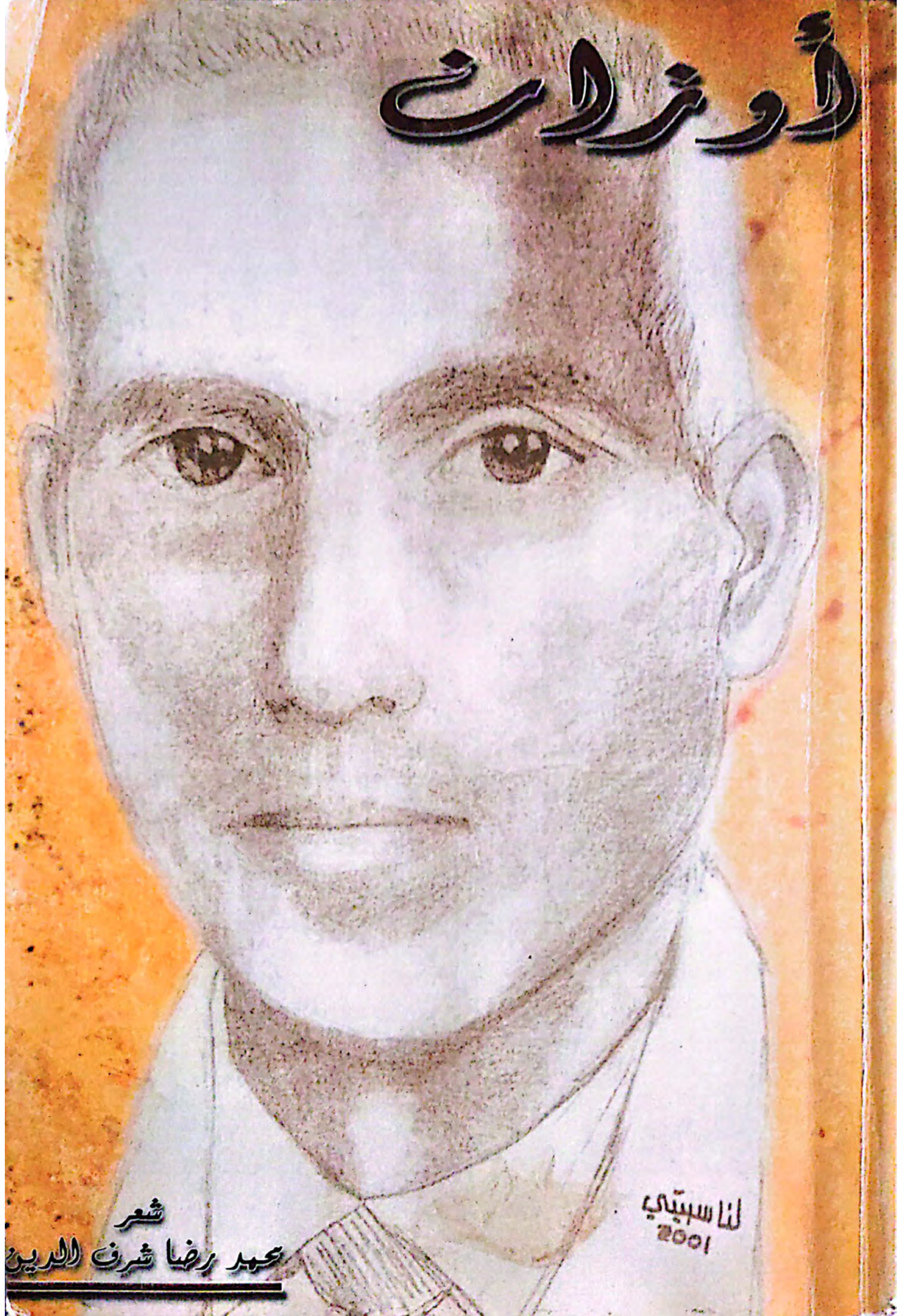


آؤؤرؤن



مقدمة

هذه مجموعة شعري "أونران" جمعت فيها كل ما نظمته تقريباً منذ
نظمت بالشعر في الثالثة عشرة من عمري، فإن وجد القارئ الكريم فيها
أكثر من وزن ومن قافية فذلك ما لم ادّعيه لنفسي وإن وجد "أونراني" اسماً
وافق المسمى فحسبي أنني لم أخدع نفسي ولم أخدع سواي.

محمد رضا شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف:

الشاعر صاحب الديوان ينتمي إلى بيت عريق رفيع العماد فقد ولد في أسرة علمية يتصل نسبها بالرسول (ص) وأئمة أهل البيت (ع) وقد برز منها، وفي مختلف العصور، علماء أعلام ورجال عظام تركوا بصمات واضحة خلّدها التاريخ وحفظتها الأيام.

والده المغفور له السيد عبد الحسين شرف الدين أحد أعلام عصره علماً وعملاً وتأليفاً وجهاداً وبناءً لمؤسسات ومرجعاً لحل مشكلات وحاكماً عدلاً فيما يرجع إليه من خلافات... وقد كان بيته لا يخلو من مراجع أو مستفتى أو شاكٍ أو صاحب حاجة أو زائر أو متفقد أو ضيف... في ليل أو نهار فالباب مشرع والديوان مفتوح...

في هذا البيت ولد شاعرنا وفي هذه الزحمة الدائمة نشأ وفي تلك الدوامية من الأمور الحياتية المختلفة والمتصلة فتح عينيه وفي ذلك (المقصد) — بيت أبيه — درج وترعرع يشاهد الكثير منها ويسمع الكثير من المنازعات والخلافات وتبادل الاتهامات من الأطراف المختلفة والخصوم المتنازعة وإصرار كل فريق على أنه هو صاحب الحق حتى ينطق السيد بالحكم... وبه ينتهي الجدل ويزيل الحكم الخلاف. ولعل ما وعاه من هذه الأمور وما بقي في ذاكرته منها من صوت أو صورة شكّلت عنده خزيناً ليس بالقليل غدّت ذاكرته ووسّعت أفقه وأنضجت تجاربه.

في صور — المدينة التاريخية العريقة — جنوب لبنان — حيث كان يقيم والده مرجعاً للطائفة في أمور دينها ودنياها — ولد شاعرنا عام ١٩٠٩م — ١٣٢٧هـ — ،

وهذا يعني أن طفولته الأولى كانت مع بداية الحرب العالمية الأولى التي أكلت الأخضر واليابس ولا بد أن يكون قد اكتوى بشكل أو بآخر بما حملته تلك الحرب من ويلات وزرعة من مأس وعانى - تبعاً للعائلة - مصاعب التهجير والتشريد والملاحقة والمطاردة التي كانت تلاحق والده الذي قاد الجهاد والكفاح ضد الاحتلال الفرنسي الذي ورث الحكم العثماني وقد حُكم عليه بالإعدام غيابياً مما اضطره إلى الخروج من البلاد وترك عائلته في مأمن بين أهل ومحبين.

هذه حوادث ووقائع وحالات حين تمر في حياة الطفل تترك في نفسه أثراً ترافق حياته وتترك عليها بعض البصمات.

وُلد شاعرنا سنة ١٩٠٩ والمقطوعة الأولى التي احتلت بداية الديوان يعود تاريخها إلى عام ١٩٢٤ فيكون عمره خمس عشرة سنة حين بدأ النظم ولكنه يصرح في الأسطر القليلة التي قدّم بها الديوان بأنه بدأ النظم في سن الثالثة عشرة من عمره وبهذا تكون القطعة التي بدأ بها الديوان هي أول ما بقي محفوظاً من نظمه... فإنّ حداثة السن والتنقل وعدم النضوج الكافي قد يحول دون الحفاظ على كثير من الأشياء التي لا يشعر الإنسان بالحاجة إليها إلا بعد فوات الأوان ولا تُعرف قيمتها إلا بعد فقدها.

الجو الذي عاشه بداية طفولته كان ضاعطاً، فالحرب العالمية الأولى حصدت من البشر وأزهقت من الأرواح ما لا يعلم عدده إلا الله.. فمن لم يقتل في الجبهة يموت في الطريق إليها أو يهلك في المغاور والجبال هرباً منها... أو بأيدي الجلاوزة الذين يلاحقون كل ابن أنثى يستطيع حمل سلاح أو شبه سلاح.. والبيوت والمزارع والقرى خلت من الشباب أو من بحكمهم لأنهم كانوا هدفاً للحكّام وزبانياتهم يسوقون كل من له قدرة أو شبه قدرة ويجتاحون كل شيء يعترض طريقهم ويسلبون كل شيء تقع عليه أعينهم... وتقول الحكايات والروايات التي ينقلها من عاش تلك الحقبة بأنّ الخوف والذعر الذي استولى على الناس سلب

قرارهم وزرع الهلع الدائم في نفوسهم، والمجاعة التي اجتاحت البلاد وأصابت الكثير الكثير من الناس لم تترك كلباً في زقاق ولا هراً في بيت... هذه الحالة، إن نجا منها البعض فلم تتحدر بهم الحالة إلى هذا المستوى فلا بد أن تؤثر على السلوك والتصرفات والتعامل.

الوضع العائلي للشاعر وما يحتله بيته من مكانة في مجتمعه جعلاه في منأى عن الحاجة وفي حالة يحسن السكوت عليها ولكنها حدثت من القدرة على التصدي لقضاء الحاجات وسد ثغرات وجبر عثرات وما يتبع ذلك من واجبات أو ما هو قريب من واجبات.

ثم تضع الحرب أوزارها وتبدأ الحياة بالعودة إلى الهدوء ويعود السيد - والد الشاعر - إلى عرينه في صور بعد أن ألغي حكم الإعدام الصادر بحقه - ليستأنف مسيرته الجهادية بالتوجيه والإرشاد وما يستطيعه من بناء لمؤسسة أو حل لمشكلة أو دفع لشر...

كون شاعرنا ابن هذا البيت وربيب هذه البيئة فالنجف الأشرف - المدينة العلمية العريقة - هي المكان المفضل لدراسته وتوجيهه ورسم مساره.. وقد انتقل إليها مبكراً إذ أنه لم يكن قد تجاوز منتصف العقد الثاني من عمره وهي سن مبكرة ولعل الذي سهل عليه هذا الانتقال وخفف عليه وطأة البعد عن كنف الأبوة والأمومة أنه انتقل إلى أكثر من بيت هناك يقوم مقام بيت أبيه فأخوه الأكبر قد سبقه إلى النجف وشقيقته قد سبقته بصحبة زوجها إلى هناك وهذان بيتان يفيان بمقام الأب والأم إضافة إلى بيوت متعددة لأخواله وأبناء عمومته من آل الصدر الذين غمروا ابنهم القادم للدراسة بالعاطفة والرعاية والحنان.

إذاً، كانت حياته في هذه المرحلة حياة مريحة لم يكن فيها مسؤولاً عن أي أمر غير الدراسة وكان وقته ملكه يقضيه كما يشاء مما مكنه أن يسير بخطى واسعة في الدرس والتحصيل. والنجف الأشرف، إضافة إلى أنها مدينة علم تستقبل وتخرج أفواجاً إثر أفواج من طلاب العلم والمعرفة. وقد خرجت وتخرج دائماً القمم

من العلماء والفقهاء والفلاسفة والشعراء والأدباء المعروفين في العالم العربي والإسلامي وهي وعلى مختلف العصور قديماً وحديثاً، كانت ولا تزال ترفد مختلف المواطن بالهداة والمرشدين ويتوزع المتخرجون في مدارسها وحوزتها - وهم من مختلف البلدان والأنحاء العربية والإسلامية - في مختلف أماكن التبليغ والهداية. وقد انتظم شاعرنا في مسالك العلم والمعرفة وبدأ مبكراً في الكتابة والنظم وكانت له مشاركات في كثير من المناسبات والاحتفالات ولعل سرعة اندماجه في مجتمعه الجديد كانت نتيجة مرتقبة، لأنه كان يعيش في مجتمع مصغر عن هذا المجتمع مع والده، وبهذا اعتبر نفسه قد انتقل من مرحلة إلى مرحلة في مسار الحياة وسرعان ما اندمج في مجتمعه الجديد وتفاعل معه وبرز بين لداته، وبدا إذا رأي يطرحه في مجلس أو حوار ومن فرسان المنبر في مناسبات واحتفالات جمّة.

الفترة التي عاشها في النجف الأشرف كانت فترة قلق إلى حد ما، فالوضع العالمي غير مستقر والتجاذب والخلاف مستمر، بين (الحلفاء) المنتصرين، فما أن انتهت الحرب العالمية الأولى قتالاً حتى بدأت حرب اقتسام الغنائم وتنازع الأسلاب... وبدأ الصراع المعلن حيناً والخفي حيناً آخر بين حلفاء الأمس والتنافس والتسابق للتحكم بالآخرين وفرض السيطرة عليهم...

وحالة التشنج هذه والسباق لاقتناص المنافع وزيادة الحصص من الغنائم والأسلاب تنعكس على البلاد المحكومة أو المتصارع على حكمها، فتزرع فيها القلق والحذر وتثبت الخوف والفرع... ومع كل ذلك لا بد أن تثبت فيها بذرة محاولة الخلاص من تلك الوصاية أو الولاية أو التملك... وهذا لا بد أن يوجب الصراع مجدداً بين الفرقاء... وبهذا الصراع العنيف وبهذا التجاذب الحاد وبهذا المسار الخطر... الواضح النتيجة برزت بوادر الحرب ثانية وبان شررها... ولم تلبث أن اشتعلت...

في هذه الفترة القلقة والحرجة عاش فترة تحصيله في النجف الأشرف وفي هذه الفترة أيضاً رشح - أو فرض عليه زواج لم ينسجم معه ولم يرتح إليه... ومع

ذلك فقد حاول أن يقنع نفسه به وأن يعايشه ... فعسى ولعل ... وقد ولد له من هذا الزواج عدة أولاد لم تكتب الحياة لواحد منهم أو واحدة منهم، فقد كان الموت يتخطفهم في السنة الأولى أو الثانية من العمر. ولكي يضع حدا لتلك الفجائع المتكررة لجأ إلى الطلاق ... ثم اختار مصاهرة بيت عريق كريم فتزوج كريمة المرحوم المقدس الشيخ عبد الحسين صادق فكانت رفيقة حياة زرعت السعادة في بيته وعوضته عما فقد بما أثلج صدره من بنين وبنات

في بداية الثلاثينيات ترك النجف، بعد أن حزم أمره بأن يكتفي بما وصل إليه من الدرس والعلم لأنه قرر أن لا ينخرط في سلك رجال الدين - حسب اصطلاحنا - فكانت بغداد مقره بعد فترة من تركه النجف ورأى أن يلج باب الصحافة، فحصل على امتياز مجلة أدبية أسماها " الديوان "، لم يستطع أن يستمر بإصدارها فتوقفت بعد صدور عدة أعداد منها رغم المستوى الجيد الذي صدرت به. ثم توجه إلى المهجر الأفريقي فلم ير فيه المجال الذي يستطيع السير فيه فعاد إلى العراق واضطر إلى الدخول في عالم الوظيفة والتقيّد بقيودها، فكان أن عين موظفا في مجلس الأعيان (الشيوخ) حيث بقي بضع سنوات وكان له في هذه الفترة شيء من النشاط الأدبي نشر في أكثر من صحيفة عراقية ولكن الأكثر منه كان في صحيفتي " الساعة " و " اليقظة " البغداديتين. ثم نقل إلى وزارة الخارجية فعمل في السفارة العراقية في دمشق وطهران وجدة وفي هذه الفترة جاء توفيق السويدي وزيرا للخارجية فكان من أول أعماله أو (إنجازاته) أن ألغى وظيفة المترجم له ... انتقاما من أخيه السيد صدر الدين لأنه كان من معارضيهِ !!

وأعيد تعيينه بعدئذ ، لكن في وزارة الداخلية هذه المرة ثم نقل إلى وزارة التربية ومنها انتدب للتدريس في المملكة العربية السعودية ثم عاد إلى وزارة التربية بعد انتهاء مدة الانتداب ثم أعيرت خدماته للجامعة المغربية في الرباط - المغرب ونقل ، بعد انتهاء مدة إعاره خدماته فيها، إلى الملحقة الثقافية العراقية في الرباط ثم نقل بعدها إلى الملحقة الثقافية في بيروت وكانت آخر مراحلها في الوظيفة.

حياة صاحبة متعبة فيها الكثير من العناء والقلق وعدم الاستقرار.. في أوائل
سني حياته وبداية وعيه فتح عينيه على حرب طاحنة أكلت الأخضر واليابس...
وزرعت الخراب والدمار والفرع... ومع بداية إدراكه غاب عنه والده غياباً قهرياً
زرع في نفسه القلق والخوف والترقب... وما أن قرّت عينه بعودة أبيه وانتهت
وساوسه عليه حتى رأى نفسه مدعواً إلى فراق جديد... هو المسافر فيه هذه المرة...
فالنجم الأشرف هي الجامعة التي يجب أن يدرس فيها وإليها يجب أن يشد الرحال
وهي المكان الذي سيتزوّد فيه ما يريد من علم ومعرفة في مختلف العلوم والفنون
التي تخصصت بها هذه المدينة... ثم ترك النجم وقصد بغداد وكان تغيير في
أسلوب الحياة... مارس الصحافة ثم انتقل إلى الوظيفة... في هذه الدائرة أو تلك... ثم
داخل العراق وخارجه موظفاً أو معار خدمات... فكان أن شرّق وغرب... وحين
قارب الوصول إلى المحطة النهائية من العمل الوظيفي واقترب من سن التقاعد
والتحرر من العمل الوظيفي كان له الحنف بالمرصاد فحرمه من لذة التحرر من
الوظيفة ومن أسر العمل الروتيني وقيدته فكانت وفاته في بيروت في ١٤ شباط
١٩٧٠.

هذه سطور تعطي صورة عن الشاعر - صاحب الديوان - ومحطات من
حياته سُجّلت مجلّة للتعريف به. أما ما احتواه الديوان من الشعر فهو الذي اختاره
وأعده للطبع تحت عنوان "أوزان" وقد اختار في ترتيبه التسلسل الزمني للنظم
فطبع كما شاء له من ترتيب. وللشاعر رواية شعرية تحكي فاجعة كربلاء باسم
"الحسين" طبعت سنة ١٩٣٣. أرجو أن نوفّق لإعادة طبعها مع رواية أخرى
مخطوطة بعنوان "قيس ولبنى" قريباً إن شاء الله.

عبد الأمير السبيتي

حسب المحب*

أطيقُ قلبي منك صدًا	حسبُ المحبِّ بعادَهُ
رى أوسعتني عنك بُعدًا	من لي بقربك والصحا
فيا فُنا في الشوق بُردًا	من لي بجامع شملنا
قد كاد بالنزوات يُردى؟	هل لي بأوبة نادم
ت نواظرا لنواه رمدا	وطني الجميل وإن غدو
لكن عيني لا تكف مدامعا فيكم وسهذا	

حين**

وأوت لأوكارها الساجعات	أحن إذا الليل أرخى السدول
وغير الرؤى في جفون الغفاة	ولم يبق في الكون غير السبات
على شوك آلامه كف عات	وغير جنوب امري قلبتها
فأجفأه في السما عالقاة	تسامر نجم الدجى عينه
يُصاحب منهن شوم البنات	لنعش بنات فلا يرعوي
جناح قطاة مع السرب فات	وقلب معنى له شد في
ولا أمنه بعد زعر بات	فلا هو من زعره آمن...
وعهد الشباب إذا فات فات	كعهد الشباب إذا ما مضى

* أرسلتها إلى أخي السيد محمد جواد. وكان في سنة سابقة أرسلني والذي إلى العراق لطلب العلم الديني ، وكنت حدثا لم أحتمل الفراق - النجف ١٩٢٤م
** وأرسلت إليه هذه الأبيات - النجف ١٩٢٤م

أيامي سجال*

كتّابي - يا ابن خالي - لا تخلّهُ
وإنّك في مكان من فؤادي
وإنّي ذو الأمانيّ نائيّات
على أني وأيامي سجال
جهادّ والحياة لها جهادّ
سأحصرُ بالدُّنُو إليك همّي
وثمّة أمن نفسي في ظلال
وقربك من بنيهِ الغرّ قبر
جوار (الكاظمين) أمان نفسي

تأخر عنك بل حظي تأخر
تمنى مثله (صدر) و (جعفر)
ولكن دونها حظي تعثر
أناضلها فأقهرها وأقهر
فإن قعدت بي الأيّام أغذر
لأنعم من وصالك في معطر
يوفيهِ (أبو الحسنين حيدر)
يضمّ الساميين غلاً ومفخر
بدنياها وروحي حين أقبر

بلغ السيل الزبى**

حيثما تار غبار يلفنا
فوق متن في العوادي ما كبا
إننا قوم أباء عرب
لا تخالي نارنا خامدة
بلغ السيل الزبى فاتنّدي
هذه (الغوطّة) أضحت موقداً
ها رأينا (خالدا) في (حمصه)

في رغيل الموت نمشي الخيبا
فوق عزم من مضاء ما نبا
ما عرفت يا فرنسا العربا
إن في الموقد جمرأ ما خبا
يا فرنسا... بلغ السيل الزبى
هل دُهِشت كيف صرت حطباً؟!
وعلياً كيف يحمي (حلبا)

* أرسلتها إلى السيد محمد صادق الصدر - صور ١٩٢٥م

** في طريق عودتي من العراق ، سنة ١٩٢٥م ، كانت دمشق و غوطتها تسبح بالدماء ، حيث
حفرت الخنادق بالشوارع ونصبت الأسلاك الشائكة فلا يسمح لأحد بالمرور وكانت ثورة دمشق
هذه بداية النهاية للاستعمار الفرنسي في سوريا - سوريا ١٩٢٥م.

إحمل كأبيك*

هَذَا كِتَابُكَ يَا بَنَ أُمِّ أَلَمْ أَسِيلُ بِهِ الْقَلَمَ
نَفْسِي وَقَاؤُكَ مَا حَادَا بَكَ حَيْثُ مَقْتَعْدُ السَّأَمِ؟
إِنْ سَاوَرْتُكَ مِنَ الْحَيَا هُ سَحَائِبُ الْأَلَمِ الْمُلَمِ
وَرَأَيْتَ مَزْدَحَمِ الْأَمَا نِي لَا يَنْيَلُكَ مِنْ أُمِّ
لَا تُسَلِّمِ الْقَلْبُ الْكِيْبِ رِ لِيَأْسُهُ وَعَدَاكَ ذَمِ
مَا حَفَزَ النَّفْسَ الطَّمُو حَةَ لِلْعَلَى مَثَلُ الْأَلَمِ
مُجَلِّي النَّفُوسِ وَقَدْ عَلَا هَا فِي الرُّخَا.. صَدَا النِّعَمِ
وَأَبُو الْعَبَاقِرِ فِي الْعَلَا هُ نَمَاهُمُو مِنْ الْعَدَمِ
عَهْدِي بِكَ الطَّمَّاحِ لَا يَثِيكَ مَهْمَا جَلَّ هَمِ
إِحْمِلْ بِهَا — كَأَبِيكَ — وَأَفْرِجْهَا مَعْقَدَةَ الْأَزَمِ
(عَبْدُ الْحُسَيْنِ) وَمِلْءُ سَمْعِ الْأَرْضِ وَالذِّكُّ الْعَلَمِ
قَدْ أَسْمَعْتَ كَلِمَاتِهِ الزَّمَنُ الْمَلْقَبُ بِالْأَصَمِ
فَاسْأَلْكَ أَخِي سَبِيلَهُ وَإِذَا عَلَوْتُ... فَلَا جَرَمِ
وَإِلَيْكَ يَا بَنَ أَبِي لَوْ عَجَّ نَازِحُ فِيهَا ضَرَمِ
تَرْمِي بَقَلْبِي مِثْلَمَا الْبِرْكُ أَنْ يَرْمِي بِالْحَمَمِ
لَوْ لَا أَمَانِي الْعَدَا بَ وَمَا يُعَاوِدُ مِنْ حُلَمِ
لَرَمَيْتُ رَحْبَ الْأَرْضِ بِالسَّاقِ الرَّحِييَّةِ وَالْقَدَمِ
يَسْعُ الرُّوَابِي خَطْوَهَا هَيْمَانُ قَفْزَا وَالْأَكْمَمِ
مِثْلُ الْخَوَاطِرِ خَافَقَاتِ أَوْ كَأَجْنَحَةِ النَّسَمِ
لَيْسَ الْمَدَى نَاءً فَمَا يُطْوَى بِكَيْفٍ أَوْ بِكَمِ
فَتَحِطُّ رَحْلُ الشُّوقِ فِي ظِلِّ تَرَطُّبِ الْبَدَنِ

* أرسلتها من النجف إلى أخي صدر الدين في صور جواب كتاب له - النجف ١٩٢٦م.

بالرُّوح تَسْمُو فِي مَرَا قِيَهَا إِلَى أَعْلَى قَمَمِ
بِالْخُشْبِ يَصْهَرُهَا فَتَغْدُو أَنْفُسًا صِيغَتْ قَيْسَمِ
يَا نَفْسَ (حِدرَة الوَصِي) عَلَيْكَ مِنْ قَلْبِي حَرَمِ
أَوْقَفْتُ قَلْبِي لِلْوَلَا مَا سَالَ فِي الْأَعْرَاقِ دَمِ

حكاية مجد*

يَا أَخِي الْعَرَبِيَّ هَلَا سَرْتُ فَالْلَيْلُ تَوَلَّى
هَذِهِ الْأَنْوَارُ تَعْلُو فَاقْتَعَدُ فِيهَا مَحَلًا
وَتَقْدَمُ فِي هُدَاهَا لَتُعِيدَ الْمَجْدَ كُلًّا

لَكَ مَاضٍ قَدْ بَنَاهُ فِي الذَّرَى جَهْدُ أَبِيكَ
بِالْمَوَاضِي وَالْعَوَالِي وَالْمَعَالِي وَالسَّبِيكَ (١)
شَهِدَتْهُ الْأَرْضُ مَلِكًا وَاحِدًا يَنْفِي الشَّرِيكَ

كَانَتْ الصَّحَرَاءُ وَالصَّنْجَرَاءُ جَدْبٌ وَخَمُولُ
لَا تَرَى فِيهَا سَوًى خَمْطُ (٢) يَسِيرُ وَرَمُولُ
وَرَجَالٌ فِي الْمَهَاوِي غَالَهُمْ فِي الْجَهْلِ غُولُ

وَإِذَا الصَّحَرَاءُ فِيهَا مِنْ خَفِي السَّرِّ بَكْرُ
يَجْعَلُ الصَّحَرَاءُ أَرْضًا نَبْهًا زَهْرًا وَعَطْرُ
وَيَرِيكَ الذَّمُّرَ مِيدًا نَا عَلَيْهِ الْجَيْشُ مَجْرُ

* نظمت في صور سنة ١٩٢٧م

(١) السبيك : الثبر الخالص .

(٢) الخمط : الشجر الذي لا شوك له.

يَفْتَحُ الدُّنْيَا وَيُعْلِي سَمَكَهَا الْعَدْلُ الْمُحْكَمُ
شَارِعَا فِيهَا مِنَ الْأَخْ—كَامَ مَا يَقْضِي فَيُبْرَمُ
نَاشِرًا مِنْ عِلْمِهِ مَا يَنْسُخُ الْجَهْلَ الْمُسَوِّمُ

أَنْبَتَتْ صَحْرَاؤُنَا الْجَدُّ بَاءً عَدْلًا وَحَضَارَةً
عَمَّتِ الدُّنْيَا فَأَغْفَتْ فِي سَلَامٍ وَخَفَارَةٍ
فَرَخَاءً وَنَعِيمٍ وَصَفَاءً وَطَهَارَةٍ

أَرْسَلْتُ صَحْرَاؤُنَا جِي—شًا عَلَى الشَّرْقَيْنِ أَرْبَى
وَأَنْثَنَتْ تُزْجِي مِنَ الْ—فُرْسَانِ لِلْغَرَبَيْنِ حَرْبًا
فَانْتَهَى (سَاسَان) شَرْقًا وَانْتَهَى (الرُّومَان) غَرْبًا

وَاصْطَفَتْ صَحْرَاؤُنَا الدُّنْيَا خَرَايَا وَجَنُودًا
فِيوَادِي النِّيلِ خَصْبًا يُنْشِئُ الدُّنْيَا جَدِيدًا
وَعَلَى (الشَّطِئِنِ) غَابَ يَمْلَأُ الدُّنْيَا أَسْوَدًا

وَمِنَ الشَّامَاتِ مَا يُعْلِي لِي مِنَ الْعِمْرَانِ جَاهًا
فَصْنَاعُ مَنْ فَنُونِ أَبْهَرِ الدُّنْيَا سَنَاءً
فَحْدِيدُ الْعَوَادِي وَحَرِيرُ الرِّفَاءِ

قَدْ حَكَمْنَا فَاعْتَدَلْنَا فِي عِقَابٍ أَوْ ثَوَابٍ
وَتَسَاوَى عِنْدَنَا الْعَبْدُ وَمَوْلَاهُ الْمَهَابُ
وَوَفَيْتْنَا الْعَهْدَ لَمْ نُنْ—قِصْ مِنَ الْعَهْدِ خَطَابُ

ساوت الصَّحراءُ عدلاً بين محكوم وحاكم
فغريباً وابنهاسيً — ان إمّا يك ظالم
هذه الشرعة لا ما لفقوه من مزاعم

ما نسينا عهد شيخ أبعذوه في البحار (١)
بعد عهد أبرموه بمواثيق كبار
أي فتّل نقضوه وانثنوا في أي عار؟

يال (شيخ) أنزلوه (قبرصاً) وسط العُباب
بعدما أولاهمّو نصراً عن (الأتراك) غاب
فجزوه عن ثواب كان يرجوه عقاب

لا تعيروا (الغرب) أذنأ إنما الغرب (سجّاح)
كل شيء - دونما يرمي له - شيء مباح
خاب غايي يرتجى فيفه من الغرب النجّاح

لا جديد*

فتشت كل مكان فتشت كل زمان
فما رأيت جديداً فأول مثل ثاني

أكل ظرف قديم ككل ظرف جديد؟
مظروفه ليس إلا حثالة من عبيد

(١) يشير إلى الملك حسين شريف مكة الذي نقض حلفاؤه عهودهم له ونفوه إلى قبرص حيث مات هناك.

* نظمت سنة ١٩٢٨م في صور .

فذاك عبدٌ قويُّ يراه في الضَّعْفِ ربًّا
كذاك كلُّ ضعيفٍ على المذلَّةِ دَبًّا

وذاك عبدٌ لحقَّ دُ نِيَّاتُهُ الحمرُ غُذْرُ
يَسْوَدُ فِيهَا فؤَادُ والفحمُ يذكيه جَمْرُ

وذاك شخصٌ دَعِيَ على الإخاء الصَّحِيحِ
يُريكَ وجداً ولكنْ زُعَافُهُ في الفحيحِ

وإمعَ .. لا يُرجَى فيما يقولُ ويفعلُ
فهو كالريشِ يعلو مع الرياح وينزلُ

وآخرون تواروا وراء مكر ونكر
فأين مني صفِّي أبْثُّهُ اليوم سَرِي

النَّاسُ - فيما أراهم - والنَّفْعُ جنباً لجنب
فهم صحابُ وفاء ما درُ ضرعُ بحلب

داءُ الجهالةِ يُلْفِي في موطني ألف مكمَنُ
واسواتُها إلى م ؟ نسيرُ والسَّيرُ أرعنُ

أسودُ الجهلِ وغدا ؟ والعلمُ يزوي عليمَا
غفران ربِّي هذا عكسُ القياسِ قديمَا

زعانفٌ أو رعاغُ قد حُكِّمُوا في الربوعِ
الصدقُ ما لفقَّوه والحقُّ عند النُّطوعِ

أما لقومي انتبَاهُ والفجرُ في الأفقِ ظاهرُ
والأرضُ تُحيي جديداً والركبُ يحدوه شاعرُ

أم أن قومي عناهُم من غابر المجدِ سحرُ
فكان فيه مناهُم مخدرٌ فيه سُكرُ

آلات الوصول *

لي نظرةً أوضحتُ فيها غامضاً أو شبه غامضٍ
أرسلتها ترتادُ لي خلف الحواجز والعوارضِ
وأجلتها في كل وجهٍ بين منبسطة وقابضِ
لتعود لي بالمدهشات المدهشات من النقائضِ

كانت تحدثني الظواهر: أن هذا الشخص عالمٌ
وتقول: هذا زاهدٌ وتقول: ذا بالبذل حاتمٌ
وتقول: هذا مصلحٌ يبني الحياة على دعائمٍ
وتقول: هذا هادمٌ هل يستوي بان وهادمٌ؟

وإذا تكشفت الدفائن وانجلت عنها البواطنُ
فهناك مأساةٌ بها النيئات للسوءى رهائنُ
وهناك أدهشٌ مسرحِ الذئبِ فيه بشكل شادنِ
والأرقمُ النفاثُ سَمًا سائحٌ في زي كاهنِ

* صور ١٩٢٩م

ليسُ البراقعُ منُ فنو ن العيشُ فنُ ذو شكول
وليه من الألوان ما يُغري عقول ذوي العقول
وليه من الحالات شتّى وهي أجمعها تحول
النَّفْعُ أصلُ ثابتٌ ... وعداه آلاتُ الوصول

لم أنس*

يا بن عمي ما لقلبي طاقةُ الهجر الطويل
ليس لي في الصّدِّ والبُعدِ إلى الصَّبْرِ سبيل
عزّ صبري عنك حتّى لا أرى الصَّبْرَ جميل
لوَحَتْ جِسمي اللَّيالي فهو كالظِّلِّ نحيل
ملّت عن نصّقي وعدلُ الحكم لي أن لا تميل
فهوى قلبي إلى مغناك ما زال بليّل

ليس نصفاً منك قطع الرّخْمِ ، والرّخْمُ قريب
ليس نصفاً أن تداني ألّهجر عن وصل الحبيب
ليس نصفاً أن تغضّ الطرف عن مُضنى حبيب
ليس نصفاً أن توا ري ذكريات في قلب
ليس نصفاً وقصاري ليس نصفاً: أن تجيب

* نظمت هذه الأبيات عند قدومي العمارة ، في ربيع الثاني ١٣٤٨هـ، الموافق أيلول ١٩٢٩م،
لأرسلها إلى ابن عمي السيد نور الدين في النجف. وأهملتها. وبعد ١٧ سنة بينما كنت أجمع
شعري من المسودات عثرت عليها وكان ابن العم قد أصبح قاضياً في مدينة صيدا. فأعدت النظر
فيها وأضفت إليها الدورين الأخيرين وأرسلتها إليه.

أنا لم أنس صباناً أفهل أنت نسيت؟
 والأعيب هواناً من نظيم أو شتيت
 ومواعيد لقائنا في صباح أو مبيت
 يوم كنا في حماناً لا نبالي كيت كيت
 كل دنيانا حديثاً عن أنيت...مركريت
 وحكايات طويلة ت عن الحب المميت

أنا لم أنس فتاء من شبابي اليانع
 أتحدى ولداتي كل بدر طالع
 في ظلام كان مناً في سناء ساطع
 وبجسمي من نشاطي سيل عزم دافع
 وأمامي ووراني ألف خل تابع
 أتهادى كمليك بين ألفي دارع

كم مغار قد شئنا في حمانا والجوار
 وأثرنا كم خصام واقتلنا كم شجار
 وعلى الرمل بنيانا دولة ذات قرار
 قد حكمنا (أرض حيرام) بعدل واقتدار
 ونصبنا فوقها (الشنبر (١)) حقاً (حكمدار)
 وغدا ملكاً لديه (صولجان) و (سوار)

وشبيننا .. وكلانا من هوانا في مزيد (٢)
 واغتربنا نطلب العلواء بالعلم المفيد

(١) الشنبر لقب لأحد رفاق الشاعر .

(٢) وهذان الدوران اللذان أضفتهما في جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ هـ نيسان ١٩٤٦ م.

وشربنا الدهر يومين : مشوباً ورغيداً
وأمانينا كحلْم الطْفُل بالثوب الجديد
فدرسنا من سني العمر عشراً بل تزيد
بطماح لم يحققه سوى الجهد الجهد

وانثنينا لنقاضي يومنا الآتي ثمن
واستبقنا الدهر نبيه قصوراً في قنن
وضربنا الحدس بالتقدير ، والتقدير ظن
وحسبنا سوف يصفو العيش في ظل الوطن
وسنجني الزرع سلوى والجنان الخضر من
وإذا الناتج من ذ لك : حلْم في وسن

فأجابني بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٤٦م من صيدا.
أيطيق الهجر صبب شفه بعد الخليل
أم يرى العيش هنيئاً رائق الورد جميل
أم يروى ظمأ النفس مياه السلسيل
وهي تحيا برؤى الماضي وعنكم لا تحول
فسوى وصلك لا يطفي من النفس الغليل
كيف أنسى شخص خل هو في القلب نزيل؟

أرسل اللحن إذا ما عادني ذكر الحبيب
والشجى ملء فؤاد ذاب من فرط الوجيب
وشغاف القلب من ذكرك ألحان تذب
وأنا أبعثها عبر الفيافي والدروب

دائم التحنان للوصل فهل لي من نصيب
فاروي غلة أجها فرط اللهيب

حي أياما تقضت لا توفيهما النعوت
وعراما من أمان هي كالند الفتيوت
وقصورا من خيال سمقت للملكوت
لجلج الشوق لساني فتخيرت السكوت
آه لو يرجع يوم ينظم الشمل الشتيت
يالها أيام سعد ليس تنسى يا فديت

حيه عهد الصبا عهد الفتون الرائع
حيث كنا كنا كشاوى في غرور خادع
وسط أحلام تبدت كسراب لامع
لا نبالي عنت دهر أو ملام الوازع
نرسل الطرف إلى أفاق جو واسع
يوم كنا لا نبالي عزم ملك دارع

هو عهد حافل بالسعد يحده اليسار
إذ بنينا دولة في الوهم من دون قرار
كم سفكنا من دماء برماح وشفار
ولكم قذنا جيوشا حظ شانيها البوار
ثم عدنا وعلى مفرقنا إكليل غار
يالها مملكة كا نت كأحلام الصغار

قد حسونا الصفو علأ مترع الكاس رغيذ
وسموننا الناس فخرا من طريف وتليذ
بنفوس عن طريق المجد كانت لا تحيذ
وشباب جالد الصخر بعزم من حديد
فنظمنا عقد عز هو كالذر النضيذ
وجنينا خير ما يجني من العلم المفيد

وشمخنا للعلی نهزأ من صرف الزمن
وبعثنا في الأنام المجد والخلق الحسن
وبنيثا فوق هام الناس بالعز وطن
فجنينا الزرع سلوى والجنان الخضر من
فإذا التاريخ يشدو عشتمو علما وفن

لولا يناشدني الرحم*

هيماء منتزحي البعيد وحر وجدي المضطرم
قد جردا مني الشباب رواءه قبل الهرم
أنشردني عنكم بوادي التيه في دنيا ظلم
حيران.. لا نجم به يهدي الضليل ولا علم
حران ذو نصب ولا أمل يروخ عن ألم

أنفيت في دار لها من منتأها معتصم
لا زورة من زائر تدني الوفاء من الذمم

* أرسلتها إلى أخي الجواد من العمارة سنة ١٩٣٠م

لا رخصة، فيطوف فيها مؤمنٌ حول الحرم
هل ذاك أطمع شامتِي فمشى بساحتكم ونم؟!

أمدامعي أم جسمي الضأوي وسهدي والألم
دلت علي عثار جدي في طريقي المزدحم
فتأثرت من حولي الأحقاد تهمني كالذي
وتفتحت مقل قرأت بها صحيفة مجترم
وسواد حظي والدجى هذا وهذا ملتئم
لكن ليلى أم ترى حظي البهيم المدلهم
للليل نجم ساطع لكن نجمي قد أغم
واليوم ما يومي؟ يواصل سيره أم يستجم
وإذا تدابرت الجدود مظفر أم منهزم
وإذا تظافرت الجهود أناشز أم منسجم
وإذا تراءت فرصة أمسوف أم مغتئم

وغدي كأسي يا ترى متجهم أم مبتسم؟
أتراد يقبل بعد إدار ويعطى ما حرم
أحبتي والعهد بين غدي وأسي المنصرم
خيط توهن بالصُدود حذار من أن ينجذم

غالبت وجدي فيكمو والوجد طاع محتدم
ووقفت حيث مزالق الأقدام في مهوى الندم
وسدرت أوشك هاويا لولا يثبتي القدم
وشرعت في قطع الرحم لولا يناشدني الرحم

حي الشباب*

حي الشباب الغض في ريعانه
حي العروبة بالشباب شمائل
فسماتها في وجهه ولسانه
وجماؤها هي فيه ملء عروقه
حي الشباب وقد تذكر مجده
يوم تزاحم بالفتوح فمن ذرى
سل عن (محمدا) الزمان فهل ترى
خضعت له كل (الجزيرة) في مدى
وأتى (الصحابه) إذ مضى من بعده
فمشرق زحف الرجا... بركابه
أفهل سمعت بما أناخ بـ(قيصر)
أسرت فوارسنا لتتكل "قيصرا"
لتلف جيشا كان نشر ظلاله
نشر الشذى كالورد في بستانه
صفو الشمانل فيه في وجدانه
ويديه بل ببيانته وجنانه
نخوات حر ثار في أوطانه
غلاب في الذهبي من أزمانه
كرمانه حتى ذرى لبنانه
فتحاً كفتح "محمد" بزمانه؟
عمر الشباب يهل في ريعانه
يتسمون خطاه في ميدانه
ومغرب مسك الرخا... بعنانه
في جانب (اليرموك) من شطانه؟
في موكب الأعراس من سلطانه
نصف الدنى في خوفه وأمانه

و(القادسية) يوم جاء بـ(رستم)
وأمامه (الأفيال) تهدج بالردى
قذفته خيل الله فوق حصانه
ضاقت به الأرجاء في أرجائه
لا الرابضات على ذرى (همدانه)
بالمدخلات الأمن في حوبائه
(كسرى) يجيش بحربه وعوانه
هدجا يهز الكون من أركانه
متشرداً في اليد خلف هوانه
وسطا عليه الخوف في (ايوانه)
لا المشرفات على ربى (كرمانه)
والمدينيات الروح من جثمانه

* كنت في نخبة من الشباب العاملى الواعي قد أسسنا جمعية (الشبيبة العاملية) في صور وكانت هذه القصيدة أولى قصائدي الوطنية الجيدة نسبياً إذ كانت لي محاولات شعرية في السياسة . أهملت - صور غرة ذي الحجة ١٣٤٧هـ الموافق سنة ١٩٢٦ .

ما ذاق طعم النوم وسط حصونه
إمّا تطالعت الجياد هواديا
وتعقبتُه على الفرار: فراكب
نسي الوقار ولجّ في تهيامه
ورأى خيال الموت فوق حصانه
نصّت ، وأذناها هوت برهانه
غُبت النزول يغذّ في ركبانه
يرتادُ أمنا بعد خصب أمانه
وإذا بملك الأرض دان لسطوة العربي ، ينعم في حمى إيمانه

هذي المواقفُ يا شبيبة فاقرئي
إنّ الطريقَ تبيّنت أعلامها
وترسّمي خطأ وسيري للعلی
فتسلّحي بالعزم من إيمانه
واسترشدي بالنور من مضاته
أمّا الجديد فبعضه لك نافع
وكذا القديم وإنّ غاية مأملي

أم السعالي*

ردّد - أخي - على المسامع تاليا
تهدي (الغريب) إلى مسالك في المدى
نصّح كمفتوق الصبّاح تطالعت
وإذا السماء مجالها فتبسّطت
وانضجّ على قلبي ندي عواطف
عصف النوى فيه فجفّفه النوى
سُور الرّشاد مثالثا ومثائيا
النائي تشابه خطّة ومراميا
ومضاته خلل الغمام روائيا
حتى زوت عنها الفضاء الدّاجيا
ريّا ترشّف في الجوانح صاديا
وانسلّ في آلامه متواريّا

* أرسلتها إلى أخي الأكبر السيد محمد علي إلى النجف الأشرف جواب رسالة وردت منه إليّ في العمارة يناشدني فيها الإبقاء على (العلاقة المستجدة) هناك - العمارة ١٣٤٨هـ - ١٩٢٩م.

فبصمته الهادي إباء كرامة
وبلينه المنقاد جمحة عارم
أقصرتموه على الثواء بجانب
هانت مناسبة فهان خلانقا
وإذا تحدثت سامرا فكلامه
لا يسمع الجيران إلا صيحة
فعشيره في الدار إما تاكل
أوصابر، لا السمع أرفف حسه
متفج الحزين يهدر واعظا
تلك الحبال يستبيح بصيدها
يعشو إلى الأطماع في راد الضحي
أما أخوك فلست آمن ثورة
حشر من الغوغاء أقحم بينها

وصراخ مفجوع تجاوب داويا
كمنت لتبلغ شوطها المتنايا
تجفو مضاجعه الجناب العالي
وتصنع العجب الرخيص تفاديا
فح يزاحم عقربا وأفاعيا
عقدت بأفاق الديار مأسيا
للصبر جن أسى وجن مآقيا
فأقام منكشأ وغض تعاميا
ويضج إرشادا ويرعد هاديا
حرمات صون أوعروضا فانيا
حينا وقد يعشو لهن لياليا
منه تجيب من الأكنة داعيا
من لا يجانسها حجي ومعاليا

شقاء*

هذا المثال أما ترين رسومه ؟
مسحت عليه حياته من كفها
هلا قرأت به وقائع همه
هل تعلمين مدى شقائي؟ فانظري

كرسوم دار للبلى متروك
الصقراء لون شعاره المحبوك
مسطورة بجبينه المصكوك
ذا العقل سخر عقله للنوك

*كتبتها على صورة لي أرسلتها لابنتي الطفلة نزهة التي تركتها عند جدتها في لبنان - النجف
١٩٣٠م.

جبل عامل*

جبل العروبة ، يا عرين الضاد
درجتْ بندوتك العلوم وأوغلتْ
طافتْ على اسم الله فيك أنمة
حطّوا بمختلف البلاد رحالهم
وعلى وهاد تهامة ونجودها
ومشارف اليمن السعيد بينهم
غمروا بقاع الأرض فيض معارف
(العالمي) ومن مضى من صحبه
تركوا بكل تنوفة (١) نزلوا بها
تركوا بلادهمو ولكن لا قلى
لكنما بلد العباقر (عامل)
جادتْ على الدنيا بهم فهمو بها
أما النوى فحديثهم زاد السرى

يا روضة الأدباء حولك حوموا
طافوا بمشتار الشهاد أذابه
نبئتْ بتربتك الفنون وأزهرتْ
عهد ب (جزين) وعهد بعده
أنقمت من (عهديك) يوما نجتلي
والذكريات من العزائم ثورة
في ذمة الإنصاف ضيعة تالذ

كالنحل تجني أطيب الأوراد
متكفئ بالشهد صوب عهد
ببراعة الكتّاب والنقاد
(جبع) تؤثّل مجده في الضاد
بمروره عيداً من الأعياد؟
كالنار أضرمها شرار زناد
بحران ضالعة وفقْد قياد

* هذا الجبل الذي كان معرفة وأصبح نكرة في جمهوريته الفاضلة - العمارة ١٩٣٠م.

(١) التنوفة: المفازة. وقيل الفلاة التي لا ماء فيها ولا أنيس وإن كانت معشبة.

بين الحجاب والسفور*

زعموا الجديد، وما عنوا تجديدًا
والأقدمون بزعمهم ما حقّقوا
رأيان يجتذبان فضل إزارها
هذا يرى تحريرها وكأنما
فيرى لها رفع الحجاب لكي ترى
والاختلاط كما يراه تمدّن
مزج يهذبها ، ويشدّ عزمه
وتحمّس "الحنفاء" (١) فيها مذراؤا
لصيانة الحرم التي في خدرها
حرصا عليها أن تصاحب فاتكا
وكلاهما لم يفهما من ديننا
لا حجرها دين ولا تحريرها:
الدين حررها، وما حُجرت به
الدين عرفنا بها إنسانة
قرن اسمها باسم الرجال مشرعا
وأناها من حقها ما ضيّعت
فسح المجال لها لتأخذ حظها

لكنهم قد أمعنوا تقليدا
فيما أتوا لقديمهم تأييدا
وتضلّ حيرى لا تريم قعودا
الدين الذي أودى بها تقييدا
سعدى تباري في الحياة سعيدا
يضحى به عقْد الحياة فريدا
- فيما يقال - مهنّدا معدودا
الدين حتم (وضعها المصفودا)
حشد القديم سناءه المعبودا
ذنب الفلاة أعف منه برودا
إلا الهوى ، وتأولا مردودا
أن تشرّب ترائباً ونهودا
الدين أحيا جدّها الموءودا (٢)
كانت بنا إنساننا المفقودا
فيهم لها التكريم والتمجيذا
كلّ الشرائع، حقها المجحودا
أدبا ولم يجعل لذاك حدودا

* نظمت هذه القصيدة في سنة ١٩٣٠م وكنت طالبا في النجف الأشرف حين أثارت السيدة نظيرة زين الدين معركة الحجاب والسفور وأزرها على ذلك بعض رجال الدين الرسميين في لبنان وانقسم المفكرون والأدباء بين منتقدي وناقدي ، وهذه القصيدة من آثار تلك المعركة - النجف ١٩٣٠م.

(١) الحنفاء : المتمسكون بدينهم.

(٢) إشارة إلى وأد البنات قبل الإسلام وقد حرّمه الدين الإسلامي.

روضاً ينمى للحياة وروذا
 تزهى به الأم الرؤوم جهودا
 أعياده الغراء عيدا عيدا
 في البيت: تحكم سيّدا ومسودا
 في المهد: تنشئ طارفا وتليدا
 زمراء تشمخ في الدهور صعودا
 أملاكها يقفو الرشيد رشيدا
 شمء تهزأ بالصُروف صمودا
 هلّت طوالعه: فكنّ سعودا
 شدّت سواعده: فكنّ حديدا
 عقدت عليه أناة وبنودا
 قد أنشأته (فرزدقا) و (لييدا)
 وكفاه.. لا تصويب لا تصعيدا

طفل ، تزود عدة وعديدا
 منها تزود عدة وعديدا
 ويكون : إمّا للعلّى إقليدا
 غلب الرجال: أجادلا وأسودا
 (قارورة) (٤) تدعُ الزحام بعيدا
 تدعُ النظيم من الحياة بديدا

لتحوّل البيت الوبي (١) بعلمها
 يحتلّ منه الطفل أبهج منظر
 وعلى الزمان تقام في أفيانه
 الدّين شرفها فكانت ملكة
 وأقامها فيه تهدّد أمة
 تبني الحياة جديدة وتعيدّها
 وعلى الممالك في الفتوح طوالع
 كم أسست بيمينها من دولة
 بنيت على الطفل الذي في حضنها
 وبأيدّها (٢) مسحت عليه فإذا به
 وبنفحة من روحها طمّاحة
 ولطيمة (٣) من ريحها علوية
 فاستنزل الإلهام من آفاقه

الأمّ أول معهد ينمو به
 والطفل إذ يغشى زحام حياته
 فيكون : إمّا في الوهاد قمامة
 هذي الفرائض لا يقوم بحملها
 هي للتي قد قيل عنها أنها
 وإذا دنت منه فأى جريمة

(١) الوبي : الموبوء ، والمعنى تشفيه من وباء بعلمها.

(٢) الأيد : القوة.

(٣) اللطيمة : المسك.

(٤) إشارة إلى الحديث الشريف: رفقا بالقوارير.

أَعْظَمُ بِهَا (قَارُورَةُ) قَدْ حُمِلَتْ
 نَهَضَتْ فَمَا وَهَنْتُ كَوَاهِلُ عَزَمَهَا
 ظَنُّوا بِهَا مَحْدُودَةَ الْأَعْمَالِ لَا
 لَا. إِنَّمَا التَّارِيخُ مِنْ أَعْمَالِهَا
 تَجْدُ الْعَوَاتِقَ (١) فِيهِ نَارُ كَرِيهَةٍ
 عَهْدِي بِهَا فِي الْبَيْتِ حُلْسُ (٢) مَتَاعِهِ
 تَطْهُو الطَّعَامَ وَقَدْ تُجِيدُ حَيَاكَةَ
 قَدْ تَصْنَعُ الْجِيلَ الْجَدِيدَ أُنَامِلُ
 وَتُقَدِّمُ الرَّجُلَ الْمَهْدَبَ لِلْعُلَى

جمال القبح*

أَعْلَى التَّصَافِي وَالْمَحَبَّةِ وَالْوَلَا
 فَأَجَابَ فِي قَلْبِي مِثَالِي الْهُدَى
 لَيْسَ الْوَفَاءُ بِشَرِّ مَنْ ذَاقَ الْهُوَى
 إِنْ الْمُحِبُّ هُوَ الْمُقِيمُ عَلَى الْوَفَا
 وَهُوَ الْمَصْفَدُ فِي الْغَرَامِ فُؤَادِهِ
 يَقْتَادُهُ كَيْبَرُ الْحَبِيبِ بِذَلَّةٍ
 يَكْفِيهِ مِنْ رُبْعِ الْحَبِيبِ تَشَوُّفٌ
 وَمِنْ الْحَبِيبِ عَلَى الْبَعَادِ تَتَسَمُّ
 وَتَأْتُرُّ عِنْدَ التَّدَانِي لِلْخُطَى...

عَقْدٌ تَصَافَقْنَا عَلَيْهِ أُمُّ الْقَلَى
 صَوْتاً بِأَصْدَقِ مَا يُقَالُ مُجْلَجَلَا
 شَرْطاً بِعَقْدٍ إِنْ تَعَطَّلَ أَبْطَلَا
 لِلْحَبِّ أَدْبَرَ عَنْهُ أَوْ هُوَ أَقْبَلَا
 رَغْمَ انْتِفَاضَاتِ تَوَدُّ تَحَلُّلَا
 فَيُطِيعُهُ - وَهُوَ الْعَزِيزُ - مَهْرُولَا
 يُورِي بِهِ زَنْدًا وَيَعْقُدُ قَسْطَلَا (٣)
 يَأْسُو بِهِ جَرَحاً تَوَسَّدَ مَقْتَلَا
 يَسْتَأْفُ تَرْبَاً أَوْ يَقْبَلُ مَنْزَلَا

* النجف الأشرف - ١٩٣٠م.

(١) العواتق: الصبايا.

(٢) المجلس: المتاع البالي الذي يُيسط تحت المتاع الثمين.

(٣) القسطل: غبار البحر.

يَرْتَادُ مِنْهُ خَصْبُهُ الْمَتَهَدَلَا
غَادَى الْفَوَادُ بَطْلَاهُ فَتَبَلَا
مَنْ يَبْسُهَا وَرَدَ الْمَوْلَى مِنْدَلَا
وَمَنْ الْيَبَابُ يَقُوتُهُ يَبْسُ الْكَلَا...
أَتَتَّبِعُ فِي حَبِّهِ أَتَزْلُزَلَا؟
أَتَحُلُّ مِنْ وَعْدِهِ فَتَتَّصِلَا؟
أَمَانَعَا فِي وَصْلِهِ أَمْنُولَا
أَمُعَذِّبَا؟ أَمُنْعَمَا؟ أَمَدَّلَا

وَالْقَفْرُ إِنْ حُلَّ الْحَبِيبُ بِجَدْبِهِ
فَالرَّيْحُ مَا تُسْفِيهِ مِنْ رَمَلٍ صَبَا
وَعَوَاسِجُ الْقَفْرِ الْيَبِيسَةِ رَطْبَةٌ
يُرْوِيهِ مِنْ هَذَا السَّرَابِ وَمِضْنُهُ
أَمَّا الْحَبِيبُ فَشَأْنُهُ مَا يَشْتَهِي
أَتَأْزَلَا عَنْ عَهْدِهِ فَتَحُولَا؟
أَتَخْلَفَا عَنْ مَوْعِدِ أَمَوَافِيَا
مَا أَنْ يُبَالِي بِالْمُحِبِّ أَمْدَنْفَا

زيجة*

فَزَوَّجَهَا مِنْ عَازِبٍ غَيْرٍ رَاغِبٍ
فَأَغْرَى ذَوِيهِ بَيْنَ صَنُوٍّ وَصَاحِبٍ
سَوَى حَاضِرٍ رَمَزٍ وَآخِرٍ غَائِبٍ
عَلَى لَجَّةٍ أَوْ رَاجِلٍ إِثْرٍ رَاكِبٍ
كُؤُوسُ تَهَانِيهَا عَلَى كُلِّ شَارِبٍ
وَأَقْسَمَ مِنْهُمْ صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبٍ
وَلَا مُهَرَّتٌ مِنْ قَبْلِهَا بِنْتُ (حَاجِبٍ)
تَدَارِسُهَا مِنْ بَعْدُ جَمْعُ الثَّعَالِبِ
بِهَذَا وَإِنَّ الطَّيِّبَ نَشْرُ الْأَطْيَابِ

أَرَادَ (فَلَانٌ) أَنْ يَزُوجَ بِنْتَهُ
وَكَانَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَأْرَبٌ طَامِعٍ
فَقَدَّمَهَا مِنْ غَيْرِ مَهْرٍ هَدِيَّةً
وَجَاءَتْ وَفُودُ الْمُحْتَفِينَ فَمَاخِرٌ
وَتَمَّ اجْتِمَاعُ الْوَافِدِينَ وَوُزَعَتْ
وَفُوجِي هَذَا الْجَمْعِ بِالْمَهْرِ غَالِيَا
فَمَا مُهَرَّتْ (بُورَانُ) قَدِّمًا بِمِثْلِهِ
فِيَا وَيُحَهَا مِنْ زِيَجَةٍ ثَعْلِيَّةٍ
تَظَاهَرُ فِيهَا خَبْثُ ذَلِكَ وَطَيْبَةُ

* العمارة ١٩٣٠م

شاعر وطائر*

الشاعر:

طيرُ حلقُ في السماءِ الصَّافِيَّةِ
أقْصاركُ بهْذي الزَّاوِيَّةِ
الطائر:

خَلَنِي إِنِّي تَعَوَّدْتُ الْكَدْرَ
لَمْ أَحْلُقْ فِي الْفُضَا مِنْذُ الصَّغَرِ
كَيْفَ أَنْجُو؟ وَإِلَى أَيْنَ الْمَفَرِ
لَا تَعْلَنِي فَنَفْسِي الْوَاعِيَّةُ
سَانِرًا فِي النَّاسِ حَيْثُ الْهَآوِيَّةُ
الشاعر:

هذه الأزهار في الروض الجميل
وارشف الطل عن الورد شمول
ونسيم الفجر عذب وبليلى
والبس الروض بروداً ضافية
وانبذ الألغاز عنا ناحية
الطائر:

خَلَنِي يَا ذَا الْحَنَانِ الْكَاذِبِ
قَفْصِي هَذَا رَحِيبُ الْجَانِبِ
وَفَرُّ عَيْشٍ رَغْدٍ ، وَالدَّارُ بِي
أَتْرَانِي فِي حَيَاةٍ ثَانِيَّةٍ
أَنَا بَاقٍ هَهُنَا فِي عَافِيَّةٍ

وانطلق حراً وطف حول الغيوم
نفس حرّ وحياة في سهوم؟

وَأَلْفْتُ الْعَيْشَ فِي هَذَا الْقَفْصِ
قَصٌّ صَيَّادِي جَنَاحِي بِمَقْصٍ
مَنْ إِسَارِي؟ إِنْ هَذَا لِقَفْصِ
حَدَّثْتَنِي أَنْ دَهْرِي لِلنَّيْمِ
وَنَخَالُ السَّيْرِ يُقْضَى لِلنَّعِيمِ

قُمْ تَتَقَلَّ بَيْنَ رَنْدٍ وَخُزَامٍ
إِنَّهَا بِالْأَصْلِ مِنْ مَاءِ الْغَمَامِ
فَتَرْنَمُ بِأَنَاشِيدِ الْغَرَامِ
وَتَبَوُّوا مَقْعَدَ الزَّهْرِ الْكَرِيمِ
إِنَّا عُرْبٌ صِرَاحٌ فِي الصَّمِيمِ

لَا تَعْلَنِي بِآلِ الْأُمْنِيَّاتِ
مَذْهَبُ الْقَضْبَانِ مَلَكِي السَّمَاتِ
غَرْدٌ: إِصْبَاحُهُ وَالْأُمْسِيَّاتِ
أَتَمَلَّى الْعَيْشَ بِالرَّغْدِ الْمَقِيمِ
بَلَدٌ خَصْبٌ وَرَبٌّ بِي رَحِيمٌ

* النجف ١٩٣١م - جمادى الأولى ١٣٤٩هـ.

الشاعر:

لك أفياءً بنفسي وارفة
مثل نارٍ أضرمت في عاصفة
مازته في الناس صدقُ العاطفة
إنه قولٌ صريحٌ مستقيم
نسجت حلتها أيدي الغيوم

وتتقل في غصون الشجر
(كمجناك) حنين النهر
لك يصغي والنجوم الزهر
فمراحُ اللهو ماحٍ للهموم
في الخوابي كرمها أم الكروم

واطرح عني ذكر المقبل
أجود الألمان: لحن (الموصلي)
تلك أمجاد الغنا والغزل
وتلاشت بين طيات السديم
بكؤوس مترعاتٍ ونديم

قد حكاها لي أمي وأبي
هالة العش ونور الغيب
والصبايا في كروم العنب
كيعاسيب على الزهر تحوم
وفتاة رجعت صوتاً رخيماً

لا تخف يا طيرُ إنني شاعرُ
لك يا طيرُ كياني ثائرُ
أنا يا طيرُ ضميرُ سافرُ
ليس فيه عن صديق خافية
طيرُ قَمٍ واسرخ فهذي الراية

طيرُ رفرف بجناحك وطرُ
وترنم فلك القلب وتَرُ
في نجي ليس غيري والقمرُ
لا شجي بيننا أو شاجية
أترع الأقداح هذي الخاية

وأعد لي سالف العهد القديم
غنني بين رحيقٍ ونديم
تلك أيام حفلات النعيم
قد تقضت ما لها من باقية
ما أحلى ذكريات زاهية
الطائر:

إيه قد هيّجتني بالذكريات
يوم كانا في الليالي الداجيات
يسبقان الفجر بين الفجوات
حولها الفتیان عند الدالية
ففتى غنى فتاة صاغية

غُرُفَاتُ الْخُلْدِ تِلْكَ الْهَضْبَاتُ
زَقَّهَا الْحَبُّ لَذِيذاً كَالْحَيَاةِ
وَنَدِيّاً كَسَقِيطِ الْقَطَرَاتِ
بَارَكْتَهَا يَدُ قُدْسٍ حَانِيَةٍ
وَاسْتَقَرَّتْ فِي ثُغُورِ الْفَاغِيَةِ (١)
ضُمَّتِ الْعُشَّاقُ: وَلِدَانَا وَحُورُ
وَلُبَاباً لَمْ يُكَدَّرْ بِالْقَشُورِ
رِشَّةُ الْأَسْحَارِ فِي ثُغْرِ الزُّهُورِ
بَارَكْتَ مِنْ قَبْلِهَا نَارَ الْكَلِيمِ
أَوْ قُلُوبٍ مِنْ جَوَاهِرِهَا فِي حَمِيمِ

رَشَاتٌ تِلْكَ مِنْ عَطْرِ وَرَاحٍ
وَعَلَى الرُّوْضِ بَدَتْ عِنْدَ الصَّبَاحِ
فِي ثُغُورِ الْغَيْدِ أَوْ نُورِ الْأَقَاخِ
هَرَبَتْ مِنْهَا السَّمَاءُ الْعَالِيَةُ
فَانْحَنَى (تَمُوزُ) فَوْقَ الدَّالِيَةِ
مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ هَبَّتْ فِي السَّحَرِ
قَطَرَاتٌ تِلْكَ؟ أَمْ تِلْكَ دُرَرٌ؟
فِي جَفَاءِ الْبَدْوِ أَوْ لَيْنِ الْحَضَرِ
قَطَرَاتٍ حَوَّلَتْهَا لِسَمُومِ
يُودِعُ السَّرَّ (لِتَشْرِينَ) (٢) الْكَتُومِ

لَا تَذَكَّرْتَنِي بِمَاضٍ فَاثَتْ
غَيْرَ مَا تُوحِي لِفَكْرِ مَائَتْ
قَدْ أَسْرَتْهَا بِصَوْتِ خَافَتْ
أَلُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّيَالِي الْمَاضِيَةِ
تِلْكَ ذَكَرِي لِكَيَانِي مَاحِيَةٍ
لَمْ أَذُقْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ كَثِيراً
ذِكْرِيَّاتٍ كَضَبَابٍ أَوْ قَتِيرِ
لَمْ تُبَلِّغْ مَسْمَعِي إِلَّا الْيَسِيرِ
بِأَحَادِيثٍ سِوَاهَا أَوْ وَجُومِ
فَهِيَ نَارٌ وَأَنَا فِيهَا هَشِيمِ

شهداء*

أُتْبِاخُ أَرْضِ الْعَرَبِ مِنْ غُلَابِهَا
هَذَا شَبِيبَتُهَا وَذَلِكَ حَقُّهَا الـ
زَحَفَتْ تُطَالِبُ بِالْحَقُوقِ سِلَاحُهَا
وَأَسْوَدُهَا تَلْقَى الْأَذَى فِي غَابِهَا؟!
مَغْصُوبٌ بَيْنَ وَهَادِهَا وَهَضَابِهَا
إِيمَانُهَا الْمَلْتَفُ فِي أَثْوَابِهَا

(١) الفاغية : زهر الحناء ، أو زهر كل ما له رائحة طيبة.

(٢) تموز ينضج الأعناب وتشرين يعتصرها خمراً.

* نشرت في مجلة العرفان سنة ١٩٣١ م ، يوم ثارت فلسطين لإحباط وعد بلفور.

ما أحجمتُ والموتُ شاهدُ عينها والعيشُ يُغريها وغضُّ شبابها
 قد أثبتتُ أنَّ الحياةَ شهادةً تُبنى حياةُ العزِّ في أعقابها
 ما هابتُ الموتُ الزُّوامَ - وغيرُها الهَيَّابُ - ملتطماً على أبوابها
 فمشتُ إلى مئوى المشانق ترتقي أعوادها وحبالها برقابها
 وتارجحتُ من فوقهنَّ فخورةً مرفوعةً رأساً مدى أحقابها

يا قصَّةَ القدس الشريف وكم به من حُرَّةٍ هُتكتُ برفع حجابها
 وصبيَّةٍ باتتُ تعاني ذلَّها والعزُّ كلُّ العزِّ من أترابها
 وأمومةٍ تكلى مولهةً بها - من ثكلها - ما قد مضى بصوابها
 فقدتُه في أحضانها فدموعُها ودماءُها حلاً محلَّ خضابها

واضيعةُ الإسلام بعد (مُحمَّد) ومذلةُ العرباء من هَيَّابها
 أمن " اليهود " يلينُ صعبُ قناتها وأسودُّها تعنو لذلِّ كلابها!
 في كلِّ يومٍ للعروبةِ مشهدٌ يُنبى بأنَّ العزَّ ملءُ إهابها
 أفلاذُ لبنان الأبى وأسدُّه وشبولُ سوريا وفخرُ شبابها
 من قبلُ ذلك ثوبوا وتواثبوا لبناء أمجادٍ مضتْ بثوابها
 يجلون عنها من أناخ ركابه ببلادهم وأذلَّهم برحابها
 فتساقطوا: هذا على أعوادها شنقاً وذاك مُعفراً بترابها

وقوافلٌ قد غلستُ بفوارسٍ هي للخلود تسابقتُ لمآبها
 فهمُّو بها فوق المشانق أنجمٌ سطعتُ تنيرُ الدَّربَ في أعقابها
 دبُّوا بليلاتٍ تقمصها الردى وبدا شخوصاً لُفَّ في جلبابها
 وتطلَّعتُ مثلُ الأبالسِ أروُسٌ سيَّانٍ في أكمامها وجيابها
 وإذا المشانقُ والحبالُ تعلَّقتُ فيها نفوسٌ عذبُها بعذابها
 وتعاقبوا... ففتى أمام قرينه كالشمسِ عصقرها أصيلُ غيابها

وفتى كزهر الروض عهد حياته
تجري فتوته بماء شبابه
قد جففته من الظهيرة نسمة
وفتى تقدم كالفيق بخطبة
" لا تجزعوا إن الممات شريعة
هيا أقدموا هدي النهاية أنتمو
وفتى تقدم ثابتاً في خطوه
فرأى المشانق علقت بحبالها
في ليلة نظرت بفجر ما به
فتعاطفت فيه الشجاعة وانتخى
"أرجوحة" الأبطال قافلة العلى
وتساقطوا شهياً على بوعائنها
الله ما فعلت يد " السفاح " في
أرض بها للمرسلين رسالة
شادت بها العرباء أعدل دولة
وامتدت الأرض الفسيحة تحتها
الشمس أين جرت فذلك ملكها
وأعاد كرتة الزمان إذا بها
فموطئاً منها رؤوس كرامها

سمعاً بني وطني بلادكمو غدت
فمنابع الخيرات سد مسيلها
وخرائب أكل بقيّة فضلها
والسعر كالأوطان في رخص سوى

عهد الزهور بطلها وحبابها
جري العطاش إلى برود شرابها
بث الهجير سمومه بلعابها
أملى الخلود عليه فصل خطابها
لا بد أن نسقى بأكؤوس صابها
تلك الجبال الشم من أقطابها
ليثاً يذعر أسدها في غابها
أعناق خير صحابه وصحابها
إلا المنون يذب في أهدابها
في المشهد المرهوب وسط ضبابها
هذي المعالي فادخلوا من بابها
سطعت تثير حضورنا بغيابها
أرض النبوة: سهلها وهضابها
الأمن فيها كان رجع جوابها
نبت الحضارة كان من أطيابها
ذلاً تسير مسيرها بركابها
والغيث أنى هل سقى ترابها
منكوبة رأساً على أعقابها
ومرفعاً منها شوى أذناها

نهب الغريب يعيث في محرابها
ومرافق العمران بعض خرابها
فله الجنى؟ ولكم وميض سرابها
أن الدراهم في يدي أغرابها

أوما سمعتم قد تجاوب أفقها
عودا شبيبتنا لسالف مجدنا
أنطامن؟ أتخاذل؟ أتفرق؟
هلاً أراها ألفت بشعوبها
أشباينا المرموق هذي ندبة
إن النفوس إذا تكون عزها
بنعيق بومتها ونغب غرابها
أنتال أمجاد بغير طلابها؟
ولنا بوحدتنا منيع جنابها؟!
شعباً تذل به جميع صعابها
ولها بنهضتكم بليغ جوابها
فتحت به الموصود من أبوابها

ندم*

مالي أرى سمة الكآ
أحسست بالبعد الطو
هذا الفراق مُعذبي
بمقارع الندم الثقيل
يا حيرتي يوم النوى
للأرض آمالي تشد
أسير للمجهول لا
ولأنت.. لما تبلغني
ولقد تركتك تتعمين بنومك الهادي الجميل
أشفقت أن يرتاع قلبك من وقوع المستحيل
فترين هذا المستها م يتيه عنك بلا دليل

* أرسلتها إلى ابنتي الطفلة نزهة وكانت قد أرسلت لي صورتها وعليها مسحة كتابة - النجف
١٩٣٠م - جمادى الأولى ١٣٤٩هـ

شالتُ نعامتُه وخففَ فلم يدغ غير الطلول
 أقيتُ نظرة مُدنفٍ عانَ تزود للرحيل
 ثم انتثيتُ أغصُ في شجوي وأشرق في ذهولي
 ما كان لي من ماربٍ في (مشرق) الدنيا المحيل
 والخصبُ عند (مزالق الشمس) المنيرة في الأصيل
 كانت تُراودني الأما ني ثم بالوعد المنيّل
 وتشيرُ أحلامي إلى نبع الثراء إلى المسيل
 فتحوّلتُ للشرق أحلامي تسارع للأفول
 قسماً برغمي قد عثرُت ... فلوّميني أو أقيلي
 أنا قد جفوتُ ... فلا تقيّليني .. ولكن فاستقيلي
 لا تسألي عني ... فعن أيامك الزهراء سُولي
 قد كان والدك الكريمُ عليك ذا قلبٍ بخيل

وحدة الشرق*

اليوم في الشرقين عمّ إخاء
 الأسد والنهر القصي ودجلة
 والشام أخت الهند في بلوائها
 جسمٌ توحد بالخطوب إذا اشتكى
 فلها من الشرقين وحدة منبت
 أسمعت كيف تزلزلت أرجاؤها
 وتفجرت حمماً أصاخ لوقعها
 سيان فيه الصين والبلقاء
 والنيل والعاصي الدني سواء
 ما استصرخت إلا أجاب نداء
 عضو لقرح تشتكي أعضاء
 خصب وفي مجرى الدماء نماء
 للقدس إذ نزلت بها الأرزاء
 (غرب) أصم و(عصبة) عمياء

* يوم ثارت فلسطين لإحباط وعد بلفور، نشرت في مجلة " العرفان " في عام ١٩٣٠م.

هذي فلسطين وذلك قدسها
دفعت بها خلف الستار قوى لها
مسرّ يطيبُ نعومة في ظاهر

هتكت محارمها يد شلاء
مثل الأفاعي ظاهر وخفاء
وحقيقة كمنت بها نكراء

أنظر أفي أرض العراق ماتم
خفت على الشطين أعلام الأسي
وبأرض مصر غابة مرهوبة
ما كففت عزمًا تحوط به أخا
ما راقب (داء) يوهن عزمها
والشام ما في الشام غير زمازم
جنت بها الثارات تفر في لظى
أكون راضية ولا تمرى دما
وتؤوب ظامنة ولم تنزع رشا

أم صيحة وصت بها الهيجاء؟
وجرت دماء عيونها الوطفاء
شجراء تنمي دوحها العرباء
و"الحوت" يرقب فعلها و"الماء"
و(فؤادها) هو في غراء الداء
هدرت وإلا مزنّة حمراء
أحقادها وزفيرها البرحاء
من قبلها لم تمره الأثداء
فيه تمازج أدمع ودماء

هذي بلاد الشرق ألف بينها
ولها على أرض (الغطارس) كرة
كانت بلاد الغرب دولة عالم
ولها من الدنيا الرحبية ندوة
فتحدّرت فيها طوالع أمة
وكذلك الأيام دولة غالب
وغفت بقفر ما أثار غبارة
وتصرمت أيامها وتعاقبت
وقضت قرونا كلهن حوالك
أما الدليل فلا دليل يرتجى

ألم ويأس من غد ورجاء
بيضاؤها من وقتها سوداء
سكانه في ظلها سعداء
فيها الشعوب أحبة ندماء
أغفت فأغرب نجمها الوضاء
يخطي وللساهي النجوم فناء
ركب ولم يؤس سراه جداء
ليلاؤها المسوودة الليلاء
ما في السماء ولا الفضاء ضياء
منه الهداية والطريق عماء

وإذا بخاتمة العواصف تنجلي
هبت من الغرب السحيق بمغرب
تجتأح أركان البسيطة كلها
ففسوره عاثت بأجواز الفضاء
غبت الصباح لها عروج مبكر
تلقي الجحيم قذائفها وإذا على
وسفينه في البحر يرسل عاصفا
والبر ما في البر غير زعازع
فتعرت الروضات من حلل لها

والشرق جيش قلله الإعياء
...ويكشف الجلى امرؤ جلاء
علم.. ووحى للنهوض نداء
يجريه في ميدانه غلواء
في السم يشفى من عراه الداء
والعهد عند الأقوياء هباء
فهناك وفي أجره الدأماء
يحتثه للتضحيات نداء
"لدى" الحليف، محله الجوزاء
أيقر منه على الهوان إباء؟!
فؤارة من نابضيه دماء
سلف لهم في التضحيات غناء
قد شنته وجوارك الإسراء
ولنا مع اليوم العصيب لقاء

الغرب تكتسح البلاد جيوشه
ذي فرصة يا من يريد تحررا
وتحفزت همم وررف فوقها
وإذا العروبة تغتلي في فيلق
تتجاز للجيش الحليف وربما
أملى (حسين) عهده بشروطه
أما الوفاء.. فعنه سائل "قبرصا"
ومضى كما قدما مضى الشهداء
لولا فلسطين لكان أبو العلي
لكن أبى إقرار "وعد" ظالم
لا.. إنما قد خف منه نداء
وأضاع فيها ملكه.. وكذا له
إذهب "حسين" فرمسك الأقصى كما
نم هائنا إنا لقدسك جنة

ضاءت بها آفاقنا الذكاء
هي في العزائم ثورة حمراء
لبناء مجد ذكاه الدُّخلاء
بسجل مجد قادم إمضاء
موت بعين الله أو إجلاء
والمنهضان : حمية وإباء

وضَّح الطريقُ فقبسةً من مجدنا
قد كنت فيها القذح خلف شُعلة
في الناسِين تبتُّ روح نهوضها
تغلي دماً بعروقهم ولها غداً
قَدْماً على السنن الجديد شعارنا
ما ذلَّ سَعْبٌ والشبابُ حماته

في أرضنا... هذا الكلام هراء
وعدا له .. فله هناك وفاء
فينا ولا وطن ولا إعطاء
أبناءونا ونما بها الأبناء
بدمائنا إن عزها إرواء

"بلفور" يُعطي وعده لمُشرِّدٍ
فلنُعْطيه من أرضه وطناً يقي
أما هنا لا الوعدُ حق وفاءه
نحن النماء بأرضنا ينمو بها
أمالكون لها نروى تربها

جدُّ عاثر*

وعُلاي فوق النجم زاهر
رهنأ بها كل المصائر
طلب العنى والجدُّ عاثر
لأ نابة في المال قادر
خامل في الفقر خائر
هو بالمقيم ولا المسافر
ما ابتليت به السرائر

جدي لهذا الدهر عاثر
إنني أرى كفاف المقادر
عبثاً يجدُّ الحر في
الخامل المكودود جه
والناشط الموفور علماً
قصر الزمان به فما
غفرانك اللهم هذا

• أرسلتها إلى أخي السيد محمد جواد سنة ١٩٣١م.

الصبرُ شِمةٌ كلُّ ظافرٍ ما خاب يوماً قطُّ صابرٍ
 إنْ مُدَّ في أجلي سِتْبَدو للورى مني سرائرُ
 سيمرُ يومي في غدٍ بالأمسِ يمنحُهِ معاذرُ
 وأخوك فوق جوائح العزمات للغايات طائرُ
 أمّا إذا اقتطف المنو ن شيبتي والغصنُ ناضرُ
 فلكم فتى ضاقت به الدنيا وضمتْهُ المقابرُ
 وله الأمانى كالدرّاء ري ضيّعت بين الحفائرُ
 من كان مثلي بالنبي وآله شدّ الأواصرُ!
 لا غرو إن عقد الزما ن عليه في غده الخناصرُ!
 وأبي وما في الناس مثل أبي كبيرٍ في الأكابرُ
 حبرُ العلوم وتشهد الـ أقلامُ - تُبرى - والدفاترُ
 حفلت به القاعات والنّدوات - تُعقدُ - والمنابرُ
 ما علمه إلا لسانلُ وديارُه إلا لزائرُ
 وتهلّلُ الوجّه الكريم لقاصدٍ أبداً بشائرُ
 إن ضاق وسُعا فالندى في وجهه طلقُ مشاطرُ
 فعلاه أعلى أن تحيط بوصفه مني الخواطرُ
 ومدّحي لسواه لا تهدي نواظم أو نواثرُ
 أو ما وقّاني فضله عثرات أيّامي العواثرُ
 وجلا القذى عن مقلتي فرمقته بجفون شاكرُ
 إني لشاعره ولو لا منه ما كنت شاعرُ

لك من فؤادي يا أخي فاد ومن كفي ناصرُ
 مثلي ومثلك في العلى هذا الجناح وذاك طائرُ
 فإذا رأيت غمامة فلربّ غيم غير ماطرُ
 ولربّ برق خلّب وإن اقتفاه الرعدُ هادرُ

إسار*

بي ما بقلبك أيها الصّداخ
لك من إسارك ما شجاك وإن لي
أكذا الأغاني أم غناك نواخ؟
في الأسر قلبك كله أفراخ

لي في إساري من دنوّ دياره
قوّد الجنب تقودني يد أسري
أفديه مهتزّ القوام عليه من
فصل الربيع شبابه ذا نرجس
ونداء مثل نداءه إلا أن ذا
أيجوس غير مقرب جنّاته
ضربت على قنن الجبال خيامه
وأنا على شاطي الفرات وبيننا
بفمي الفرات لبعده ملح وفي

مستعمر**

لبنان في أرض العروبة جنّة
نزل الغريب بها فذي أوراقها
نشتار منها شهدها وخمورها
خُصفت فعمّ خرابها معمورها

لبنان يا دنيا النعيم بأرضنا
أترى معي أن المصائب جمّة
ومنارة ألعلم أشعل نورها
وأشدّها النزعات تُشرع زورها!

• النجف ١٩٣١م.

** في عهد شارل دبّاس رئيس الجمهورية اللبنانية تحرك المجلس النيابي اللبناني لإلغاء العرف الاستعماري الفرنسي الذي أوجب أن يكون رئيس الجمهورية مارونيا. ووزع مناصب الدولة على أساس طائفي . وعندما استشعرت سلطات الاستعمار المنتدبة حلت المجلس النيابي وألغت الوزارة وجمعت السلطات التنفيذية والتشريعية بشارل دبّاس الحاكم الفرد. سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

ومن الفجائع في البلاد مذاهبٌ
مستعمرٌ في زيٍ مُرشدِ أمةٍ
شرع الطوائف - أولاً - في دولةٍ
وأُتي الحكومة - ثانياً - بمصنمٍ
فبنسبة الأديان يزعم أنه
نسي الكفاءات التي تبنى على
هل شاد من "باريس" إلا تلكموا
هل قوّضت من أرضها (بستيلها)
هل أنزلت عن عرشه (يوليسها)
هل شرّعت باريسهم دستورها

شَتَّى يُثير الأجنبي نفورها
ومنورٌ قد جاء يحكم نيرها
فيها الطوائف ضيّعت تفكيرها
يُعلي على الحقد الدفين سريرها
أرضى البلاد قليلها وكثيرها
أساسها ذولٌ بنت تحريرها
حرية الحمراء أورت نورها
لتقيم في أوطاننا (مطمورها)
لتقيم في أوطاننا (سابورها)
لتزيل من بيروتنا (دستورها)؟

هطعت له هامات قوم لفقوا
والشعب يعلم أن تلك عصابة
داء دهي أرض الجزيرة: شامها
ودهي "الكنانة" و"القناة" بقلبها
و"رياض" أو "صنعاء" لوّثها وإن
من لي بباعث صفحة من أمسنا
لنعرف المجد المضاع بعصبة
لنرى بها الدنيا الكبيرة دولة
ألغت فوارق عالم (بشريعة)
من خلفها جيشٌ فما من أمة

أن البلاد بهم تقدّم خيرها
قد تابعت في اسمه تزويرها
وعراقها وحجازها وعسيرها
سائل "مواخره" تجد تفسيرها
كانت ظواهرها تُسر "أميرها"
لنعيد منها في الغداة سطورها
صغرى نفوس كم تهاب كبيرها
لا تعرف الأيام قبل نظيرها
سمحاء) ساوت بالغني فقيرها
عزلاء أعلت في البسيطة سورها

تحية فيصل الأول*

وجهد ابن الفواطم ما أملنا
بعزم ما رأى - حاشاه - وهنا
فابهر ما رأت عيناً وأذنا
إذا ما فرت الأبطال جُبنا
رسا فيها رسوا مرجحنا
ولا يرقى لدى اللزبات متنا
إذا ما استعمل الإذعان فنا
حذورا موقظا عينا وأذنا
كما قد شاء لا فضلا ومنا
بنى في (دجلة) للعرب حصنا
فحازت سبقها قصبا ورهنا
وكان السبق فينا منذ كنا
أعاذ لنا يبيس المجد لذنا
ركاماً لم يساقط فيه مزننا
بوارقها لنا قلباً معني
غدا فوق الخليج منى وأمتنا
طيوفاً حققت حدسا وظنا
كاسمك فيصل أمضى وأسنى
مكان الغيث كم أغنى وأقنى
ونزهيها بما يسرت فنا

بعين عناية الرحمن لننا
مضى للحق لم يأل اجتهدا
رأت (أم العواصم) منه ملكا
رأته (فيصلاً) في الروع يمضي
رأته في المواقف يذليلاً
رأته الصعب لم يسلس عنانا
وسلساً في المطالب، لا لعجز
رأته لا ينال بكف باغ
فأعطت (لندن) حقاً صريحا
عروجا للمعالي يا مليكا
فذي جاراتنا بكرت لسبق
ونحن من التسابق في التوالي
ركونا يا فؤادي إن ملكا
وأجلى الانتداب وكان غيما
وحقق من وعود كم أمضت
بنى في الشاطئين علا وبينى
سنلقى تحت وارفه المندى
فترجعها عصوراً أنت منها
عصور زاهرات أنت فيها
فنتميهها بما وفرت علما

* سنة ١٩٣٢ دخل العراق عصبة الأمم وبذلك أصبح دولة مستقلة. وهو أول بلد عربي ن
استقلاله. وبعد عودة الملك فيصل الأول من جنيف قام بجولة في العراق وفي مروره في النجا
ألقيت هذه القصيدة عليه في جلسة خاصة لم يحضرها سوى أخى الأكبر السيد محمد ع
رحمه الله وأخي صدر الدين - النجف رجب سنة ١٣٥١هـ - تشرين الثاني ١٩٣٢م

ذكريات*

أحمام الأيُّك ذا وقتُ الغنا قم وغني
واسكب الأشواقَ في لحنِ المنى فهو لحنِي
لمْ أزلْ صَبّاً طروباً هجر الغيد اللُّعوباً
أم تراها هجرتني لا تسلني

هل رأيتَ الظلَّ في جنح الليالي من صباناً؟
يتهادى تحت أفياء الدَّوالي في هوانا
وإذنْ أدركتْ أمراً واكتشفتَ اليوم سرّاً
لو رأتْ عيناك نجوى ملتقانا

في سماء الحبِّ كنّا لا أغالي فرقدَيْنْ
لفنّا الشَّوقَ يميناً لشمال بُردَتَيْنْ
لا نرى العمر ضياعاً لو جمعنا العمر ساعاً
رُبَّ دهرٍ صار حيناً قُبَلَتَيْنْ

مثلْ غصني دوحةٍ لفّا اعتناقاً في حنانِ
هكذا كنّا اصطباحاً واغْتَباقاً كالأمانِي
سائل الأزهار عناً كيف كنّا وهي منّا
كطرازٍ متقن الصُّنْعِ يَمَانِي

* في عرس ابن عمي السيد نور الدين الواقع في ربيع الأول ١٣٥١هـ الموافق لسنة ١٩٣٢م -
النجف الأشرف ١٩٣٢م.

وَرَدَّتَيْنِ ضَمْنَا الرُّوضُ إِلَى الزُّهْرِ الْفَتِيْقِ
كَلِمَتَيْنِ وَبِأَذْنِي صَبَّهَا مِثْلَ الرَّحِيْقِ
أَنْتَمَا فِي الْكَائِنَاتِ أَنْتَمَا رَمَزُ الْحَيَاةِ
سِرُّهَا الْمَوْحِي إِلَيْهَا النَّشَاتَيْنِ

مَا رَأَيْتُ الصُّبْحَ تَعْشُو بِالضَّلَالَةِ مَقَلَّتَاهُ
مَا رَأَيْتُ النَّهْرَ غَصَّتْ بِالثَّمَالَةِ ضَفَّتَاهُ
إِنَّمَا الْفَيْضُ الْإِلَهِي فِي شَقَاءٍ أَوْ رِفَاهٍ
قَدْ سَقَّتَا فَارْتَوَيْنَا نَبْعَاهُ

مَا رَأَيْتُ الشَّمْسَ تَبْدُو بِاصْفِرَارٍ فِي الْمَغِيبِ
وَالسَّانَا النَّامَ يَعْدُو لِاسْتِتَارٍ فِي الْغُرُوبِ
إِنَّمَا تِلْكَ اللَّيَالِي مِنْ قِصَارٍ أَوْ طَوَالٍ
ضَلَلْتُ عَنْ جَنَّتِي عَيْنَ الرَّقِيبِ

مَا رَأَيْتُ الْفَجْرَ يَقْرِي اللَّيْلَ غِيظًا بِحَسَامَةٍ
وَعْيُونَ الذَّنْبِ فِي الْغَابَاتِ يَقْضَى فِي مَنَامَةٍ
إِنَّمَا قُرْبُ الْوَدَاعِ وَحْنِي وَالتِّيَاعِي
أَسْكُرَانِي فَوْقَ سُكْرِي مِنْ مَدَامَةٍ

وَجَرَى مَا بَيْنَنَا أَشْجَى حَوَارٍ بَلْ وَالْمِ
حَرَمَ الْعَرَفِ التَّلَاقِي فِي النَّهَارِ كُلِّ مُغْرَمٍ
فَمَضَى يَبْغِي الْفِرَاقَا وَأَنَا أَبْغِي الْعِنَاقَا
مَا سَكَا قَرْنِيهِ فِي كَفِّي مَتِيْمٍ

قال والشمس تعالت في السماء أن وقتي
هناك كفي نتصافح للتاني قبل فوت
واحترس لا تدن مني كف قول السوء عني
هكذا أهواك حتى ورد موتي

قلت إني عشت دهرأ في غرامي بعفاف
فأرحمي القلب ومني لأوامي بارتشاف
هاتها صرف رصاب وخذي شرخ شبابي
وأذني من بعد هذا بانصراف

فحنا وانصاع لي بعد امتناع يترفق
ودنا مني بلطف للوداع يترقرق
مزنة فاضت رواء وحياء وصفاء
جرفتني لشباب يتدفق

قال: ذا خدي فقبل وتتسم وتأنى
وشهاد فوق نخري فتعلم كيف يجنى
كل ما تبغيه مني قد تراه بالتمني
لا تلمني إن أنا سلمت وهنا

فترفق لا تشد الزند شوقاً حول خصري
وتلطف إن جعلت اللثم طوقاً فوق نحري
لم يذق خصري هصرأ لم يزل نحري بكراً
إن ستري لم يزل من بدء عمري

ما رأى غيرك شخصاً لي قدًا أو هنات
إي لعمري إنما هاتيك إحدى الكبريات
أين قوذي لعناني؟ أين مني إتزاني؟
قبل يومي لم تقدني رغباتي

بعد هذا، فارتقبْ بعداً طويلاً ليس هجراً
فاضطربْ في حبنا الصبر الجميلاً تلق أجراً
والى الملقى البعيد يوم تلقانا بعيد
أي يوم ذا وأينا؟ أله أدرى

أخذت قلبي ومذ عني توارت في الحجاب
جعلت عمران عمري حين سارت في خراب
حولت مجرى حياتي من قناة لقناة
وإذا الكون بعيني كالسراب

هكذا غصن شبابي فيه نضراً راح يذوي
من فراق قد أحال العيش مرّاً بعد حلو
شيمة الدهر الجموح غصة الحر الطموح
بيد أن الدهر بالأحرار يهوي

قد قضى للعبد ظلماً واقتراء بالطهور
وعلى الحر انعزالاً وانزواء بالقبور
هكذا العدل المموء بان في وجه مشوء
في زمان لقبوه عصر نور

يا حماماً تَخْذُ الأغصان ماوى والفضاء
هل بمغناك أرى للقلب سلوى أو عزاء
علّ نفسي في الحقائق تتجلي فيها الحقائق
فترى الدار هباء لا شقاء

وترى الرّوض بها الأزهار تيهها تتبسّم
وترى الأغصان والطير عليها تترنّم
دانيات للقطوف باقتران ابن الشريف
منّ له العلياء قالت ها تسنّم

أنا لولا (نور) أهلي لم أخل زال بوّسي
سرّ قلبي مثلما قرّ المقل خير عرس
لمّني صدر المحافل وهنا قلب الفضائل
منّ كنفسي وبه هنأت نفسي

لم أجد كفواً سواه في الورى لي نداء
فهو زخر لي إذا خطب عرى مستبداً
وهو زندي والعضد وهو حصني والسند
فيه أبني فوق مجدي لي مجداً

وهو للعلم وللفضل محط ومقر
حازها وهو صبي لم يخط فيه شعر
هديه هدي أبيه وسمات النبل فيه
جلّ باريه وفيه عزّ عصر

إنني عاشرته طفلاً صغيراً قل جهلاً
إنني رافقته فذاً كبيراً زيد عقلاً
لم أجذ مثل هداه لم أجذ مثل ثقاه
في كلا حاله فاق الند نبلاً

قد نمانا للمعالي والمآثر خير جـ
فبلغنا من علانا والمفاخر أي حـ
ليس بدعا أن أفاخر فيه ما فوق المنابر
وأبونا واحد والمجد مجدي

من فيه حبة الله العليم الإماما
غارب المجد حديثاً وقديماً والسناما
من له بيض الأيادي في محب أو معادي
نشره بين البرايا كالخزامي

عيلم من نسل أعلام كرام وأئمة
ألفت العيال له دون الأنام بالأزمنة
عكفت حباً عليه فهي طوع في يديه
حيث لا كفاء سواه كي تأمة

قدم النفس لنيل العز مهراً فهو غالي
فأتاه مسرعاً طوعاً وقسراً بالنوال
فحوى المجد المجيدا طارفاً يقفو التليدا
مثله لم تتجب العصر الخوالي

كَمْ مَسَاعٍ لَكَ يَا (عَبْدَ الْحُسَيْنِ) بَيْنَات
قَدْ سَمَتْ مَا فَوْقَ هَامِ الْفَرَقْدِينَ نِيَّات
نُورُهَا فِي الْقَلْبِ آمَنْ وَقَرَارٌ مَطْمَئِنٌّ
بَعْدَ خَبْطٍ فِي ظِلَامِ الشُّبُهَات

يَا بَنَ مَنْ سَادُوا رِقَابَ الْعَالَمِينَ بِالْمَآثِرِ
فَضْلُهُمْ أَغْيَا يِرَاعَ الْكَاتِبِينَ وَالْمَحَابِرِ
جَلَّ تَعْدَادُهُ وَحَصْرُهُ وَسَمَا فِي الْكَوْنِ ذَكَرُهُ
كَيْفَ تُحْصِي فَضْلَكُمْ أَيْيَاتُ شَاعِرٍ؟

مَلَّ نَهْنَى بَعْدَهُ الشَّيْلُ أَبَا الْحُسَيْنِ
فَ (عَلِيٍّ) فِي غُلَاهُ قَدْ سَمَا لِلْفَرَقْدِينَ
ذَكَرُهُ عَمَّ الْبَطَاحَا مَثَلُ غَرْفِ الْمَسْكَ فَاحَا
ذُو مَاتٍ قَدْ سَرَتْ فِي الْخَافِقِينَ

مَفْرَدٌ يُؤْمَى إِلَيْهِ بِالْبَيَانِ فِي الْمَحَافِلِ
وَبِفَصْلِ الْقَوْلِ يَهْدِي وَالْبَيَانِ كُلُّ غَافِلٍ
وَإِذَا النَّادِي احْتَبَاهُ خَلَّتْهُ فِيهِ أَبَاهُ
وَهُوَ فِي الدُّسْتِ يُرَى كَاللَّيْثِ صَائِلٍ

يَفْرَغُ الْحِكْمَةَ عَنْ عِلْمِ غَزِيرٍ وَاخْتِبَارٍ
ثُمَّ يَجْلُوهَا لِعَقْلِ مُسْتَتِيرٍ كَالنُّضَارِ
عَزَّ فِي الْكَوْنِ وَجُودُهُ سَادَنَا عِلْمُهُ وَجُودُهُ
فَارْتَقَى مِنْ هَاشِمٍ أَعْلَى مَنْارٍ

ولتُهَنَ صنوه شمس المحافلُ الجوادا
معدن النبل ونبراس الفضائلُ والعمادا
ذكرتُ ما نسينا طلعة كالبدر فينا
كيف يعطي البدرُ للناس رشادا؟

ولـ (صدر الدين) خذ عني التهاني بالختام
فهو مسكٌ نشره نيل الأمانى والمـرام
وأهني النفس فيكا إذ أرى نفسي شريكا
ولتعش دوماً بخير وسلام

الشاعر*

نسمات الصُّبح ونفحتها وسقوط الطلّ على الزهر
وغنا الأطيّار ونغمتها ونواح الورق على الشجر
وشذى الأزهار وزهوتها وشعاع النّجمة في السّحر
وصدى الناعور بشجوته بعثت للشاعر يقظته
فيلقى الوحي بفطنته فيعيد الوحي على الوتر

حسرات البؤس ولو عته ودموع الحبّ من الوجد
وخنوع الفقر وذلتّه وعنا... الفلاح من الكد
وخضوع الضعف وكسرتّه وعويل اليتيم من فقد
وضنى المأسور بمحنته بعثت للشاعر رحمتّه
فيشاركها في عبرته يستنزفها قطع الكبد

* نظمناها في عرس ابن عمي السيد نور الدين أيضاً.

بسماتُ الفجر وروعته وبزوغُ البدر بضكته
وعبوس الليل ورهبتُه وسكون الكون بغفوته
وحديث الحبّ ونشوته وخريرُ النهر بنغمته
وشروق الشمس بطلعتها بعثتُ للشاعر هزته
فحسا خمراً بأشعتها لمعتُ شعراً في فكرته

وإذا ما الموج علا صخباً واجتاح الروضة طغيانه
وركام الغيم بنى طنباً وجرتْ بالقطرة وديانه
واستلَّ الرعد رهيف شبا (١) فتصافق خوفاً ثهلانه
وإذا ما الأفق به رطناً بعثتُ للشاعر ثورته
فجلاً همأً وجلاً محناً فالشعر شباه وخرصانه (٢)

خُلِقَ للشاعر زيّته ليجاري الكون بأطواره
فيثور ويهجر مكنه إن سيم الخسف بأفكاره
بالعزّ يفارق مأمّنه مرتاحاً فرّ لأوطاره
ويخفّ إلى الوطن المنكوب إذا ناداه بمحنّته
فيعيذُ الروح إلى الأموات كفعل الطلّ بأزهاره

روحُ للشاعر مظهرها نسَمُ الأسحار إذا هبّا
وثغورُ الورد ومنظرها يتلّلا الطلّ بها حبّبا
ونوادي اللهو ومزهرها والكاس يدور بها نخبّا
ولروح الشاعر خفتّها بعثتُ في العتمة سحرّتها
ولها في الدّهر رزانتها ما أنبت جذباً أو خصبّا

(١) شبا : مفرد ما شبّه : حدّ كلّ شيء قاطع.

(٢) خرصان : مفرد ما خرّص : حلقة الذهب أو الفضة.

نفساً للشاعر أتقنها من أتقن صنع الأكوان
وبراهما الله ومعدنها من لطف لا من عقيان
بمزايها فضلى زيتها بصفاء النفس بتحنان
بحيا الأكار بعصمتها بجنان الليث بغابته
بابا... الأبطال ونخوتها وبعزة صاحب سلطان

وإذا ما المرء بها حلى منه نفساً أعلى نفسه
فعلى الإحساس بها دلاً وكذلك الشعر حكى حسنة
وبرقة عاطفة جلى ما النثر؟ ومن يلقي قسه (١)
أرني نثراً كالشعر جرى بقران (النور) جنى نخل
صف لي يا ناثر ذي الدررا أو صف (نوراً) أو صف عرسه

عرس (النور) فتى العليا حيي عرساً بعث البشرى
بشرى عمت رحب الدنيا عظمت ذكراً ، جلّت قدرا
الهم غدا فينا نسياً أنعم أنساً وازدد شكرا
أترى ساويت بها شيئاً وتساوي تربتها التبرا؟
الفكر غدا فيها عيا ولو أن بها نظم الدرا

إنها يا من حاز السبقا وشباب العمر بمقتبلة
بصفات الفضل أرى حقاً سبق الأنداد على مهلة
خلقاً تقوى علماً صدقاً يا بورك فيه وفي عمله
لا غرو فمعره سادوا قدماً في الدهر على الدهر
وأواخره العليا قادوا يبنون المجد بناء وله

(١) في هذه الحفلات حصلت مفاضلة بين الشعر والنثر اشترك فيها أدباء النجف الأشرف وكنة بالطبع إلى جانب الشعر بينما كان أخي صدر الدين إلى جانب النثر.

إني بالعرس أهنيه وأهني معشره فيه
 فتبارك ربّ منشييه ومطوّقه بأيادييه
 تمّت بالسعد أمانيه لزال السعد ينادييه
 كاسا قدّمت له طربا من صفو الفكر ليحسوها
 وجعلت القلب بها حبيبا نقطا إن قصّر مهدييه

حشرات وعاطفة*

أنا ما بين رفاق في الرّخا.. نتعاطى الوصل عن حبّ حميم
 وإذا داعي الإخا .. ناداهمو لم يجيبوا وأضاعوا الحرمات

أمنحُ الإحسان ضعفاً لهمو فبصاع كلّت فيهم أصوعا
 وعن السّوءة أعفو كرما ولو أن اللّوم كان الموضعا
 فأنا في معزل عن شاتمي فبأذني قد وضعت الإصبعا
 ديدني في الدّهر أبغي نجوة بعفافي وكذا الحرّ الكريم
 لا أبالي من رماني غيبةً ليس يرمى غير أعلى الشّجرات

خلني فالدّهر قد خطّ على جبهة الأيّام ما يُغني اللبيب
 قد حللت اللّغز من طلسمه فأتاني الحلّ بالمعنى العجيب
 قد رأيت العبد فيه سيّداً فرأيت الحرّ في الدّهر غريب
 ورأيت الصدق في أبنائه ذاك دسّ واقتراء في الصّميم
 وكذلك الدّهر في مفهومه سيّئات زوّرت بالحسنات

* موشح تلي في عرس ابن عمي السيد نور الدين ، في الحفلة الختامية - النجف ١٩٣٢م.

عَلَّمْتَنِي خَبَرَتِي مَا أَنْتَقِي
وَأَمَاطْتَ عَنْ عَيُونِي سَدْفَةً
صَيْرَفِيًّا صَرْتُ فِيهِمْ نَيْقِدًا
فَإِذَا مَا اخْتَرْتُ اخْتَارَ الَّذِي
وَغِيَابِي كَحَضُورِي عِنْدَهُ
مَنْ أَخْلَانِي وَإِنْ قَلُّوا عَدَدُ
كَانَ طَرَفِي مِنْ دُجَاهَا فِي رَمَدُ
قَدْ عَرَفْتُ الدُّرَّ مِنْهُمْ وَالْبَرَدُ
هُوَ وَالتَّبَرُّ الْمَصْفَى فِي نَظِيمُ
طَيِّبُ الْعَرَفِ نَقِيُّ الصَّفَحَاتِ

حَيَّ عَنِّي يَا شَعُورِي فَتِيَّةً
وَنَفُوسًا أَفْرَغَ اللَّهُ بِهَا
جَمَعْتَ أَشْنَاتَهَا (رَابِطَةً)
شَمَرْتَ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ بِهَا
حَقَّقْتَ أَغْرَاضَهَا تَوْطِنَةً
أَحْيَيْتِ الْآدَابَ فِي قَلْبِ الْغُرَيِّ
كُلُّ فِئْدٍ وَهَمَامٍ عِبْقَرِيَّ
أَخْصَبْتَ فِي كُلِّ مَعْنَى جَوْهَرِيَّ
تَوَرَّفَ الْعِلْمُ حَدِيثًا وَقَدِيمُ
بَارَكَ اللَّهُ النَّوَايَا الصَّافِيَاتِ

عَمَلٌ تَحْيَا بِهِ آدَابُنَا
فَهَلِّمُوا وَاجْمَعُوا أَشْنَاتَهُ
وَتَحْيِي فَتِيَّةً قَدْ نَشَطَتْ
تَقْتَفِي أَثَارَ أَجْدَادٍ مَضَوْا
ذَلَلْتُ مِنْ سَبُلِهَا أَحْصِيَّةً
أَسْوَى الْآدَابِ تُحْيِي الْوَطَنَا
هَذِهِ الْأَيْدِي تَمُدُّ الْأَيْمُنَا
لِمَعَالٍ أَضْمَرْتَهَا زَمْنَا
سَدَّدَ اللَّهُ خَطَايَا الْمُسْتَقِيمِ
وَأَذَلَّ اللَّهُ صَعَبَ الْعُقَبَاتِ

عَمَلٌ هَلْ مُحَسَّنٌ مَدُّ لَهُ
أَوْ رَأَى فِي السَّيْرِ مَنْ شَجَّعَهُ
أَوْ رَأَى غَيْرَ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ
حُبُّنَا الذَّاتِ الَّذِي يَقْتُلُنَا
وَمَتَى فِي نَفْعِنَا الشَّعْبُ نُرَى
كَفَّ إِحْسَانٍ يَقْوِي الْعَمَلَا
لِيُغْذِي فِي الْفَوَادِ الْأَمَلَا
صَرَّ نَائِيَّتِهِ وَعِضُّ الْأَنْمَلَا
لَهْفَ نَفْسِي فَمَتَى يَصْحُو النَّوْمُ
قَدْ هَدَمْنَا مَا بَنَتْهُ الرِّغَبَاتُ؟؟

دأبنا في الدهر نزو كلما
صوت طبل فارغ يجمعنا
هكذا نبقي ويبقى سيرنا
ومتى الإصلاح يلقي بيننا
فلنكون أمة عاقلة

قام فينا مصلح ضج نكير
مثلما فرقنا صوت الصقير
ويح قومي فمتى نرضي الضمير؟!
أذنا تصغي ووعيا لا يريم
تأخذ الحق وترمي الشبهات

دعوة الحق أهيبى إن ذا
لعب الإفساد فينا دوره
فاصدعي بالحق مستجدة
أشهباً ثاقبة نردي بها
فقرى عالماً في عالم

موطني في حاجة للمصلحين
قبح الله نوايا المفسدين
بالدراري من بنيك الصالحين
مارداً في الغي أفكاً أثيم
من جمال في مجالي حسنات

نفثات القلب حرى ولها
وأوان الشكر قد آن فهل
فوفاء أخوي وشيم
لا يوفي مقولي تبيان ما
هذه عاطفتي قدمتها

أنة تسعر في الكون ضرر
يحصر الشكر مداً في قلم
وأباد ليس تحصي كالديم
ترجم القلب من الشكر الجسيم
وكذا من أسرتي ذي عاطفات

شرف الدين وعن أسرته
لتحيي اللطف فيها خلقاً
قدمت مهجتها من شكرها
وطوت كشحاً عن السر الذي
فخذوا شكري وشكري سلوة

قدمت منها (الرضا) للنجف
مطرفاً أكرم به من مطرف
بحروف أبرزت في الصحف
فسر الدهر به معنى الحميم
ودعوني ودعوا لي الحشرجات

نشيد الريف*

أنت يا ريفاً نعيمٌ من نعيم الخلد أربى
لك ماءً فاض عذباً وتراباً فاض خصباً
قد أحلت التُّربُ تبراً يُجتنى منك ويُجبى
حبذا طيبُ ثراكِ وأسودُّ في شركِ من نخيل وأراكِ
وكرورٍ معرشاتٍ عاد فيها اليُسُ رطباً

أملاكٌ من سماه باعث فيك الأمانا
حلٌ في أرضك حتى خطَّط الأرض جنانا
ملاً الأفاق رُحمى (١) وشـعورا وحنانا
فكسى الروض بهاءً وجمالاً وسناءً هبةً جلّت ثناءً
كلُّ قولٍ أنت منه شعره الموحى بياناً

أم به أنت مليكٌ تخذ العدل دليلاً
بذر العمران يُنمي في الرُّبى غرساً جميلاً
وسقى الزرع رحيقاً وسقانا السلسيلاً
هل لنعمائك شاكرٌ من على عرشك أمرٌ أم هو النكرانُ ضامرٌ؟!
لم يبادلُك جميلاً... بل بغى فيه الدُّليلاً

أنت في القرية ربُّ ومليكٌ في المَدُنِ
تمتري تلك وهذي منناً تتلو منن
فحياةً في قصورٍ تتملى كل فنن

* العمارة: رجب ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م

(١) الرُحمى والرحمة: رقة القلب وانعطاف فيه يقتضي المغفرة والإحسان.

فلماذا في عناء أنت تبقى وشقاء بانعزال وانزواء
أبغرف الناس: أن الفضل يُجزى بالمحن؟؟

في سبيل الملك كم ذا سال من جرح نجيع
من بنيك الغر كم ذا من فتى خر صريع
يا لشلو شدت فيه للإبنا حصناً منيع
فانجلي بعد عراق واصطدام واشتباك طامع يبغي رضاك
وبوعد (١) قد خدعت خدعة الطفل الرضيع

تحت أكوخ الشقاء سكن الأساد فيك
وزروعاً وحصاداً غرباء تجتنيك
وديلاً عامرات أقوياء تبتئيك
ذو أياد جردوك وجهاد أنكروك بدخيل نبذوك
وهمو في أرضك الـ حكام من غير شريك

وادعى أرضك ملكاً وله طاب الجنى
فالسما ملك يديه والهواء والثرى
وغريباً أنت فيه أو أجبر تكترى
قلب الإيمان كُفراً جعل الإحسان نكراً ودماء منك هدراً
وإذا ما جئت تشكو فهراء منك شكوى

(١) وبوعد: إشارة إلى وعد بلفور المشؤوم الذي تحقق وأثبتت الوقائع شؤمه على العرب ريفاً ومدينة.

لـك إيمانٌ تحـدى
جـاعلاً من غدك المر
كم فتى قد ضاع من أهـ
ما عرفنا من تردى منهمو أو من تحدى موته أو من تعدى
لحيـاة ليس تُـدرى أبسـ هل أم جـبـل

سراب*

الغانيات لمن ثـرن زهـورا
ولمن تهـالت الوجوه سرورا
ولمن تدافعت الجموع وفوقها
هل أيقظت فرسان يعرب نخوة
فتحشدت زمراً تثور بغاشم
لتمزق العهد المهين كرامة
فالحر إن سيم الهوان سمت به
يرد الشرائع آجنات مشرباً
ليس السراب يغرننا أنا نرى
يقضي بما يهوى (العميد) وما يرا
إنهض أبيت اللعن إنك قاعد
لك في القرون الخاليات أوائل
إن أعجزتك فلم تطق أفعالها

ولمن سفرن عن الوجوه بدورا
هل كان حقاً بشرها أم زورا
علم تصاعد في الفضا منشورا
كانت لهذا الاجتماع نفيـرا
قد غل منها أيدها (١) المقهورا
وتحطم الغل المسيم دحورا
للعز نفس أو يزور قبورا
ويعاف في دنيا الهوان نميرا
ملكاً ومجلس أمة ووزيرا
هـ بذاك إلا العامل المأجورا
والحق بركبان تجد مسيرا
بنت الكواكب في السماك قصورا
أو كنت عن طول الزمان قصيرا

* نظمها في صيف سنة ١٩٣٣م، حين كنت في لبنان فحضرت مهرجاناً بمناسبة قدوم أحد حكام الانتداب الفرنسي.

(١) الأيد: القوة، وهو لفظ مذكر.

ثَقَّفَ يِرَاعَةَ كَاتِبٍ أَوْ شَاعِرٍ
وَكَشَفَ عَنِ الْوَطَنِ الْمَلْبَدِ أَفْقَهُ
وَافْتَحَ لَهُ شَتَّى الْمَعَاهِدِ إِنَّهَا
إِنْ أَرَهَبَتْكَ مِنَ الْعَدُوِّ جَلْجَلٌ
زَخَرَتْ بِهِ لِلْعِلْمِ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ

وَاحْشُدْ لَهُ الْمَنْظُومَ وَالْمَنْثُورَا
بِالْجَهْلِ وَاطْلُبْ فِكْرَهُ الْمَحْجُورَا
دَرْبُ الْحَيَاةِ مَعْبَدًا مَعْمُورَا
أَسْمِعْهُ مِنْ حُمَى الْيِرَاعِ صَرِيرَا
الْفِكْرِ رَافِذَهَا شَذَى وَعَبِيرَا

مَلَامُ الْخَلِيَّ*

تَسُومُ فَوَادِي مَلَامِ الْخَلِيَّ
مَلَامُ الْخَلِيَّ بِغَيْرِ صَدَى
صَبْهِ مَا الْمَعَاذِي كَمَنْ لَقْنَتْهُ
لَقَدْ هَذَّهَدْتَنِي بِمَهْدِ الْغَرَامِ
وَبَيْنَ ضُلُوعِي لَيْلَى وَقَيْسٍ
فَذُقْ مَا يَلَاقِيهِ ، ثُمَّ لِمَ
فَلَنْ يُفْهَمَ الْقَوْلُ مِنْ أَعْجَمِي
غَوَانِي هَوَاهَا فَمَا لَقَمِ
مَدْلَهَةٌ فِي هَوَى مُغْرَمِ
وَحُبُّهُمَا قَدْ جَرَى بِدَمِي

فِي وَدَاعِ أُمِّ**

يَا أُمُّ قَدْ وَقَفَ الشَّجَى بِلَهَاتِي
رُدِّي مَرَاحِي لَا أَطِيقُ تَهْجُمًا
لِي مَرَّةً (١) تَهْدِي إِلَى غَايَاتِهَا
وَأَنَا الْجُلُودُ وَلَيْسَ تَقْرَعُ مَرُوتِي (٢)
أَنَا مِنْ نَوَاكٍ بُحَيْرَةٌ: سَرَبُ الْقَطَا
هَاتِي الْحَنَانَ وَكَفْكَفِي عِبْرَاتِي
رُدِّي حَيَاتِي يَا أُمِّمُ وَذَاتِي
مَا بِالْهَاءِ قَدْ ضَلَلْتُ غَايَاتِي ؟!
جُلَى الْحَوَادِثِ أَوْ تَلِينَ قَنَاتِي
فَقَدْ الْهَدَى فِيهَا إِلَى مَنْجَاةٍ

* النجف ١٩٣٣ م.

** سافرت والدتي إلى لبنان للاصطياف فودعتها بهذه الأبيات - النجف ١٠ محرم الحرام

١٣٥٢ هـ أول نيسان ١٩٣٣ م.

(١) المرة : (بكسر الميم): قوة الخلق والعقل والأصالة والأحكام.

(٢) المروة: (بفتح الميم وسكون الراء): الصلد من الصخر الأملس.

نفسى فغاضت بينها ضحكاتي
فتهيم في ليلاتها يقظاتي
بين الجوانح خافت النبضات
عطف الأمومة جامعاً لشتاتي

اليوم نال أمانينا*

ونميت الظلم بواديننا
أوهت بالثقل هواديننا
سنوا الإقدام لنا ديننا
عقدوا بالعز نواصيننا
أن نحیی الحق فيحييننا
ولننشد: تلك أمانينا

النقد**

تطغى على قلم الأديب فتحرف
لسوى البناء بنقده لا يهدف
وعلى هداها ناقد يتصرف
بأصالة في الناقدین المنصف
وقوامه: أساسه (١) لا الزخرف

فخواطر سوداء شتى جهمت
وهواجس فيها تهوم فطنتي
عودي وشيكا يا أميم فخافق
لا ينقضي شوقي المبرح أأرى

اليوم نال أمانينا
اليوم نحطم أغلالنا
اليوم نحیی أجدادنا
ونبرر سعي رجالاتنا
اليوم بنا قضت العليا
سيروا والحق لنا سيروا

ما النقد في الأدب الرفيع ضغينة
النقد فن يستقيم لهادف
وله موازين لهن معايير
فن يخطط للبناء يقيمه
فن يشاد عليه صرخ بناتنا

* إثر حوادث سياسية خرج طلاب المدارس الثانوية في النجف الأشرف ينشدون هذه الأبيات.
النجف ١٩٣٣م

** حفلت بعض المجلات فيما أسمته نقدا كتب بأقلام سطرت شتائم وحملات حاكمة. فنظمت هذه
المقطوعة - النجف ١٩٣٣م

(١) أساس: مفردا أسس ويعني الأصل.

وعده لا نقد أخصب ناعداً
وعده لا أدب فما أدب به
قلم بكل ضغينة يتطفأ ؟
شتم ولكن مقول يتعطف

خطب*

عصفت بك الإصهار تو
من بعد حاك مشكلا
تأتي عليها عقدة
جلدا تعالجهما فمما
مرن وفي شداتها
حمل تحفز في جوا
بعداً ليومك قيد تغشى
ويح العروبة خطبها
فقدته أحوج ما تكو
يمضي فينشئ أمة
لا عوض الله اللبها
هي منك عزماً لا يقل
ت للعروبة لا تحل
من بعد أخرى لا تمل
يثنيك في الأعباء تقل
ما استحكمت متين أزل
نحه من التصميم صل
فجره كيد وختل
في فيصل خطب أجل
ن لعزمه يعلو ويعلو
ويعود في الغمات يجلو
لي إنها في الكيد تغلو

* نظمت يوم مات الملك فيصل الأول في جنيف. وكانت مكائد الاستعمار تثير في شمال العراق
الأشوريين تارة واليزيديين أخرى - النجف ١٩٣٣م

وفد*

وبهاشم أصلي وفرعي في (علي)
ما جال فيها غير كل محجل
أصمت أولى ههنا بالمقول
قلباً بأنواع التفرق مبتلي
أذن الفراق وغلتي لم تتهل
هذا الفراق.. وذاك طعم الحنظل

إني وإن كنت البليغ بيانه
لأرى مجالي ضيقاً في حلبة
قلي المعاذر إن نطق كصامت
أما الوداع فليس يحمل عباه
لذنوكم قد كنت أصدى غلة
لله.. طعم البعد مرّ ما حلا

وكنّت دعوت هذا الوفد إلى حفلة خاصة بهذه الأبيات بعد اعتذار بضيق الوقت. لأشير بها إلى اختلاف في وجهات النظر السياسية والحزبية، بين أسرتي في لبنان وبين بعض أعضاء الوفد: النجف كانون الأول ١٩٣٣م.

فيه الغضا وأنا الرضا.. فدعوا الغضا
حقّي، ولست عن التزامي معرضاً
عن دعوتي بسوى الإجابة معوضاً

أنا ههنا ناء عن الوطن الذي
أما الرضا بسقوط حقّي فهو من
لي منكمو حقّ التقدم لا أرى

أحب الجمال**

بقلبٍ عنيفٍ وطرفٍ خجلٍ
أقيمُ وأرحلُ حيث ارتحلُ
وقد كلّ الثلج منه القلُ
مناكبهُ بزواهي الحلّ

أحبُّ الجمال لذات الجمال
وأتبّغه كاتّباع الفصيل
أحبُّ الجمال برأس الجبال
وزين فصل الربيع الجميل

* كان الوفد العاملي إلى حفلة مرور أربعين يوماً على وفاة الملك فيصل الأول مؤلفاً من عضوي المجمع العلمي العربي بدمشق الشيخين أحمد رضا وسليمان ظاهر وصاحب مجلة العرفان الشيخ أحمد عارف الزين وفي زيارتهم النجف الأشرف أقيمت حفلة وداعية لهم فأنشأت هذه الأبيات فيها في ١٠ رجب ١٣٥٢هـ كانون الأول ١٩٣٣م.
** النجف ١٧ شعبان ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م.

وفي السَّحَابِ إنْ خَرَّ شَلَالُهُ
وفي الرُّوضِ إنْ هَبَّ قَمَرِيهِ
وفي بَسْمَةِ الْوَرْدِ إنْ فَتَحَتْ
وفي السَّهْلِ عِنْدَ طُلُوعِ الصَّبَاحِ
وفي هَجْمَةِ اللَّيْلِ تَحْتَ النُّجُومِ

على قَدَمِ الرُّوضِ يُلْقِي الْقَبْلُ
يُوقِعُ فِي الرُّوضِ لَحْنَ الْغَزْلِ
كَمَائِمُهُ تَفْتَرُّ عَنْ ثَغْرِ طَلْ
وفي شَاطِئِ الْبَحْرِ عِنْدَ الطَّفْلِ
إذا مَا رَبَابِ السَّحَابِ انْجَفَلَ

أَحَبُّ الْجَمَالِ بِسَحْرِ الْمَقْلِ
هَوَايَ بِهِ فَاقَ أَهْلَ الْهَوَى
صَرَفْتُ شَبَابِي بِهِ كُلَّهُ
وإنْ نَلْتُ مِنْهُ جَنَى شَهْدِهِ
فَلَا تَحْسَبِ الْخُبَّ جَنِيًّا يُنَالُ
طَرِيقُ الْهَوَى فِي الصِّيَاصِي وَهَلْ
فإنْ اقْتَحَامَ عَرِينَ اللَّيْثِ
وَدُونَ الْوَصَالِ عَيُونَ الرَّقِيبِ
وإنْ كُنْتُ فِي نَجْوَةٍ مِنْهُمَا
تُصَابِرُ فِي الْهَجْرِ حَتَّى الْوَصَالِ
وَهَلْ أَنْتَ ذُو مِرَّةٍ تَدْرِي
وِظَنِّي بِكَ الْغُرُّ مَا مِنْ مِرَاسِ
وَمَا كُنْتُ ذَا رَغْبَةٍ فِي الْهَوَى

وَبِالْقَدِّ مَا مَالُ أَوْ مَا اعْتَدَلُ
وَمَا مُغْرَمٌ فِيهِ مِثْلِي احْتَمَلُ
وَصَارَفْتُ فِيهِ الْخُلَى بِالْعَطَلِ
فَلَسَّعَ الْيَعَاسِيْبُ دُونَ الْعَسَلِ
يُسْرِ عَلَى سَفْحِ كُلِّ جَبَلٍ
بِتِلْكَ الْمَخَارِمِ غَيْرُ الْأَجَلِ؟
لَأُصْعَبُ مِنْهُ اقْتِحَامَ الْكُلِّ
وغيرَانُ ذُو إِرْبَةٍ مُهْتَبِلِ
فَهَلْ أَنْتَ ذُو قَلْبٍ أَوْ حَوْلِ؟
وَتَلْتَمِسُ الْوَصَلَ بَيْنَ الْحَيْلِ
مِنْ النَّصْلِ مَا إِنْ أَصَابَ قَتْلُ؟
تُدَاوِرُ فِيهِ سِيْهَامُ الْمَقْلِ
وَلَكِنِّي مُكْرَهُ لَا بَطْلُ

فراق*

حملتُ نفسي من أسي ألوانا من ذا يسوق لنفسه الأحزان ؟
أنا مَنْ تَخَيَّرَ في البَعادِ عذابَه سَفْهاً أَلومُ بمحتني إنسانا
قَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيُ الْمَسَدَّ عَالَمَ لكنَّه لا يُخْطِئُ الإِمعانِ
هُوِّمْتُ في وَهْمِي المِضْلُ ، فَخِلْتُني أبصرتُ نورَ هدايتي يَقْظانِ
وصحوتُ: أنظرُ حاضري وإذا به حيرانُ غيبي فماً ولسانِ
أعجمتُ ، حتَّى لا أُبَيِّنَ وإنَّني أنا من قريشٍ منطقاً وبيانِ
أَنكَرْتُ ؟ أم لا تذكِرينَ وداعنا أَذْكَرْتُ كَيْفَ تَصافِقُ قَلبانِ ؟؟
تَبْدُلُ النَّظراتِ وهي ذُبالةٌ غَشَى شُعاعُ ضيائها دَمعانِ
وسألتُ: هل بعد النُّوى ترعانِ ؟ وأجبتُ: أن أبقى النُّوى ما كانِ
أَلحِبُّ يَزكو بالبَعادِ وربَّما يسلو محبُّ من نوى أحيانِ

دمشق وحلب**

هذي دمشق ولم أنكر بها حلبا و(ابن الحسين) و(سيف الدولة) الذريبا
في (المدرج) السَّمَحِ ما انداحتْ جوانبُه أملاكنا الصَّيْدُ والعُلَماءُ والأدبِبا
هذي دمشق وهذي أختها حلبُ في قادمٍ جاء أو في غابرٍ ذهبِبا
نَبْعٌ يَجيشُ بأمجادٍ مؤثَّلةٍ لا تَحسبُ (النَّبْعُ) من خَطِينِبا (غَرَبِبا)
كم أجرياً فرساً ما خاب فارسُه في حَلَبَةِ الفَتْحِ حاز السَّبْقَ والقصبِبا
كم أطلقاً قلماً أغنتْ مراقمُه عن الجحافلِ... لا سيفاً ولا يَلْبِبا
أختانِ شَدَّهما مجدٌ إلى سببِ قد أبرمَ المجدُ في كليتهما السبِبا

* النجف ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م.

** أَعْتَتْ لَتَلْقَى في المهرجان الألفي الذي أقيم بدمشق سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م لمرور الف عام على وفاة المتنبي ولم تتم لضيق الوقت لأن التفكير بنظمها جاء متأخراً - النجف ١٩٣٣م.

وَكُفِّرَا عُرُوبَيْنَا ، كَمْ أَجْدَلِ خَفَقَتْ
 مَا انْحَطَّ مُنْتَفِضاً مَا خَابَ مُقْتَتِصاً
 هَاتِيكَ فِي (الحدث الحمراء) قَدْ شَمَخَتْ
 هَذِي عَلَى (سور قسطنطين) قَدْ وَقَفَتْ
 كَمْ أَنْجِبَا قَائِداً فِي السَّعْدِ طَالَعَهُ
 آيُ الْفَتْوحِ لِمَا خَطَّتْ صَوَارِمُهَا
 أَمَّا الْعُلُومُ فَمَا أُنْمِيَ مِرَاقِمُهَا
 أَمَّا الْفَنُونُ ، فَمَا أَعْلَى مَنَائِرُهَا
 شَتَّى الْحَضَارَاتِ إِنْ نَارَتْ مِشَارِقُهَا
 مِنْهُ الْقَوَادِمُ تُوْحِي الْأَمْنَ وَالرَّهْبَا
 مَا أَبَ مَنْجِلاً مَا ضَلَّ مُنْسَرِبَا
 رَأْساً عَلَى (الروم) إِذْ كَانُوا بِهَا الذَّنْبَا
 تُمْلِي عَلَى (الروم) مِنْ آيَاتِهَا عَجَبَا
 كَمْ طَالَعَ مُشْرِقٍ فِي أَفْقِهَا غَرْبَا
 فِي الْمَشْرِقَيْنِ ، فَمَنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَبَا
 بِالْأَخْصِيَيْنِ : عَنِيَتْ الْفَكَرَ وَالْكَتَبَا
 شَتَّى : ذَكَرَتْ بِهَا عُثُوانَهَا الْأَدْبَا
 فِي الْمَغْرِبَيْنِ .. فَعْنَهَا اسْتَنْتَ الشُّهْبَا

بعد تسع سنين*

مَنْذُ الصَّبَا وَبَعْدَ تِسْعِ خَالِيَةٍ
 عَادَتْ كَمَا كَانَتْ أَنْشِيدُ الْهُوَى
 قَدْ جَدَّدَ الْخُبُّ شَبَاباً ثَانِيَةً
 ... هَذَا الْهُوَى صَدَّاحُ كُلِّ نَاحِيَةٍ

ذِي دَارٍ "فَدَوَى" مِنْ دِيَارِي دَانِيَةٍ
 أَلْمَسْتُهَا أَلْتَمُّهَا أَشْمُّهَا
 فِي يَقْظَةٍ أَمْ فِي مَنَامٍ مَا بِيَّةٌ ؟
 تَرَابُهَا .. يَا نَفْحَةً مِنْ غَالِيَةٍ
 عِنْدَ التَّلَاقِي قَدْ بَدَا عِلَانِيَةٍ
 .. كُلُّ الْمَنَى .. ذَاهِبَةٌ وَأَتِيَّةٌ
 لَمْ أَنْسَهَا فَهَلْ أَرَاهَا نَاسِيَةٍ ؟
 نَلْهُو صَبَاً حَوْلَ الْحَمَى سَوَاسِيَةٍ
 عُلَّقْتُهَا طِفْلاً وَكَانَتْ طِفْلَةً

* صور : صيف ١٩٣٤م - ربيع الثاني ١٣٥٣هـ .

تغدو مع البكور: نجني الزُّفرَ من
روضاتٍ لهمْ كان فيها طيرُها
مدرسةً فيها تعلَّمنا الهوى
الطُّهرُ والإخلاص في ترجيعها
بستانها والخُبُّ من بستانية
مُشَدِّها، وكنْتُ فيها الراوية
فهل تَلَقَّنتِ الهوى من شادية؟
كأنما قد سَكبا في أنية

وهكذا كنَّا.. وتنمو والهوى
حتى إذا ما شَبَّ في عُمري فتى
تكامل الحبُّ وفي أخلاقها
قد صانها عفافُها عن ريبه
يُجري على منوالها منوالية
وشبَّ منها في الفتاة غانية
مدرسة الطُّهر وفي أخلاقية
والطُّهرُ جنبُ الحبِّ في أبرية

كم وقفةٍ سكوتُ فيها من جوى
يلفُّنا شوقٌ بها لا نتقي
من ذكرياتي الطيِّبات ساعةً
العيدُ كنَّا فيه من أفراده
فيه تواعدنا وكان الملتقى
في هدأة البحر الذي من تحتنا
واستسلمت أحلامنا لنشوة
إذا به.. بالبحر يطغى عاصفاً
والزُّورق المنكوب... لا من دفقةٍ
يقيمُه موجٌ علا... يقَعده
هذي السما مقلوبةً من يا ترى
يُميلُها لجنبِها ... يميلُنا
يحيطُها منه نطاقٌ لازبٌ
ومن هوى كانت بجنبِي شاكية
عيون واشٍ في نجى أو واشية
يا ليتها مدى حياتي باقية
وكان كلُّ العيد من أفراده
في زورقٍ ومُنشَدٍ وقافية
لا عاصفٌ يُزعجنا لا سافية
فيها جهلنا كلَّ عَقَبى آتية
إذا بنا أسرى لذاك الطاغية
تهديه للمرسى ولا من سارية
يحطُّه في النجم أو في الهاوية
حولها لسافلٍ من عالية
لبعضنا بأمره طواعية
تحيطُنا أمواجُ موتٍ راسية

وحيث هزَّ اليأسُ منَّا صَبْوَةً واختَلَجَتْ في مهجَتَيْنَا حَانِيَّةُ
 أَلْقَيْتِ رَأْساً فَوْقَ صَدْرِي فَالتَقَى وانِ يُوَاسِي في ضُنَاهُ وَاثِيَّةُ
 واشْتَبَكَتْ ضُلُوعُ صَدْرِي حَوْلَهُ .. كَفَى، فَقَدْ نَالَ الْمُنَى .. كَفَانِيَّةُ
 لَقَدْ قَهَرْنَا الْمَوْتَ فِي لَجْنَتِهِ لَكُنَّمَا الْأَيَّامُ كَانَتْ قَاسِيَةً
 وَالْآنَ مَاذَا؟ أَلْفَ مَاذَا؟ لَا أَعِي أَجُوبَةً عَنْهَا لِنَفْسِي شَافِيَّةُ
 وَرَبِّ صَمْتٍ بِالْبَغْيِ مَا قَصَّرَ الْإِفْصَاحُ عَنْهُ: مَتْنُهُ وَالْحَاشِيَّةُ

قلعة بعلبك*

إِيه، بَعْلَبَكُ هَلْ تَحْدَّثُ الْقَدْرُ فِي قَلْعَةٍ هِيَ فِي الدُّنَى إِحْدَى الْعَبَرِ
 تَفْنَى أَدَاهِيرُ وَتُبْقَى فَوْقَهَا فَلَكَ أَيْدُورُ عَلَى أَدَاهِيرِ أُخَرِ
 أَقْمَتَهَا فِي الْغَابِرِينَ لِحَاضِرِ عَجِباً مِنَ الْمَاضِينَ يَبْهَرُ مَنْ حَضَرَ
 سَوْرٌ مِنَ الْآثَارِ تُعْجِزُ وَاصِفَا عَنْ وَصْفِهَا فَيَقْرُ إِعْجَازَ الصُّورِ
 حَشَدَتْ فَنُونَ الشَّرْقِ فِيهَا آيَةُ النَّحَّاتِ وَالنَّقَّاشِ فِي وَجْهِ الْحَجَرِ
 وَرِيَاةُ نَهْضِ الْجَمَالِ بِهَا عَلَى ضُلْعٍ مِثْلُ ثَنِيَّةٍ وَخَطٌّ مَنكَسِرِ
 وَمِثَالِ (أَبُولُو) وَ (فِينِيس) عَلَى إِزْمِيلِ نَحَّاتٍ تَنْفَسُ بِالزَّهْرِ
 أَصْعَدَتْهَا مِنْ فَوْقِ أَعْمَدَةٍ لَهَا (إِرْم) مِثَالٌ فِي التَّعَالِي وَالْكِبَرِ
 فَاسْتَشْرَفَتْ أُمَمًا لَهَا مِنْ عَهْدِهَا ذَكَرَ خَفَى أَوْ مَجْدُهَا ذَكَرَ ظَهَرَ
 وَمَضَتْ تَسِيرُ عَلَى الْخُلُودِ بِثَابِتٍ مِنْ خَطْوِهَا تُبْدِي أَعْجَابَ الْبَشَرِ
 حَتَّى أَتَتْ عَصْرَ الْعَجَائِبِ آخِرًا فَاسْتَوْقَفَتْهُ وَكَادَ يُبْهَرُهُ النَّظَرُ

* بعلبك تموز ١٩٣٤ م.

مع الطبيعة*

فتمردت كل الحسان على الخفر
عند الغدير وتحت أغصان الشجر
ن سطورها صوراً بها تجلو سور
وبثن بين البان أشهى مهتصر
ذي عادة تلهو يداعبها النظر
وهناك بانات وأسراب أخر
بان تمايل ذاك أم قد خطر
حلاً بمسقا أم وريقات الشجر
من فوق قامات يهددها البطر
أنا ويبدو أنه تحت القمر
للنهر فارتسمت بصفحته صور
يطفو سناً وإذا تكسرت انكسر
من كل وشي لم تطرزه الأبر

هذي الطبيعة أسفرت بجمالها
وأبين إلا أن يكن رفاقها
أسفرن مثل سفورها وسرحن بين
فتنن بين الورد أزكى نفحة
ذي بانه تزهو يمايلها الهوى
وهناك صفصاف وسرب من مها
الأمر غم ، فلا نميز ما نرى
ومعاطف الغادات هز لها الهوى
ووجوه غادات الحمى قد أسفرت
تعدو وظل الأس يخفي وجهها
أم أن وجه البدر أبدى صفحة
قبدا بها أقمار تم ، إن طفئت
هذي الطبيعة كفها كم طرزت

أنت مناري**

أهوى حياة في الزمان العاري
أحيا لحلبة سابق مغوار
جلى بنقع في السباق مثار
وعداهما... يا قرّة الأبصار

لترى الزمان ملفعاً بإزاري
ولكي تراني مالك المضمار
لتقر عينك ، والمراهن فارس
يا غصّة الحساد، يا غيظ العدى

* بعلبك تموز ١٩٣٤م ، جمادى الثانية ١٣٥٣هـ.

** أرسلتها إلى سيدي الوالد (رحمه الله) جواباً عن رسالة مزجها شفقة بلوم. وقد بلغه عني قلق وتردد بالمضي لما أرادني له - النجف ١٣٥٣هـ.

أنت الذي ملأ الزمان رفادة
وخلّيت عاطل جیده وكسوته
أترى بأنّي - يا فديت - مكففت
وإذن فما عرقي (بشيبة حمده)
سأتابع المسرى عشية ليلة
فإذا رأيت (أبا الهدى) في غمة

وإفادة بالجود والإيثار
فسنوه لولا ما وهبت عواري
عن دربك الهادي طليق عذاري؟!
طابت منابته ولا أثمّاري
ضلت مساربها وأنت مناري
فالبدرُ يعلوه غمام ساري(١)

شلو*

لئن رأى الرائي عليّ هيكلاً
وسحنة قد غاض منها ماؤها
وصاعداً في السنّ رغم عارم
فذاك أني ذو شباب أطفقت
عشرون من عمري وخمس بعدها
مقوساً يشدّ من غير وتر
وناصعاً من البياض في الشّعر
من الشباب ينجلي ويستتر
فيه المني وأذكيّت فيه العبر
ما غادرتي غير شلو محتضر

غناء**

أصخّ سمعاً لذي هزج وباكي
أسمع غير أنغام البواكي
تشابه صوت من غنى وصوت
كلا الصوتين ذي شجن وبشر
وميزّ لحن ذا من لحن ذاك
تواتينا بأشجان ذاك؟
يقطعه الأسى من قلب شاكي
وليد نوائج وربيب باكي

(١) (أبو الهدى): كنيّتي الأولى وكان الوالد رحمه الله عند ولادة المولود ذكراً كان أم أنثى يسميه ويلقبه ويكنّيه.

* صور، تموز سنة ١٩٣٤م - ربيع الثاني ١٣٥٣هـ.

** بغداد - شعبان ١٣٥٣هـ - تشرين الثاني ١٩٣٤م.

فهل غيرُ البكاءِ من البواكي؟
بالحانِ البهوى فوق الأراكِ
بكاءٍ فيه جمرُ الثُّكلِ ذاكي

فإن كُلفتَ ذا شجنٍ غناءً
هزارُ الرّوضِ يعرفُ كيف يشدو
وذاتُ الطوقِ تعرفُ كيف تبكي

تسويق*

وسئمت عندك جلسة ووقوفاً
بكليهما مهما رجعت صنوفاً
بتليد وعدٍ اجتنيه طريفاً
وعداً... خلا الترحيب والتسويقاً
سواك عن خلف الوعود عزوفاً
لم تمنح الأدب الرفيع صدوفاً
ما طاب من آدابها المقطوفاً
فامنح أو امنح تصنع المعروفاً

(خلمي) سئمت الوعد والتسويقاً
أشبعني خلقاً وخلقاً أجتني
وتركتني متردداً متحيراً
لا بارقٌ ينبي بأنك منجزٌ
ليت الذي أعطاك خلقاً سائغاً
عهدي بك المفضل في آدابنا
إمنح مجلتنا امتيازاً وانتظر
شهران قد مضيا وهذا ثالثٌ

أين العرب؟**

يا نعم أولى خلقت.. هذا العقبُ
كماتنا الغلابُ أين من غلب؟
كانت فتوحاتُ أهذا المقلب؟
مدّت على جوانب الدنيا طنباً (١)
أم أنهم لا ينتمون للعرب؟
لمن أراد المجد من عصر القتب؟

يا دهرُ مالي لا أرى فيك العربُ
بناتنا الحذاقُ أين من بنى؟
كانت حضاراتُ أهذا ظلها؟
هذي دويلاتٌ وكانت دولةً
أمةً أخرى بقومي نسلوا
أم أن عصر الكهربا أوهى قوى

* عندما طلبت امتيازاً لإصدار مجلة الديوان ، ماطل السيد إبراهيم العمر ، مدير المطبوعات يومئذ ، بمنح الامتياز فأرسلت له هذه الأبيات.

** النجف - شعبان ١٣٥٣ هـ كانون الأول ١٩٣٤ م.
(١) الطنب: الجبل الذي تُشدُّ به الخيمة إلى الأرض.

أُخْرِتُمْ أَوْ أَكَانَ مِنْ أَسْبَابِهِ
 دِينَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينَ نَابِضٍ
 وَ(أَعَدُّوا مَا اسْتَطَعْتُمْ) آيَةً
 أَجْدَادَكُمْ - إِنْ كُنْتُمْ مِنْهُمْ - عَلُوا
 فَكَمْ غَزَوْا: فَحَطَّمُوا وَكَمْ بَنَوْا
 وَهَلْ يَنَافِي الْعِلْمُ دِينًا بَيْنَنَا
 وَ(جَادَلُوهُمْ) خَطَّطَتْ لِبَنَاتِنَا
 تَارِيخُنَا : مَدْرَسَةٌ وَجَامِعٌ
 وَ(مَرَبِّدٌ) فِي جَانِبٍ وَجَانِبٍ
 وَدُورُ عِلْمٍ هَهُنَا وَهَهُنَا
 كَمْ مَنَحَتْ إِجَازَةً ؟ وَكَمْ لَقِبَتْ
 الْعِلْمُ رَبُّ الْإِخْتِرَاعَاتِ الَّتِي
 فِي الْجَوِّ أَوْ فِي الْيَمِّ أَوْ فِي الْأَرْضِ تَلُّ
 فَالطَّرْفِ إِمَّا رَامَ سَبْقًا فَاتَهُ
 كَمْ ذَا أَرَانَا الْعِلْمُ مِنْ آيَاتِهِ
 السَّلَاطِ وَاللَّاسَلِكِ مِنْ أَبْنَائِهِ
 فَتَارَةً يَلْقِي إِلَيْنَا هَامِسًا
 أَوْ هَاتِفًا أَصْوَاتٌ يَلْقِي خُطْبَةً
 وَإِنْ فِي آفَاقِنَا أَنْغَامُهُ
 يَسْتَأْقِهَا مَوْجُ الْهَوَى صَرِيحَةً
 يَطْوِي الْجِهَاتِ السَّتَّ فِيهَا نَاشِرًا
 يُسَخِّرُ (الْأَثِير) فِي عَلَيَّائِهِ
 فَيَرْبِطُ الشَّرْقَ الْقَصِيَّ جَامِعًا
 هَذِي خَيَالَاتٌ تُرَى أَمْ وَاقِعٌ ؟
 هَلَمْ يَا عَصْرَ الضِّيَاءِ قَبْسَةٌ

دِينَكُمْ أَمْ أَنْتُمْ كُلُّ السَّبَبِ ؟
 بِكُلِّ مَعْنَى فِي الْحَيَاةِ يَضْطَرُّ
 تَعْنِي الضَّرَابُ مِثْلَمَا تَعْنِي الضَّرْبُ
 بِالذِّينِ حَتَّى زَا حَمُوا هَامَ الشُّهُبِ
 فَأَحْكَمُوا مَرْتَفَعًا وَمُنْتَصِبًا
 وَدِينُنَا وَالْعِلْمُ شُدًّا فِي سَبَبِ ؟
 عَلَى أَسَاسِ الْعِلْمِ لَا عَلَى الرَّهْبِ
 مُحَرَّابُهُ : دِينَ وَعِلْمٌ وَأَدَبٌ
 (عُكَاظُ) يَا مَنْ قَدْ وَعَى ؟ يَا مَنْ خُطِبَ ؟
 قَدْ زَخَرَتْ بِطَالِبٍ وَمَا طَلِبُ
 وَأَبْدَعَتْ بِنَهْجِهَا كُلَّ عَجَبٍ
 هَبَّتْ تَهْزُ الرِّيحِ إِمَّا الرِّيحُ هَبَّ
 فِيهَا الْمَجْلَى وَالَّذِي حَازَ الْقَصَبُ
 دَخَانَهَا وَلَمْ يَحْرِكِ الْهَذْبُ
 وَكَمْ نَرَى - مُسْتَقْبِلِينَ - مَنْ عَجَبُ
 وَ(الرَّادِيُو) أَخُوهُمَا فِيمَا نَسَبُ
 أَسْرَارَهُ أَوْ مَلْغَزًا فِي مَا كَتَبُ
 تَرْنُ فِي الْأَذَانِ مِنْ خَلْفِ الْحُجُبِ
 فَأَنْفُسٌ نَشْوَى وَنَادٍ مِنْ طَرَبِ
 مِنْ (لَنْدُنْ) حَتَّى مُوَاطِنِ الطُّنْبِ
 أَخْبَارُهُ طَيِّ السَّجَلِ لِلْكَتُبِ
 وَيَنْظُمُ (الْمَوْجَاتِ) حَبْلًا مِنْ حَبِّ
 أَشْتَاتِهِ وَ(الْغَرْبِ) فِي أَوْهَى سَبَبِ
 حَقَّقَهَا الْعِلْمُ بِجَهْدٍ وَدَأْبِ
 هَلَمْ يَا أَوْطَانُنَا.. عَصْرَ الذَّهَبِ

لحن الروح*

أَنْزَلِيْ مِنْ طَلَا الْأَوْتَا
رَمَا لِلْقَلْبِ أَرْوَاهُ
وَدَعْ قَلْبِي مَعَ التَّقْسِيْمِ يَجْرِي حَيْثُ مَجْرَاهُ

وَوَقَّعَ فَوْقَ هَذَا الْعَو	دِيَا (إِسْحَاقُ) أَشْعَارِي
وَمِنْ لَحْنِي عَلَى الْقَيْثَا	رَجَّعْ صَفْوُ أَفْكَارِي
وَأَفْرَغْ مِجَنِّي فِيهَا	وَأَسْمَعْنِي بِمَقْدَارِ
فَمِنْ قَلْبِي إِلَى الْأَوْتَا	رَسَلْتُ هَزْ أَوْتَارِي
وَذِي نَفْسِي عَلَى الْأَنْغَا	مَطَارَتْ فَوْقَ تِيَارِ
وَذِي رُوحِي مَعَ الْأَلْحَا	نَقْدَ نَزَلْتُ بِمُضْمَارِ
تَوَافَقَهَا عَلَى التَّرْجِيْعِ	مِنْ سِرٍّ لِإِجْهَارِ
وَمِنْ إِيهَامٍ (أَرْغَنَهَا)	إِلَى إِيضَاحٍ (مَزْمَارِ)
فَخَنَ الرُّوحَ يَا إِسْحَاقَ	قَمِنْ فَتْلِي وَإِمْرَارِي
فَالْحَنَانُ الْهُوَى كَثُرَ	وَلَحْنُ الرُّوحِ أَسْمَاهُ

إِذَا أَعْيَتْكَ أَلْحَانِي	فَإِنِّي أَحْسَنُ اللَّحْنَا
وَهَذَا الْبَابِلُ الشَّادِي	مَعِي قَدْ أَتَقَنَ الْفَنَّا
كَأَنَّا سَامِرُ الْأَسْحَا	رَمَبْتُكَ رَأً وَمَفْتَنَّا
وَأَبْدَعُ مَا يَشَا... الْإِبْدَا	ع.. لَا شَعْرًا وَلَا وَزْنَا
وَعَيْنُ النُّجْمِ تَرْقُبُنَا	كَرَى مَا أَطْبَقْتَ جَفْنَا
تَلَأْلَأَ فِي السَّمَاءِ طَرْبَا	وَتَحَدَّقُ أُذُنُهَا عَيْنَا
فَتَجْعَلُ أُذُنُهَا عَيْنَا	إِذَا مَا أَعْوَزَتْ أُذُنَا

* نظمت هذا الموشح بمناسبة تهنئة أخي السيد محمد جواد بولادة ابنه جعفر - النجف الأشرف، آذار ١٩٣٥م - ذو الحجة ١٣٥٣هـ.

فأطرب رب بليلي لحناً
ويطربني إذا غنى
كلانا في الهوى شرع
كلانا تائفة مضي
إذا غنى فمن شعري
وإن أنظم فمعناه

كلانا باكر الأزهار
ر مرتشفاً ومنتشقة
تعطينا حباب الطل
ل مصطبحة ومغتبة
وتفحننا خلوق الطير
ب دارياً إذا عبقنا
فنعطيهما صبا الأسحار
ر شعراً أو حديث تقى
وننشر طهرنا برداً
كلانا طارح الأصا
ل سجعاً وارتدى الغسقا
وقارض أفقه وصفاً
وناجي الفجر والشققا
ومال لروعة الإصبا
ح سُكراً واجتلى الغلقا
كلانا في الجمال هوى
وفي معناه قد نطقا
ل ما الأسحار لولاه؟

هلم بنا لمولود
نحييه فيحيينا
نشم الوجنة الزهرا...
فنستاف الرياحينا
وننشق وردة الخدي
نلثم به حببات ال
فؤاد حباً فيشفي
ونرشف من ثناياه العذاب لمي
فيروينا
يرينا طلعة البد
ونقرأ آية الحسـن
ر بطلعت به فيهدينا
بوجنته أفانينا
ونشكر بعد بارينا
فتلوسورة الحمـد
وندعو الله يحفظه
ونهتف بعد أميننا

وَقَرَّتْ فِيهِ عَيْنَاهُ

وَهْنَى قَلْبَ وَالِدِهِ

نَنَاقِيهِ فِيهِتَسْمُ
عَلَى نَادِيهِ تَزْدَحْمُ
لَهُ حَبَّاتُهَا خُزْمُ
وَقَلَّ يَهْنَبُكَ يَا عَلْمُ
وَفَرَعَ مِنْكَ مُنْقَسْمُ
لَبَّ نَوْرًا لَهُ ضَرْمُ
و(مَخْزُومٌ) لَهُ أُمُ
وَتَالِدُهُ لَهُ قَدْمُ
وَبِالْعَلِيَاءِ يَنْفُطْمُ
وَرَوْضُ الْعُلَمِ مَرَعَاهُ

هَلَمَّ بِنَا لِمَوْلُودِ
وَنَلَيْهِ بِهِ بَاكِبَادِ
وَنَقْدِيهِ بِهِ بِأَرْوَاحِ
وَمَلَّ نَحْوَ (الْجَوَادِ) بِنَا
بَشْبَلٍ أَنْتَ وَالِدُهُ
تَوَلَّدَ بَيْنَ فَرْعِي غَا
أَبُوهُ (هَاشِمِ) الْعَلِيَا
سِيرَقِي الْمَجْدِ: طَارْفُهُ
فَأُمُّ الْفَضْلِ تُرْضِعُهُ
وَرُبُّهُ الْعِزِّ مُرْتَعُهُ

أُمَاتُ اللَّهِ شَانِيكَا
سَوَاهَا وَهِيَ تَفْدِيكَا
ح لَا زَالَتْ بِنَادِيكَا
زَمَانٌ رَغْدُهُ فِيكََا
وَيُمَسِّي فِي مَغَانِيكَا
وَدَامَ الظُّلُّ يَاوِيكَا
تَرَاهُ عَلَى يَجَارِيكَا
وَنَفْسٌ بِبَاتٍ يَحْكِيكَا
بِجَعْفَرٍ سَعْدِ أَتِيكَا
وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَاهُ

أَصْنَوِي وَالْعُلَى صَنَوِي
فَهَذِي الرُّوحُ لَا أَحْوَِي
لَكَ الْخَيْرَاتُ وَالْأَفْرَا
وَدُمَّتْ وَدَامَ مَزْدَهْرَا
يُطَالَعُكَ السَّعُودُ ضَحَى
وَدُمَّتْ بظِلِّ سَيِّدِنَا
وَدُمَّتْ بِـ(جَعْفَرٍ) فَرْحَا
بِنَبْلِ أَوْ سَمُوْ إِيَا
فَذِمُّ الْإِنْسِ مَقْتَبِلَا
وَأَرْخُ: جَعْفَرٌ يَبْقَى

مدح وتهنئة*

إشْحَذْ لِسَانِي وَأَيِّقْ هَجْعَةَ الْفِكْرِ
 إِن أَخْرْتُ عَنْكُمْ غِرَاءَ تَهْنِئَتِي
 غَمَّتْ لَدِيْ أُمُورٌ كُنْتُ أَحْسِبُهَا
 لَمْ أَدْرِ قَبْلَ وَرُودِي ضَيْقَ مَسْلَكِهَا
 غَامَرْتُ فِيهَا وَخَلْتُ النُّجْحَ حَالْفِي
 وَالنَّفْسَ تَدْفَعُ بِي فِي كُلِّ مَعْسَرَةٍ
 فِي كُلِّ عَاصِفَةٍ تَلْفِي لَهَا زَجْلًا
 فَوَّارَةً أَلْمَأَ تَغْلِي مَرَاجِلَهَا
 تَرْمِي إِلَى هَدَفٍ لَا تَرَعُوِي أَبَدًا
 لَوْ أَنَّ رَبِّيْ أَعْطَانِي عَلَى هَمَمِيْ
 لَكُنْهَا حَكْمٌ فِي كُنْهَهَا خَمْدَتُ
 أَسْرَفْتُ يَا زَمَنِي فِي ظَلَمٍ ذِي شِمِيمٍ
 بِالْهَمِّ مَا حَفَلْتُ نَفْسِي وَكَاشَفُهُ
 قَدْ طَبْتُ مُنْتَسِبًا إِذْ طَابَ لِي نَسَبًا
 لِي مِنْ عِلَالِهِ ذُكَا عَزَّ تَشَارَفَنِي
 يَنْجَابُ مِنْجَفْلًا غَمِّي إِذَا خَطَرْتُ
 كَمْ مَرَّةً كَسَرْتُ فَقْرِي أَنَا مَلُهُ
 فَالْقَطْرُ مِنْ يَدِهِ إِنْ أَجْدَبْتُ سَنَةً
 عَمَّارُ أَنْدِيَةِ بِالْعِلْمِ مَنْطِقُهُ
 إِنْ يَرِقْ مِنْبَرُهُ فِي يَوْمٍ مُّعْضَلَةٍ

عَلَيَّ أَقُومُ بِبَعْضِ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
 فَالْهَمُّ يَقْعُدُ قَسْرًا هَمَّةَ الْحَرِّ
 أَجْلَى مِنَ الصُّبْحِ أَوْ أَسْنَى مِنَ الْبَدْرِ
 حَتَّى صَدَرْتُ وَإِنِّي مُحَرِّجُ الصَّدْرِ
 لَكِنْ طَالَعِي الْجَوْنِي فِي خُسْرِ
 دَفْعًا وَتَحْمَلَنِي لِلْأَخْشَنِ الْوَعْرِ
 أَوْ كُلِّ كَائِنَةٍ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 طَفَّاحَةً أَمْلَأُ بِالْمَجْدِ وَالْفَخْرِ
 حَتَّى تَصِيبَ عَلَيَّ أَوْ ظَلَمَةَ الْقَبْرِ
 عَلَيَّا لِأَصْبَحَ رَقِي جَامِحِ الدَّهْرِ
 نَارُ الْعُقُولِ وَلَوْ نَافَتْ عَلَى الْعَشْرِ
 يَعْلُو بِهِ نَسَبٌ لِلْفَتِيَّةِ الزُّهْرِ
 (عَبْدُ الْحُسَيْنِ) أَبِي ذِي الْعُطْفِ وَالْبَرِّ
 وَالْعَطَرُ مُعْتَصِرٌ مِنْ أَشْرَفِ الزُّهْرِ
 أَنِّي أَقِيمُ وَتَسْرِي حَيْثُمَا أُسْرِي
 أَلْطَافُهُ غَرَّرًا فِي مُضْمَرِ السَّرِّ
 أَوْ مَرَّةً جَبَرْتُ أَلْطَافُهُ كَسْرِي
 تَجْرِي أَنَا مَلُهُ بِالنَّائِلِ الْوَقْرِ
 نَظَامُ مَنْشُورِهِ فِي الطِّيِّ وَالنَّشْرِ
 يَنْحَطُّ عَنْهُ بِسِيلِ الْمَنْطِقِ الْبَكْرِ

* أرسلتها إلى أخي السيد محمد جواد بتهنئته بولادة ولده الأوحد (جعفر) حفظه الله مهناً ومادحاً سيدنا الوالد (رحمه الله) وكانت ولادة جعفر في شهر رمضان سنة ١٣٥٣هـ الموافق ٢٧ كانون الأول ١٩٣٤م - النجف، رمضان ١٣٥٣هـ - كانون الثاني ١٩٣٥م.

يرفضُ مُحْكُمُهُ عن آية النُّشْر
كلُّ الجوارح: تتلو آية الشُّكْر
ميت النفوس ، وميت العقل والفكر
يشفي البريئة من عيٍّ ومن وقْر
والنفس في طربِ والروح في سُكْر
سحارُها ، وعلا عن مهنة السَّحَر
بذال ذو جدَّة في العُسر واليُسْر
رحبُ الأناة، ورحبُ الصَّدْر والصَّبْر
قلبُ العدوِّ فما ينفكُّ في أسر
بشراً، فيغمره بالخلق والبشر
علمٌ خضمٌ وصبرٌ مبهمُ السَّبْر
قد أزهرتُ فنناً في حبِّه النُّضْر
والصَّبْرُكم قد شفى في الصَّدْر من ضرٍّ
كيما تحالُ كُبَى^(١) نفاحة النُّشْر
حرزاً لـ (جعفرنا) من نافث الشر
في مولدٍ شرفاً في ليلة القدر
فاهناً بجعفر واهناً بعدُ بالفطر
مشكاته وُصِفَتْ في مُحْكَم الذَّكْر
يهدي به سَفْراً في الليلة الغمْر
يُومى له شرفاً بالأتمل العشر
حتى يطنَّب بين الليث والنَّسْر
للنَّفْع أونةٌ يُدعى وللضَّر
تُجلى محاسنه كالماس في النُّخْر
حتى تحذر طهراً من على فُهر
طهرٌ تنقل من طُهرٍ إلى طُهر

أو يوم منقبة يروي مفصلها
أو يوم موعظة تأتيه خاشعة
تجري بلاغته في الروح مُحْيِيَّة
في مقولِ ذربٍ ما اعتاده قلل
نُصْغي المسامع للإعجاز منصتة
أخاذُ أفئدة ، جذاب حبتها
كثافٌ معضلة ، حلالٌ مشكلة
تُبِتُ الجنان إذا ما محنة نزلت
يلقى أعاديه في بسمة أسرت
يلقاه في خلقٍ فاضت نداوته
بحران قد جمعا في صدره شرفا:
هذا لمنتجع خضرٍ مرابعه
وذا الذي مرض في النفس مُعتلج
قارضته مدحاً في طي تهنتي
كيما تحال به (تعويذة) نشرت
فليهن (سيدنا) ولتهن يا عضدي
عيدٌ أتاكَ وعيدٌ بعدُ مقبَل
نورٌ تولد من شمس ومن قمر
ظني به علمٌ في رأسه قبسٌ
ذو سؤددٍ سطعت في الكون غرته
تعلو به هممٌ للعز طائفة
تخشى مضاربهُ ترجى مواهبه
ميمون منقبة محمود ماثرة
نورٌ تقلب في الأصلاب شامخة
سبحان منشئه هذا مؤرخه:

(١) كُبَى : مفرد ما كَبَا : عود البخور.

بقية السلف*

عثر الزمانُ فلم يُفدْ قولي: لعا
ونفى قریشاً عن مرابع عزّها
وعدا على العرباء: باديها وحا
وطوى لهاشم راية خفاقة
عذباتها زهر الكواكب لمعا
وعمودها فلق الصباح لمهتد
فاضت أشعته فأفعمت الدنى

وكبا فأردى العلم والتقوى معا
فاستوطنت جدباً وأمّت بلقعا
ضرها فشتت شملها والمجمعا
فطوى المعالي والمفاخر أجمعا
تدني الدياجي من هداها مطلععا
أو صعدة تُردّي المضل المبدعا
علماً وأفعمت السماء تورعاً

بكر النعي بـ (برقة) (١) ينعي لنا الحسن (الزكي) فيا بنفسي من نعي
وأصات يُجهش بالبكاء معزياً
يُذكي الفضاء بزفرة ملتاعة
ينعي لنا البطحاء ينعي شيخها
ينعي ثمال بني الورى ينعي الهدى
ينعي لهاشم آية علوية
علامة ملأ الزمان إفادة

ينعي لفسح حزنه ومروعا
حرى ويلفظ قلبه متقطعاً
ينعي لفهر حصنها والمفزعاً
ينعي (الإمام المجتبي) والمرجعاً
سمح الزمان لنا بها واسترجعاً
نساكة ملأ الظلام تورعاً

* توفي سيدنا الخال الأعظم السيد الحسن الصدر رضوان الله عليه أصيل يوم الأربعاء ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ للهجرة الموافق شهر حزيران سنة ١٩٣٥ م. وكان من أعلام الأمة الإسلامية وأحد مراجع الشيعة في العالم الإسلامي وقد زاره الأديب اللبناني أمين الريحاني في داره وذكره في كتاب ملوك العرب ذكراً قلماً ذكر سواء بمثله. وحين وفاته كنت في النجف فوردتنا برقية نعي خففنا إثرها إلى الكاظمية. وتلوت هذه القصيدة في اليوم السادس بعد وفاته في فاتحة أقامها العلامة السيد محمد مهدي الصدر - الكاظمية - ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م.

(١) يشير بذلك إلى البرقية التي وردت إلى النجف تنعي الفقيد.

أَبْقَيْتَ السَّلَفَ الَّذِي كُنَّا بِهِ
إِنَّا فَقَدْنَا فِيكَ يَا خَصْبَ الدُّنْيَا
إِنَّا فَقَدْنَا فِيكَ نُضْرَةَ عَيْشِنَا
إِنَّا فَقَدْنَا فِيكَ جَمْعَ شَتَاتِنَا

يَا وَاحِدَ الدُّنْيَا مَضَيْتَ بِجَمْعِهَا
لَكَ فِي الْفَوَادِ مَكَانَةٌ حَتَّى إِذَا
وَأَسَالَ دَمْعُ الْعَيْنِ أَحْمَرَ قَانِيَا
وَحِبَاكَ بِالشُّغْفِ الْغَوَالِي مَكْفَنَا
وَإِذَا بَنَى خَشْبًا لَغِيرِكَ نَعْشُهُ
رَفَعُوهُ نَحْوَ الْأَفْقِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
بَحْرَانِ قِيَاضَانِ : بَحْرُ خَلَائِقِ
وَالنَّعْشُ فَوْقَهُمَا يَسِيرُ وَحَوْلَهُ
لَكَأَنَّهُ فَلَاكَ النُّجَاةُ وَتَحْتَهُ
هَذَا الْخَلَائِقُ حَوْلَهُ مَدَّتْ لَهُ أَلْ
طَافَتْ بِهِ مَحْنِيَّةٌ لِمَهَابَةٍ
فَتَحَوَّلَتْ تِلْكَ الْمَهَابَةُ رُوعَةً
فَخَلَا الزَّمَانُ مِنَ الْمَهَابَةِ وَالْإِمَا
قَدْ كَانَ فِيهِ عِمَادَةٌ فَتَزَلْزَلَتْ
وَلطالما وسع الزمان عطاؤه

نَسْتَمْطِرُ الْبَرَكَاتِ مَزْنًا مُنْقَعَا
خَصْبَ الْوَرَى وَفِرَاتِهَا الْمَتَدَفْعَا
إِذْ كُنْتَ أَنْتَ بِهِ النَّعِيمَ الْمَمْتَعَا
إِذْ كُنْتَ أَنْتَ نَظِيمَ شَمْلِ وَزَعَا (١)

أَمَلًا وَأُنْسًا - مَذْ مَضَيْتَ - وَمَطْمَعَا
مَا مَتَّ خَطَّ لَكَ السَّوِيدَا...مُضْجَعَا
بَدَلَ الْقِرَاحِ : مَغْسَلًا وَمُودَعَا
وَأَتَاكَ بِالْأَمَلِ الرَّطِيبُ مَشْيَعَا
فَلنَعْشِكَ السَّامِي بَنِيْنَا الْأَضْلَعَا
فَجَرَى عَلَى بَحْرَيْنِ مَجْرَى طَيِّعَا
يَجْرِي ، وَبَحْرٌ قَدْ تَسَاقَطَ أَدْمَعَا
رُفِعَتْ أَكْفٌ بِالْإِدْعَاءِ تَضْرَعَا
طُوفَانُ نُوحٍ قَدْ تَدَافَعُ مَفْزَعَا
أَيْدِي : تَلَمَّسُ لِلسَّلَامَةِ مَوْضِعَا
كَانَ الزَّمَانُ بِحَصْنِهَا مَتَمْنَعَا
بَسَطَ الْمَنُونُ بِهَا جَلَالًا أَرْوَعَا
مَةً بَعْدَهُ وَأَحْلَى فِيهِ بَلْقَعَا
أَرْكَانُهُ وَنَوَالُهُ فَتَوَقَّعَا
فَاعْمَهُ دَعَاةٌ وَأَوْسَعَهُ دُعَا...

(١) بالإضافة إلى مكانة الفقيه الدينية العالية في العالم الإسلامي كانت مكانته العائلية كنظيم العقد فإنه كان خالاً لفرعي العائلة الآخرين الكبارين: آل شرف الدين (الوالد رحمه الله وذريته) وآل السيد اسماعيل صدر الدين بالإضافة إلى خؤولته لـ (آل ياسين) ذات المكانة الدينية المرموقة.

أخليفة الماضين مَنْ "عمرو العلي"
قد أفجع (التنزيل) فيك مفسراً
قد أفجع التأليف فيك (مؤسساً) (١)
من يحسن (التفسير) بعدك موضحاً
من يحكم (التأليف) بعدك موهناً
وقصرت وقتاً لم تضع ببطالة
جددته بشبابك الزاهي كما
ورفعته صُعداً لأبعد غاية
فأتى كما تهواه بكراً لم يُصب
وافتن فكرك ما تشاء فنونه
أظهرت للملا العليم معارفاً
وتركتها آيات فضل خالد
يمشي على غنق القرون وذكرك

أفهل درى فيك الردى من أفجعا؟
ومؤولاً آياته ومرجعاً
كم شدت فيه مهذماً ومضعضاً
متشابه الآيات والمتوعاً
جسماً فنى في (المكتبات) تتبعا
منه الثمين ولا الرخيص الضيعاً
أخصبته مرعى بشييك موعاً
متطلباً بين السواري موضعاً
فكر العباقر من علاه مطلعاً
فأتى بإعجاز البيان مرصعاً
شتى لها تعنو المعارف خضعاً
بخلود ذكرك ما يزال مرجعاً
يمشي على غنق القرون وذكرك

يا حامي الإسلام كم لك دونه
يا هادي الضلال من لهداية
كم فل مزبرك الدقيق صوارماً
تعنو لفتياك البرية فهي في

وقفات فخر كنت فيها الأروعا
إن قيل: هذا قد أضل وأدعاً؟
وشهاب فكرك كم رجيماً روعاً
حكم الشريعة تخضع المتشرعاً

يا مؤرف الروض البهي ومونع
أنشأت للمرتاد روضاً غرسه
وتعاهدت إنماءه لك فكرة

غرس الجني فمن لغرس ضيعاً؟
فينان علم كم زها وتفرعاً
وقادة كالشمس حتى أينعاً

(١) إشارة إلى كتاب تأسيس الشيعة من مؤلفات الفقيه وهو من أجل كتب الفهارس ، وللفقيه ما ينوف على الـ ٨٠ كتاباً في مختلف "العلوم الإسلامية".

وسلكت بالمرئاد كيما يجتني
فانت مصاعيب العلوم بأسرها
هي روضة للعلم باكرها الحيا
بسقت فما أبقت مكاناً مجدياً

من روضك الزاهي طريقاً مهيعاً
مطواعة راضت ظهوراً ضلعا
حتى إذا استوفت حياها أفلعا
وذوت فما أبقت مكاناً ممرعاً

أمنار هاشم كيف أطفأك الردى
روعتها فتصايحت خوفاً على
لولا (محمد) (١) الزعيم حميها
لاذت به فإذا حماها غابة
أمنه هاشم وهو في عليائها
وأجلها في الرافدين... أعزها
ذو عزة شمخت به أعراقه
وحمي أنف : كل أنف شامخ
وكبير نفس طأطأت لسموها
أ(رضي) هذا العصر سمعاً ل(الرضا)
لا تبتئس إن طاولتك هياكل
فالهر يزأر كالأسود تشبهاً
أنت (الرئيس) ولا أقول لـ (مجلس الـ
ثقة من الشعب الوفي لثابت

أحمد والعين عبري والشجي
عظم المصاب ، وفيك سلوانا وفي

ملأ الله ، صبراً فصبري أزمعاً
علياً (علي) (٢) قد كفنا الأدمعاً

- (١) ولده الأكبر السيد محمد الصدر وهو من أبرز قادة الثورة العراقية وأنزله القادة السياسيين الذين تولوا الحكم في العراق ووضعوا اللبنة الأولى لاستقلاله.
- (٢) تعريض بمن كان يزاحمه على رئاسة مجلس الأعيان.
- (٣) علي هو أخوه السيد علي الذي خلف والده على إمامة جماعته في مسجده.

صبراً فإنَّ الصبرَ يَجمَلُ إن دهِى
لَكمو العِزَّاء.. ولنا بكمُ سلوى ولله
خطبٌ ويعظم ما تعاضم موقعا
حسن الجنان، وللزمان بكم لعا

مهازل*

بغدادُ ما خطب السجون؟
لم تحفظيهم وهمو
ما بالهم.. هذا طر
أو مُطَلِّقٌ قِيودُهُ
قد عددت أنفاسه
وأخرست حروفه
بغدادُ فيك الحُرُّ يخشى صوتَه فلا يُبين
ران على مسامع الدنيا لشكواه مُرين
أقعى كنيباً بانعزا
قد عكّرت في ورده
بغدادُ ما بال النسو
هامت فما ألوت لزغ
بغدادُ أولاء الذين أرخصوا فيك الثمين
أولاء يا بغدادُ كيما تسلمي ذاقوا المنون
أولاء هانوا فيك نفساً وهي قَطُّ لا تهون
همو الجنود المانعو
هم أرغموا المستعمر العاتي على ما ترغيبون
هم حَقَّقُوا ما كاد لو
هم أسقطوا المحال في
لم تلهم عنك اللّوا
قد ملئتُ ما خطب السجون؟
لم تحفظيهم وهمو
ما بالهم.. هذا طر
أو مُطَلِّقٌ قِيودُهُ
قد عددت أنفاسه
وأخرست حروفه
بغدادُ فيك الحُرُّ يخشى صوتَه فلا يُبين
ران على مسامع الدنيا لشكواه مُرين
أقعى كنيباً بانعزا
قد عكّرت في ورده
بغدادُ ما بال النسو
هامت فما ألوت لزغ
بغدادُ أولاء الذين أرخصوا فيك الثمين
أولاء يا بغدادُ كيما تسلمي ذاقوا المنون
أولاء هانوا فيك نفساً وهي قَطُّ لا تهون
همو الجنود المانعو
هم أرغموا المستعمر العاتي على ما ترغيبون
هم حَقَّقُوا ما كاد لو
هم أسقطوا المحال في
لم تلهم عنك اللّوا

* نظمتها في الفترة التي نكلت فيها بغداد برجال ثورة الاستقلال من أبطال الرميثة والرائجية

النجف - ١٩ رجب ١٣٥٤ هـ / ١٦ / ١٠ / ١٩٣٥ م.

على طوى وهو الأمين
لوجاز فيه أن يخون

كم بات منهم ذو إيا
والشعب موفور له

حكاية المستعمرين
جناتهم للداخليين
مفاتح (الكنز الثمين)
وحسب... بله الخائنين
م على المجد المشين
بغداد "رعد يد ضنين"
يسيل للرزق المهين
ذلولة ولا حشرون
بالذل لا المجد قمين
في البيت (شملة الجنين)
الـ (خالف) اللائي حمين
بغداد في عقبى السنين
فكرت فيما تصنعين؟
والشك يفضي لليقين
في هوان لا يلين

سمعت يا بغدادنا
جاءوا إلينا فاتحين
وقدموا للمخلصين
لمن يغض طرفه
فأعرضوا وفضلوا الخمر
لكنما قد جاء يا
ذو شهرة لعابيه
فاحتلها وما امتطى
قد كان في حوماتها
مستملاً خوف الردى
يُجر جر الذيل مع (الـ)
مهازل تجدد يا
هل أنت يا بغداد قد
المخض فيه زبدة
وقد يلين الحر إلا

دموع*

وجمعتنا عيوناً أو لسانا
ولا الشعر الحنون جرى بيانا
تكون لسر نفسي ترجمانا

دهى خطب فأوهانا جنانا
فلا الذمغ الهتون جرى ليانا
وكننت أسراً في عيني قصيда

* نظمتها في النجف ، في رثاء العلامة الشيخ عبد الكريم مغنية المتوفى شاباً في ذي القعدة ١٣٥٤ هـ الموافق كانون الأول ١٩٣٦ م وكان قد بلغ مكانة مرموقة بين علماء الشيعة في لبنان. وقد أقيمت في حفلة تأبينية أقيمت له في النجف الأشرف.

سكبت له قوافي الحسانا
منازلُـه على العليا... مكانا
وعزُّ بها على النظراء شانا
وما أدناه في عمر زمانا
مدامعُها عقيقاً أو جمانا
ليبلغ من مراثيه لبانا
فجيعتها بمن حاز الرهاننا
ذوت عجلي وما بلغت أوانا
به مع حرّة العليا... قرانا
بما لاقى البعيدُ به وعانى

وكنْتُ أقول إن جمدتُ دموعي
ثوى (عبد الكريم) وقد أهلتُ
ثوى بدرأ ليلاليه قصارُ
فما أعلاه في فضل مكانا
وما أولاه بالعينين تجري
وَحُقَّ على القريض به ابتداءُ
وَحُقَّ على المنابر أن تُوفي
فتبكي دوحه للعلم تزكو
وكانت حسرة القلب المعنى
فما الصنُّو القريبُ أشدَّ حساً

خداع وتغريب*

غررت بالشعب لا تُعفى بأعذار
أو للحقوق التي تُعطى لأحرار
يسعى ليلبلغ فردٌ فضل أوطار؟!!

إذ قلت: نطلب حق الشعب بالنار
وانصاع يجمع: إمّا للردى قدماً
يا للهوان فهل شعبٌ بأجمعه

* ثار الفرات الأوسط بقيادة الشيخ عبد الواحد سكر رئيس عشائر الفتلة تحت شعار المطالبة بحقوق الأكثرية (الشيعة) فنال بذلك تأييد الطبقة المتقفة والعلماء. ونجحت الثورة بغير إراقة دماء ولا تصادم بفضل الانضباط والتنظيم والإجماع فسقطت وزارة علي الأيوبي ثم وزارة المدفعي وشكل ياسين الهاشمي الوزارة فأعلن عبد الواحد انتهاء الثورة. وتبين للناس أن الثورة كانت بإيعاز من حزب الإخاء الوطني الذي كان ياسين رئيساً له وكان عبد الواحد من أعضائه. وكان أن صادف في أول تسلم ياسين الحكم أن احتفل بعيد الغدير في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٣هـ الموافق ١٣ آذار ١٩٣٥ م. فأراد بعض المحتفلين التعبير عن سخطهم فتكونت تظاهرة أعقبها هجوم على بناء للبريد كانت الحكومة قد شيّدت على أرض وقفية تعود لمقابر قريش المقدسة، فهدمه المتظاهرون واستدعت الحكومة قوة من الشرطة رمت بنيران الرشاشات الجموع المحتشدة في ذلك اليوم الحافل الذي يقصده عادة أغلبية سكان بغداد وضواحيها فقتل أكثر من ٢٢ شاباً وجرح أكثر من ٥٠٠ رجل وامرأة وطفل. هذه الأبيات نظمت بهذه المناسبة والمخاطب بها عبد الواحد سكر. وألقيت في النجف في ذكرى مرور ٤٠ يوماً على دفن شهداء الحادث.

ما كنت تطلب من تسخير ثوار
أريق من نخب في الشعب مختار
قطران نار من (الرشاش) مذار
يغلي على الثرب فواراً لموار
يهيب في القبر: هل من مدرك الثار؟!
خر ترعرع طلاباً لأوتار
أن تغسل العار أو تنفي عن الدار

جاء (الوزارة) (ياسين) فقلت بها
واستفتحت عهداً (يوم الغدير) دما
طلع الزهور من الفتيان ساقطها
فاسأقت لقم.. ماء الشباب به
لا يستكين بلا ثار وصانحه
أم الأعارب لم تتجب سوى بطل
هذي جنايتك الكبرى فحق لها

نهج الصيد*

بلفظ كله دل وغنج
تشع كأنها في الليل سرج
وذي شبكات صيدي كيف ينجو؟!
فذلك أنها في الصيد نهج
مذاكي (١) صيدك (النهجي) عرج
فما لسهام صيدك بعد زج (٢)

أشاحت لحظها عني وقالت
من المزجي لنا لحظات طيش
فقلت لها: وحسنك فيه طيش
وإن كانت بي اللحظات سرجاً
فقلت: أنت صياد ولكن
حذار من التماذي في غرور

فن الملائك**

به السعد والإقبال خير مشارك
يهلhel بالشعر الذي هو تاركي
تشاءمت عمراً من سني الحوالك

أهنيك في عرس أخي مبارك
وقلبي على بعد المزار لسانه
تفاءلت من أيامك البيض بعدما

* النجف ١٩٣٥ م.

(١) المذاكي: جياذ الخيل

(٢) زج الرمح: كعبه الذي يرتكز عليه.

** أرسلتها إلى أخي جعفر في زواجه - النجف ربيع الأول ١٣٥٥ هـ / حزيران ١٩٣٦ م.

وراجعتُ فَنِّي والفنونُ كثيرةٌ
تعارفُ أرواحُ به وعواطفُ
وعاودني شرخ الشباب إلى الهوى
فعمري لم يبلغ ثلاثين حجةً
وجعد من وجهي أسارير بضّة
وبيض رأسي قبل حين بياضه
ولي أملٌ إنْ خاب ولَدٌ آخرُ
أعلل نفسي بعد خيبة أول
وشبّهتُ أمالي ونفسي بهائمٍ
يراهن ملء العين حسناً فإن دنا

ولكن فن الشعر فن الملائك
على بُعد أخلاق لها وممالك
وإن كان شكلي قد بدا شكل ناسك
ولكن ألامي رمتني بفاتك
سحائب سود من هموم بوارك
عراك حياة أو حياة معارك
يخيب وإنني بين ذاك وذلك
بآخر لم يلبث سوى لبث تارك
معلق نفس في نساء فوارك
فمن فارك يدنو إلى شر فارك (١)

ونفس أخيك الحر نفس ترفعت
فإن خال حتى في المعالي مذلة
طريقان لا تختار نفسي سواهما:
عن الرّحب موبوءاً لضنك المسالك
نفي الذلّ والعليا معاً نفي شائك (٢)
طريق معال أو طريق مهالك

مجد العراق *

والمعالي صولجان	للعراق المجد تاج
للصفحة الهندوان	عرشه هذا نتاج
كوثر اهرار الأفدان	أرضه جنات عدن

-
- (١) الفارك : الإمراة التي تكبر زوجها.
(٢) ليس في المعالي مذلة عادة بل العز فيها كل العز. لكن عندما تتال المناصب بالطرق الذليلة... وتسمى معالي... فهذه هي المعالي الذليلة التي نفاها الشاعر.
* طلب إليّ نظم نشيد لبعض المدارس في العراق. فكان هذا النشيد - النجف الأشرف ٣ ربيع الأول ١٣٥٥هـ / ٢٣ أيار ١٩٣٦م.

أخصبت أركى رجال
من يراع أو نصال
ولعه د الحرب زان

منلما تخصب زرعاً
أنشأوا للدهر شرعاً
فلعه د السلم علم

وهمو ساسنة دين
من حضارات السنين
خالداً في كل أن

فهمو ساسنة ملك
نظموا الدهر بسلك
ذا (حمورابي) يبقى

كسنا النيرين
قرة للناظرين
وزهو الصولجان

ولبخداد سناء
فرواء وبهاء
كبرياء العلم فيها

ودعوا الأطلال جانب
الأرض طرراً أو كتائب
يا بعدل وأمان

فسلوا التاريخ عنها
كم كتاب طاف منها
ظالت رأيتهما الدنا

عند بغداد الرشيد
يبعث الماضي جديداً
مجدها في كل أن

طأطني الرأس جللاً
نورها اليوم تعالى
تحيا بغداد ويحيا

هذا ماضيـنا*

سـيروا هـاتيك أمانينا شـعـتـ من أفـق أوـالينا
سـيروا قـدـمـاً لمـعالينا بحـواضـرنـا وبـوادينا

هـذي (البـصرـة) ذاتـ المـجد أمـ الآداب بـلا عـد
جـزرتـ علـماً بـعد المـد أـلـمـربـد فـيـهـا يـعلـينا

هـذي (الكوفـة) أين (الجـنـد) فـي (مـسـجـدهـا) خـفـق (البـنـد)
ولـسـت جـهـات يـمـتـد ما اـمـتـدـت فـيـهـا أمانينا

هـذي (واسـط) أين (القُبـة) خـضـراء (بـأـمـجـاد) خـصـبـة
بـلـد كـانـت دنيـا رـحـبـة هـل حـاضـرنـا مـن ماضينا؟

هـذي (بـغـداد) وما الدُّنيا فـي أـمـس لـها إـلـا رُعيـا
وبـ(سـامـراء) لـنا عـليـا و (الحـلـة) حـصـنُ مـعالينا

و(المـوصل) لـم تـسـم (الحـدبا) إـلـا لـلـحـدب عـلى العـربـا...
كـم مـن قـرَم مـنـهـا أربى فـجـنى دنيـا وجـنى دينا

أين الآسـادُ عـلى الصـهـوة وجيـادُ ما ذرتـ الكـبـوة
وسـيوفُ ما ألفتـ نـبـوة أبـداً بـرقـاب أعادينا

* نظمت نشيداً للمدارس أيضاً - النجف الأشرف ، ٩ ربيع الأول ١٣٥٥ هـ / ٢٩/٥/١٩٣٦ م.

وحمأة العلياء والسذاجة؟
حينئذ والسلم أحايينها

أين الرؤسا؟ أين القادة؟
ممن تخذوا الهيجا عادة

داراً يزهو فيها الزمن
والأمن يسيل بها لينها

كانت لهمو هذي المذن
وعناصرها: العدل الخشن

بالجيش تدرع غلابها
فغنت لهمو الدنيا حينها

والقوة فاضت إرهابها
والعلم تلالاً خلأها

وأحق الخلق بها الخلف
وأعيدوا مجد أوليها

أحرار الأرض لنا سلف
سيراً للحومة لا تقفوا

حديثان*

وقد صبغت خدّها عندما
حباب الحيا فوقه نظماً
فأياً ترى خدّها منهمما
وأى الندى فتّح البرعما؟
أفصح في النطق أم أعجما
... تبارك ربّي ما أكرما!
إذا ما انتشى أو إذا قوما
سكارى نميلُ به كيفما
سها في الرماية أو صمما

نظرت إليها خلال الزهور
وزرّره مثل حبّ الجمان
فما مزت خدّاً، وما مزت ورداً
وأيّهما أصله برعم؟
وثغر لها في فم يعرّبي
كفلُ تفتّح في جانّار
وقدّ لها مثل رخص الغصون
إذا مال ملنا فما ننثني
وطرفاً يصيب صميم القلوب

* ٦ ربيع الأول ١٣٥٥ هـ - ٢٦ / ٥ / ١٩٣٦ م.

يُمِيت ويحيي إذا ما رمى
ظلمت أبادلها ناظراً
وفاتحتها بكلام رقيق :
أجابت وكان الجواب اختتاماً:
كففت برغمي فضول الحديث
رجعت على عقبي للصحاب
وأفصح عن موقف لي خطي
وآبت لأتربها بالباسمات
فأطريتها عفّة واحتشاماً
وما فاتها قولهن المماري
فقالن تدافع: أولى بكن
فما الحب حرم، ولكن تقى
فسرن يودعن بالفتات
حديثان أيهما صادق؟

عجبت له الداء والبسما
شروداً وترشقي أسهما
أما ترحمين الفتى المسلما؟
أما تستحي؟ كف أو تتدما
وأحجمت والنّجح أن أحجما
بما أرجع الخائب المرغما
سراع حياً وفمّ جمجما
هلالاً حفن بها أنجما
ولقّبني: المسلم المجرما
وما راقها الحب أن يوصما
تلّقّبته: المسلم المغرما
مؤبّته عند ربّ السّما
وسرت.. وخلفن لي طلسم
فأخذ ما صح لي منهما

صحيفة في الأرجنتين*

يا مقول العرب الأكارم	في الغرب في أقصى العوالم
قدّم لهم أجلى التراجم	عن شعبنا: الشعب المسالم
ترجم لهم عن أمّة	تلذ الكرامة والمكارم

* أرسلتها إلى الجريدة اللبنانية السورية التي تصدرها الجمعية اللبنانية السورية في بونس أيريس عاصمة الأرجنتين ويرأس تحريرها الشاعر العربي السيد الياس قنصل صاحب ديوان (السهام) ولأجل مواقف هذه الجريدة الوطنية من سلطات الانتداب الإفرنسي خاصة في سوريا ولبنان وسلطات الاستعمار الأجنبي في البلاد العربية عامة ومواقف رئيس تحريرها كذلك منعت الجريدة وديوان السهام من دخول البلاد المنتدب عليها. فنشرت فيها حينئذ - بغداد ١٣٥٥هـ - حزيران ١٩٣٦م.

بحضارة هي في الدنيا	أم الحضارة منذ آدم
ترجم ودافع عن بني	أعمامك الغر الأكارم
كذب أحاديث العدا	وما تلتفق من مزاعم
ومبررات يستبني	ح بحكمها هذي المظالم
أسجل غاصب حقها	سجل ولا يأخذك لائمه
وأر البنين القادمين	عظائمنا تتلو عظامهم
عظمة وهل غير العظا	ت تصور الماضي لقادم؟
وغداً وما هو بالبعيد	حساب مظلوم لظالم
يوم به تثب الشعو	ب لحقها وثب الضياغم
عزلاء إلا من سلا	ح الحق يصرع كل غاشم

أصحيفة تخذت من الـ	إيمان في المنأى دعائهم
خفت على أفق المهـ	جر بالخوافي والقوادم
أن تمنعي عن موطن	شدت عليك به التمائهم
وغدت (سهامك) عاطلاً	ت .. لا تدافع .. لا تهاجم
فاطالما كنت الشـجى	في حلقه ملاً الغلاصم
ولشد ما أصمى حشا	شته بـ (سهم) كفء عاجم
جاهدته وتجاهديـن	... وأنفه لا شك راغم
جاهدته ... وكفى الخلو	د لصفحة الأمجاد راقم
كوني - كما شئت - السـجل	وسجلي عصر الملاحم
عصر له حسنى .. وألف	ضدها ملأى جرائم
وعلومه ما نصبت	إلا لغايته سلالهم
إن شاد قصراً للحضـا	رة شامخاً ثبتت الدعائم
فلقد بنى زبر الحديـد	د معاولاً أمضى لهـادم
هاتيك في البحر الخضم	وذاك في الأجواء حائم
والآخر (الذمام) فـو	ق الأرض يوسعها مآثم
ملاً الجهات الست زمـجـرة	... فأسكت كل باغم

بِذْعٍ ... وما أدري لنُعْـمى الخلقُ تُبْذَعُ الزمـازمُ
عصبَ العيونِ وكُمِّـم الـ أفواه في عصب السخائم
وجرى على نهج التـخا صم بيننا ... وله المغانم
غرس الشَّقَاق.. وساعدتْـه تربيةُ الشرق الملائم
فنمـا وفرع ... واغتديـنا أكلةً سيغت لهاضم
مَن لي بفارِع جذع هـ ذا الغرس: مُقترِع الجماجم
يُنميه (يعرب) لا أفرُّ ق هاشماً أو غير هاشم
جَماعُ شمل العُرب تحسنت لـوا الوئام على المخاصم

طالبٌ مُحالاً*

يا لسرى مجاهدٍ بل ياله	من طالبٍ من دهره مُحالُهُ
يطوف أنحاء الدُّنَى مخاطرأ	بنفسه وجاهلاً مآلُهُ
فراكبٌ من برّها مخاوفأ	وخائضٌ من بحرّها أهوالُهُ
يحمل في ابنِ جنبه رغائبأ	لو نال رضوى بعضها لهالُهُ
ريّانُ غضٍّ، ملء أثواب الندى	كفّ الحياة نسجت سريالُهُ
في قلب حرّ كبرت همّتُهُ	ما ضمّ ملكٌ في الورى مثالُهُ
حمّال آمالٍ زواهٍ ما رأى	غضُّ الشَّباب مثلها أمالُهُ
يسرّ ما بين حناياه نبأ	سيسمعُ الدَّهرُ الأصمُّ قالُهُ
مَن مبلغٌ عني الزمانُ قالهُ	تتالٍ من إعراضه إقبالُهُ
إنّ الذي أحكمت من أغلاله	محطّمٌ بحوله .. أغلالُهُ
قد شدّ من قوّته إيمانُهُ	فحلّ من مُشكّله إشكالُهُ
في عزيمةٍ لو رُوع الغابُ بها	ألفيت غاباً مُنكراً رُبالُهُ
وأفةُ الهنديّ - يا حمّاله -	صداه في القراب - يا صقالُهُ

* قتلها عند اعتزامي سفراً بعيداً - بغداد: رجب ١٣٥٥ هـ / تشرين الثاني ١٩٣٦ م.

إلى غريب الدار*

إلى المولى غريب الدار أطوي
أجاري كل غادية إليه
أبنت النار نارك واشتياقي
فلا تعقن من سير بدار
فذي (طوس).. وتبترد الحنايا
... ويا نعماي في قرب المزار
حزوناً من جبال أو قفسار
وودي لمح برق أن أجاري
يمدان السرى بصلى استعمار
ولا تشفين من سجر الأوار
وفا نعماي في قرب المزار

أخ الغريب**

ألم يغازني فيسلب مهجتي
أشكوه للصبر الجميل فتتحنى
فأجبل في البحر الخضم نواظري
وأعود للأفق البعيد وما به
ويشبح عني قائلاً: أنا مجدب
وإذا الدجى أرخى علي سجوفه
أسوى الدجى يخفي الأنين وتكتم السر الدفين ضلوعه وضمانه؟
أملأ يشاطرنى الأسى وأساطره
وخزاً على قلبي الصبور بواتره
مستعظاً فيصد عني زاخرة
شيء سوى سحب سرت أنا ناظرة
ما بي سوى الألم الذي أنا ماطرة
أويت نحو أخ الغريب أسامرة

* زرت الإمام الرضا عليه وعلى آبائه السلام وعندما شارفت مدينة طوس وبانت منائرهما. كتبت هذه الأبيات - خراسان: في محرم الحرام سنة ١٣٥٦هـ - نيسان ١٩٣٧م.

** على ظهر الباخرة فلкс روسيل في طريقي إلى أفريقيا: ٦ جمادى الثانية ١٣٥٦هـ - ١٣/٥/١٩٣٧م.

لؤلؤ وعقيق*

(ولمّا التقينا للوداع ودمعها)
تساقط دمعى غُبّاً ذاك فدمعها
(بكت لؤلؤاً رطباً ففاضت مدامعى)
تمازج دمعانا فمازج لؤلؤ
على خذّها مثل الندى زرّر الورد
(ودمعى يفيضان الصّبابة والوجد)
مُعندمة فيها أرى القلب والكبد
(عقيقاً فصار الكلّ فى نحرها عقداً)

للحب أدب**

ساحرة من العرب
يجري على لحاظها
تبعثه لكلّ من
لقاف ما قد أفكوا
تمدّه (العصى) بآ
كأنما بينهما
ما ناجزت قلباً وآ
سلطانها على بنى
مملكة نظمها
قوامها ذبل العيو
وثورة... تلك الشفا
تشفى... فما من علّة
وقامة ينسبها
ينفث سحرها الهُدب
شهابه مثل اللهب
مدّ الحبّال أو نصّب
على الجمال من كذب
يات من الهدى عجب
عصر عصران سبب
بت عنه إلا فى غلب
غرام قسراً استتب
حكم من الهوى وجب
ن تحت أفياء الهُدب
ه اللّمس ترمى بالشّنب
تردى... ويعيك السّنب
نبع الجنان.. لا الغرب

* تشطير لبيتين نزولاً عند رغبة بعضهم - بغداد : ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.

** فى عرس السيد محمد هادي الصدر. وصادف حضور والدنا زيارة العتبات المقدسة فى ذلك التاريخ وكان حاضراً مجلس التهنئة - بغداد : ١٣٥٥/١٢/٦هـ - ١٩٣٧/٢/٨م.

تَسْطُو بِهَا ظَالِمَةٌ
أَمَّا الرعايا فقلوب
شاحبة لا عن ضنئ
ترنحت ، وليس تـ
نشوى وما فيها سوى
تهيم في جو من الـ
وإن رست فوق بحر
حائرة حرانة
عجبت منها أنفساً
تري النعيم في العذا
وضعتها قوتها
تجردت من كل مع
وحلقت في عالم الـ
باحثة عن أدب الـ
تنظمه قصيدة
مصقولة أبياتها
مجاورة لمن رأى
قوية في مسمع الـ
طليقة تبعث في
أندى من الطل على
صاتت بها حنجرة
ملهمة التوقيع والت
تـزف كالعروس في
(محمد الهادي) ومن

والظلم شأن من غلب
ب في جـسوم من وصب
خمصانة لا عن سغب
ري ما الطلا من الضرب
سخر الغرام والحر
أحلام عال مضطرب
ر كل ما فيه صخب
ولا ملام أو عتب
والدهر موضع العجب
ب والحياة في العطب
والضعف عنوان المحب
نى في الوجود مكتسب
أرواح ترتاد الشهب
حب ... وللحب أدب
أسلاكها من الذهب
صقل القيون للقطب
جلو العروس في الحجب
دهر ترن والحقب
نفس الجمادات الطرب
تغر الزهور والحب
... جل الإله ما وهب
رجيع والقول الذرب
عرس ابن سيّد العرب
نال الهدى فيه الأرب

بيِّن الشَّباب لا أغنا	لي مُنتقى ومنتخب
تَقِيلُهُ حَصَاتُهُ	في جَدِّه وفي اللَّعِبِ
عاشِرُهُ ... فنلتُ فيه	من رَغابي ما أحِبُّ
رَأَيْتُهُ طَلَبَ غنا	ياتِ تَفَوُّتَ مَنْ طَلَبُ
لا يكتفي بمجده	الموروث عن أبِ فـأبُ
يرتقبُ الفرصةَ بالـ	مجد ، فإن رأى ... وثـبُ
شَنَشَنَةً في آلـه	ممن بقي وممن ذهبُ
هـذا أبـوه مثـلُ	في العلم والتَّقوى ضـربُ
حديثـه قد نظمتُ	فِقارَهُ الدُّرُ الرُّطـبُ
يحوي على مشاعر السُّ	مَاع في نطقِ ذرْبُ
كالخمر ... إلّا أنـه	محـلٌّ لا يُجـتـبُ
فخاقلـه ونطقـه	وعلمـه وما كتـبُ
يُمليـه عن فكرتـه	الـعـلـيا فنونـاً وأدبُ
إمامُ فضلٍ وغـلا	مُرتجـلٌ ومكتـسـبُ

وعمُّه (الزعيم) في	مقتعد العُلَى انتصـبُ
(محمَّد) فانظرْ لـه	... والبدرُ واضـح النَّسـبُ
هالتُّه مهابةٌ	لولا البشاشةُ انجـبُ
مما لك ... لـه المـلو	كُ قد جئتُ على الرُّكـبُ
يرتاحُ منه في الرِّضـا	يرتاعُ منه في الغـضـبُ
يخشى ويرجى وعلى الـ	حالين ... يُذرك الطَّـلـبُ
قد ذللتُ لـه الصُّعـا	بَ عزيمةٌ هي العـجـبُ
ومَهَّدتُ همَّتـه	لـه على العـلـيا رُتـبُ
فجـدد التَّليـد في	طريف مجده القشـبُ

بنى لـوادي دجلة
أعلاه فيما قد غلا
كم أورد النفس التي
محتملاً حرّ الظمأ
فما يُبالي بالضئلي
"محمّد" يا خير من
كم من أباد لك لا
معلومة... قد جهلت
وفي غد يقرأها الـ
ودونك (المهدي) في
وحولـه أمان هـ
فـ (صدر الدين) أو (جوا
و (حيدر) ومن كحيدر إذا الخصم انتـذب

مجداً له قد انشعب
من دمه الزاكي انسكب
عزّت... موارد العطش
مصطبراً على السغب
ولا يبالي بالتغيب
وفي العراق ما وجب (١)
تُحسب فيما قد حُسب
إمّا عناداً أو شغب
آتي سطوراً من ذهب
دست الإمامة انتصب (٢)
ذي الأرض أنجماً شهباً
حاز في السبق القصب (٣)
إذا الخصم انتـذب

يا سادة نـماهو
فخركمو فخري وإن
من باب (حدّث شاكرأ)
وإن أهنيكم فلا
وليس عني عازب
أبي إذا عدّ النسب (١)
عدّدته... فلا عجب
لأنعم الذي وهب
أعني سوى قلبي الطرب
تهنّتي لكم عقب

(١) السيد محمد الصدر: هو عم السيد محمد هادي العريس وكان من رجال العراق السياسيين في المقدمة ومن رجال الثورة العراقية الأولى.

(٢) السيد محمد مهدي الصدر هو المرجع الديني الكبير في آل الصدر وأخوته السيد صدر الدين والسيد محمد جواد والسيد حيدر من أعلام وأئمة المسلمين.

(٣) آل الصدر هم فرع آل شرف الدين في العراق.

بمقدم أكتب من .. وساوى .. وسر من أكتب
وعم دجلة هنا ..
وإن عني (والدي)
أبي ... ومن مثل أبي؟
أعز في له لا عجب
فإنما أعني العرب
في حضر وفي طناب
أمدحه ولا عتب

غريب وغريبة*

أنا في الدنيا غريب
قد تجانستنا بلاء
نبئت في وهدة جر
ليس فيها غير ما حر
بين رمل وخصب
فوقها صخر لموع
وأنا ما بين ناس
ليس فيهم غير نفس
سلط الوهم عليها
مثل هاتيك الشقية
وأحدثنا في الطريق
داء جذباء سحيق
ق بالجذب عروق
ت خشنات أو دقيقة
صقل الحر بريق
ليس ناسا بالحقيقة
بالخيالات عريق
فهني بالوهم غريق

ليس فيها روح عصر
أو حياة تبعث الإنس
أو شعور فيه ترقى
يدفع الدهر فيجري
ما حوت معنى يرى في الحسن معنى عبقر
يرسل النور قويا
سان بعد الموت حيا
مقعدا فوق الثريا
دهر جرياً سرمدياً
عقرياً

* في طرق خراسان عندما مررت بوادٍ سحيق جديب، رأيت سقيفة نعمان وحيدة غريبة أوجت
لي هذه الأبيات. في صفر ١٣٥٦ هـ - نيسان ١٩٣٧ م.

فَهِيَ كالأفلام تحكي صوت ملقيها دويها
وهي ظل أو خيال الظل ل لا تفقه شيها
يا لها ذات غباء ضللت دبرها سويها
يا لخسر في الأمانى خنقت روحها ذكيها

لا حياة توجب الخالد ... ولا موت مريح
لا سكوت إن علا في أفتنا قول صريح
لا دواء إن ثوى ما بيننا عضو جريح
لا سماع إن شكك من ألم قلب قريح
ليس تدري ما الدنى؟ ما الحسن فيها ما القبيح؟
عن قصور ذاك حتى فاتها الفهم الصحيح
لا . ولكن يمنع الإحسان في الناس الشحيح
ليس يدوي بين فكّي أرقم إلا الفحيح
والعضو إما شلل لا يشفى ولو جاء المسيح

لغة الحب*

يا ابنة الشمس (١) ويا أخت القمر
ما تفاهمتا، ولكن ما اللغى؟
ترجمان الحب : عين وفم
أنصتي يفهمك مني نبأ
لذ سمعا ، فهو لحن في وتر
في حديث نشوة ليس سكر
موعداً كان لقائنا أم قدر؟
آلة الفهم التي فيها انحصر
هذه مبتدأ ، وذا خبر
ما روته (شهرزاد) في سمر
راق مرأى ، فهو أطياف صور
هل تذوقت انتشاءات السحر؟

* طهران : شهر صفر ١٣٥٦ هـ - نيسان ١٩٣٧ م.
(١) الشمس شعار الفرس وفتاة الأبيات فارسية.

غزلاً من غزل لا يرتوي
ليس في أهليك مشتارٌ له
مرنٌ من غير سُومٍ في الهوى
عربيٌّ ، نائرٌ إذا شعرُ
شاعرُ الحبِّ فما غنى له
نزل الإلهام والوحي على
يُحسن الرقص على أنواعه
سُبُل الوصل فأياً شنته
وإذا شئت سوى ذي طرُقاً

ونسيباً .. وصبايات أخر
خبرة اليعسوب في قطف الزهر
يصل الأصال لهوا بالبر
درراً ، وشاعرٌ إذا نثر
من صفايا القلب إلا المبتكر
شطره آيات فنٌ في سُور
وإذا شئت الغفا كان الوتر
فاسلكي يسلك ، وما شئت يذر
فله فيها أساليب أخر

المهاجر*

ركب البحر باحثاً عن حياته
ليس يدري مصيره في غدائه

تاركاً للخراب منبت غرسه
أهو يجري لغرسه أم لرمسه

عن رضاء تراه أو طيب نفس
يشتري وحشة بريق أنس
تاركاً أهله بظنٍ وحَدْسٍ
ناسياً جيرة وصحبة أمس
طاوياً أمسه الجلي كطرُسٍ
غارقاً منه في غموض ولَبْسٍ

يركبُ الهول أو يخوض العُبابا
مستعيضاً عن الديار اغترابا
واضطرابٍ يُحيرُ الألبابا
والمنى اللذَّ والهوى والشبابا
ناشراً يومه الخفي كتابا
ليس يدري على السؤال جوابا

* ألقيتها في مدينة دكار في احتفال أقيم فيها وأنا في طريقي إلى أفريقيا الغربية، على ظهر

البخرة فلوريدا: في ١٨ جمادى الثانية ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧/٨/٢٥م.

من أمانيه رحمة وثوابها
وهي في الغيب في مجاهل حذبة
هل بها ما يُنل غلة نفسه

رب رذ بالغريب جنة قُدس
ركب البحر لاحقاً أمنيته
ليس يدري الكثير من سفرائه

هاجر اللئث عن حماه وأبحر
لا تسل كم سرى ولا كيف قذر
والذراري سميره حيث يسهر
والحواني ضلوعه فوق مجمر
مُبهم الكيف غوره ليس يُسبر
والأمانى كبيرة ليس تُقهر
إن تردى غريبها أين يُقبر
أهلي منه قريبة قيد لمسه
دق حساً حتى استقل بحسه

عن رضاء تراه أو باختيار
جد سيرا بليله والنهار
في الصحارى مسيره والبحار
كالعزالي دموعه بانهمار
أغرق الهم جسمه في غمار
صاول الدهر عزمه باصطبار
يرحم الله غربة في ديار
ركب البحر جاهلاً غمراته
أم هو الغور لا يُنال بذاته

تاركاً أمه الحنون بعبرة
يصطليه كأنما هو جمرة
إن ريح الهموم جفف قطره
لم ترطبّه عبرة بعد زفرة
كم تلظى بحسرة بعد حسرة
كي تموتن حسرة ألف مرة
ما دعتّه وقلبها ما أبره
وهو يدري زئيره غير جرسه
بين ناب من المنون وضرسه

عن رضاء يجد سيرا بركب
ذات قلب يحتله أي كـرب
ما ارتوت بالبكاء غلة حـب
شر حزن المشوق زفرة صب
لهف قلبي لقلب أم مرب
ليت شعري أهلك لها ألف قلب
يشكر الله صبرها كم يلبي
ركب البحر عامداً في أناته
يطلب الصئد واقفاً في لهاته

عن رضاءٍ تراه يهجرُ صاحِبُ
لا. وحاشاه حاضراً مثل غائبِ
يعربِيّ نجارُهُ والمناسبِ
عزَّ نفساً عن المذلَّة ذاهِبِ
هَبْ يَبْنِي حَيَاتَهُ فِي الْمِغَارِبِ
سَدَّدَ اللَّهُ خَطْوَهُ مِنْ مُغَالِبِ
رَكِبَ الْبَحْرَ مَقْحِماً عِزْمَاتِهِ
لَا يَبَالِي الْهِيَاجَ مِنْ غَضْبَاتِهِ

جهل الخُبِّ قلبه أم تجاهل؟
من مقيم على الوفاء مواصلِ
في ذرى أرضه الأبيَّة عاملِ
حيثُ يحيا حياة عزٍّ ونائلِ
صيرتُها يَدُ الْبِنَاةِ معاقلِ
جدُّ في ليّ دهره غير خاملِ
وهو يُصْغِي لهاجِسٍ غير هجسه
صمَّم العِزْمَ ليس يُعْنَى بعبسه

حيَّه من مجاهدٍ جدُّ يسعى
أفرغ الحِزْمَ والعزيمة درعا
معلماً ألبس الكريهة روعا
جاعلاً من ثباته الجذب مرعى
فاضت الأرضُ حيثما حلَّ نبعاً
خبرةً منه كيف يُحسن صنعا
جدُّ في الرِّزْقِ سالكا كل مسعى
ركب البحرَ حيَّه في ثباته
صاعداً للعلاء في وثباته

لا بساً خير شكَّة وهو أعزلُ
فوق جسم الإباء وانقضَّ أجدلُ
هادماً دون غاية كل معقلُ
مُجرباً من معينه فيه منهلُ
بالثرا والثراء حيثُ تحوّلُ
في الزَّمان المحيل وكيف يعملُ
ثبَّتَ اللَّهُ خَطْوَهُ حيثُ يرحلُ
غارساً في السَّبَاخِ أخصب غرسه
ليس ذا يومه العتيْدُ كأمسه

في الدار السوداء*

ونفاه صاحبه وجساره
من عقر مأمنه بحساره
ده... لا الـ ~~دار داره~~
ر زواك عن عيني غمسه
للفخم أطفئ فيسه ناره
من الوجوه طلاه قساره
لـون يلزمه صغاره
إفك لهم في العدل عاره
أم مظلومه شـعاره؟
ينشق في يوم محاره
فجرك الساجي انفجاره
عزم يحفزه أواره
داري وضائق بي قفاره
بموطني سـال انهماره
منه ولا تروى حراره
في الأسر لا يفدى إساره
ر فعل ترويني بحاره
عشر يطول به نهاره
عمـا أروم ولا ازوراره
في النفس يرسلها خماره

ويح الغريب ، نأى مزاره
قدفته خلف ظهورها
فتوى بأرض لا البلاد بلا
يا دارهم خلف البحار
قالوا بأنك منجـم
إنسانك الزنجي وجـه
شعب له من حظـه
زعموا وما زعموا سوى
أشريعة الإنسان هـذي
ألماس من فحم فهل
يا يومه الآتي أطـل
وقصدتها عجلان في
ضائق علي بموطني
وظمئت والماء المعين
يسقي الغريب فيرتوي
والخـر من أبنائه
وأثيت ما خلف البحار
وقطعت شهرا بعده
لا البحر يثني عزمي
أمل بقلبي نشوة

* نظمتها في ١٧ شعبان ١٣٥٦ هـ الموافق ٢٢ تشرين الأول ١٩٣٧ م في مدينة كانو عاصمة نيجيريا الشمالية وأرسلتها إلى أخي صدر الدين في العراق.

هذه الغربة*

هذه أفريق هذا المغرب
ههنا الرواد فاهتف بينها:
حيهم من فاتحين عزمهم
فأب يفتح بالسيف وهم
درعهم صدر رحيب ملؤه الـ
خاضوا به البحر الصخوب لم
وهمو لو يبتغون مطلباً
إيه يا غربة كم من زهرة
أتعبت غراسها غرساً حتى إذا
وأتى يستافها مغتبطاً
وشباب كان فيهم موطنى
كنتم به أقماره في غيب
كنتم به أطيّاره في فنن
كنتم به أزهاره في روضة
رعاته في مخصب أو مجدب
أعد النظرة واستتطق به

هذه الغربة يا مغترب
عاشت الأوطان عاش العرب
ما العوالي في الوغى.. ما القضب ؟
بجهاد كسبوا أو وهبوا
إيمان بالله وصبر أرحب
يحل دون ما يبتغون بحر صخب
في السواري جاء ذاك المطلب
نبت أرضي في ثراك تخصب
عبق الأفق شذاها الطيب
فاجتأها كفك المغتصب
روضة فيها الحيا منسكب
ما حل في أفق حمانا غيب
هذه منكم غناء مطرب
فتراهما من نداكم حبيب
حماته في عالم يضطرب
طللا يبلى وعينا تتضرب

* على ظهر الباخرة (هوكار) في طريقي إلى اللاكوس في نيجيريا في ١٦ تشرين الأول ١٩٣٧م الموافق ١١ شعبان ١٣٥٦هـ نظمت هذه القصيدة وألقيتها في حفلة أقيمت لي في كانو.

أَيْنَ رُوحٌ وَنَعِيمٌ عَجَبٌ؟
 أَيْنَ مَلَهَاها وَأَيْنَ المَلْعَبُ؟
 وَبِهَا أُبْدِلَ بَرْقٌ خَلْبُ
 مِنْ فِتَاةٍ كُلُّهُمْ قَدْ ضَرَبُوا
 مَا خَلَا مِنْهُمْ فُلًا ... أَوْ سَبَسَبُ
 مِنْهُمْ وَفِي كُلِّ أَفْقٍ كَوَكَبُ
 بَيْنَ قَلْبِي وَفَمِي تَضْطَرِبُ
 مَذْنَائِيَّتُمْ وَاسْتَتَارَ المَغْرِبُ
 فِي حَنَائِيهَا... وَلَا مَنْ يَأْرَبُ
 فِي العَوَادِي يُخْتَشَى أَوْ يُرْهَبُ
 رَعْنَاءُ تُعْشِيهَا ، وَوَضَعُ مَرْعَبُ
 وَعَلَى تَوْحِيدِهَا لَا يَدَابُ
 يُظْهِرُ العَفَّةَ وَهُوَ أَشْعَبُ
 لَيْتَهُ لَا كَانَ ذَاكَ المَنْصَبُ
 فَأَصِيلُ مَنْ نَمَاهُ العَرَبُ
 ذَا حَرِيرِيٌّ وَهَذَا قَنْبُ
 وَحَمَى غَسَّانٍ قَدَمًا (مَأْرَبُ)
 أَيْنَ (فِينِيْقَا) وَأَيْنَ (يَعْرَبُ)؟
 لَيْسَ يُعْلِنَا إِلَيْهَا نَسَبُ
 صَنَعُ أَيْدِينَا... إِلَيْنَا تُسَبُّ

أَيْنَ يَا جَنَّةَ رِيحَانِ الرُّبَى
 أَيْنَ وَلِدَانٍ وَخُورٍ كَالدُّمَى
 كَيْفَ غَابَتْ ضَحِكَاتُ كَالسَّنَا
 لَا مِنْ فَتَى تَلْفِي بِهِ مِنْهُمْ وَلَا
 بَيْنَ (كَوْلَمَب) إِلَى (أَفْرِيْقِيَا)
 كَالثَّرِيَّا غُيِّبَتْ ثُمَّ بَدَا
 أَبْنِينَا : نُدْبَةٌ حَائِرَةٌ
 أَظْلَمَ المَشْرِقُ - يَا أَبْنَاءَهُ -
 وَغَدَتِ أَوْطَانُكُمْ ... لَا مَأْرَبُ
 لَيْسَ فِيهَا - لَا أَكْنِي - مِنْ فَتَى
 قَسَمْتُهَا - كَسَبًا - سِيَاسَةً
 وَمَضَى يَدَابُ فِي تَفْرِيقِهَا
 مِنْ بَنِيهَا "مَدْعٍ" ذُو شَرِّهِ
 مُنْكَرًا أُمَّتَهُ فِي مَنْصَبِ
 قُلْ لَهُ: أَصْلُكَ لَا تَعْدِلْ بِهِ
 وَاخْلَعْ الثُّوبَ - مُعَارًا - لَا تَقُلْ
 أَنْتَ مِنْ (غَسَّانٍ) أُمًّا وَأَبًا
 أَنْتَ مِنْ (غَسَّانٍ) فِي أَعْرَاقِهِ
 أُمَّةٌ تَلِكُ عَلَى أَمْجَادِهَا
 نَحْنُ عَرَبٌ... وَلَنَا أَمْجَادُنَا

وَهَبُوا الْأَدِيَانَ فِينَا وَزَعَتْ
إِنَّمَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ إِخْوَةٌ
وَالصَّدَقُ مِنْ عَادَاتِنَا لَا الْكَذِبُ
قَدْ تَجَاوَرْنَا، فَعِشْنَا حَقَبَةً
جَمَعْتَنَا... فَكَلْنَا نَآكُلُ
وَكَلْنَا كَـ(عَدِي) نَائِرُ
وَكَذَا نَسَوْتَنَا (خَنَسَاءُ) فِي
كَمْ فَتَى مِنَّا وَمَنْكُمْ أُخْوَةٌ
وَفَتَاةٌ قَدْ بَكَتْ مِنَّا أَسَى
وَنَهَضْنَا - مَذْنَهَضْنَا - كُلُّنَا
فَتَسَاهَمْنَا قَضَايَانَا مَعَا
وَمُذِ (الْغَرِيبِ) وَلَّى يَوْمُهُ
وَحَدُوا يَا أَخَوَتِي أَنْغَامَكُمْ
وَارْقَبُوا الْفَنَانَ .. لَا يَنْقُذُكُمْ
مَا بَدَا مِنَّا..؟ أَيَا أَخَوَتَنَا
عَاتِبُونَا إِنْ أَرَدْتُمْ وَدَّنَا
عَاتِبُونَا مَا رَأَيْتُمْ حَاجَةً

فَغَدَا فِي كُلِّ فَرْقٍ (١) مَذْهَبُ
وَلَّنَا فِي الضَّادِ أَمْ تَحْدُبُ
وَالْإِبَاءُ.. عُدَّتْنَا لَا الرَّهْبُ
بِاتِّحَادٍ، جَمَعْتَنَا نُوبُ
قَدْ حَوَانَا فِي عَزَانَا مَوْكِبُ
لـ(كَلِيبِ) وَكَلَانَا (تَغْلِبُ)
أَخَوَيْنَهَا دَمْعَةً لَا تَتَضَبُ
أَرْضُهُمْ مِنْ دَمِهِمْ... تَخْتَضِبُ
وَفَتَاةٌ مِنْكُمْ تَتَحَبُّ
نَطْلُبُ الْأَمْرَ الَّذِي لَا يُطْلَبُ
كُلُّ فَرْقٍ قَامَ فِيمَا يَجِبُ
قَامَ ذَا يَشْدُو وَهَذَا يَنْعَبُ
يَسْتَقِمُّ مِنَّا وَمَنْكُمْ طَرْبُ
فَنَشَارُ مَا فَعَلْتُمْ عَيْبُ
نَحْنُ مِمَّنْ قَدْ وَصَلْتُمْ أَقْرَبُ
...فَأَخُو الْحَقْدِ الَّذِي لَا يَعْتَبُ
لَعْنَابُ ... إِنَّنَا نُسْتَعْتَبُ

(١) فرق : فرع

دار السلام*

شعراً يردّده الزّمان الأبكم
فيما يلقن عودها أو يلهم
وإذا مناي سحابة لا تُسرزم
وأنا مرجّيتها أنا المتقدّم
وأنا لهم عند الشّدائد مخدّم^(١)
وديّار أهلي بالهناء تتنعم
دار الزّنوج وموطني يتبسّم
بعض السّرور فإنّه متألّم
أفراح قلت له: لأنّك الموسم
أنفاسه فيها الهوى يتكلّم

سنّقام أفراح الحبيب وأنظّم
أنا بلبل الأفراح يسكر جوّها
منيت نفسي هكذا في سالف
أغيب ثمّ تقام أعراس الهنا
أنا محور الأخوان في أفراحهم
أقيّم في دار الزّنوج بشقوة
أذري الدّموع لوحدي حمراء في
دار السّلام ألا امنحي متغرباً
لو كان عندك حاضراً في موسم الـ
ورأيتّه قيثار أنسك معاناً

أجوائك العليا بأمن خوم
أنا هائم في ضفتيك متيم
نحو الرّصافة من دُؤى يعلم
قد تاه فيها معرق أو مشئم
حيث الأوبة في (الجعفر) يمموا^(٢)

أمدنية المنصور والأفراح في
هاتي الوصال كفى صدوداً إنني
أنا مبعّد في مغرب أقصى فهل
أنا حائر لا أهدّي بضلالة
بيدي خذي دار السّلام ويممي

آمال نفسي والعواذل نوم

أيام كنت بها الليالي موقظاً

* أرسلتها لابن الخال السيد محمد صادق الصدر . وكنت ما زلت في المستشفى بدور النقاهة من مرض ألم بي . وورد كتاب منه يخبرني بعزمه على الزواج من كريمة عمه السيد محمد الصدر- دكار ١٣٥٦/١١/٥ هـ / ١٩٣٨/١/٦ م.

(١) مخدّم: سيف قاطع.

(٢) الجعفر : بالتصغير ، محلة في الكرخ من بغداد ، حيث كان يسكن السيد محمد الصدر، الزعيم العراقي المشهور.

نعلو إلى أفق "الزعيم" (١) المرتجى
أذكرت ثم ورودنا وصدورنا
في "الصالحية" منك يا بغداد لي
فهناك خير رفاق دربي في الصبا
وأرى قريضي يا ابن خالي واجماً
عهدي به الصيдах ليس بساكت
أهو التفرق منه أحرص ناطقاً؟
أم هاله صخب البحار فجاءني
أم خانه تلك التي في أضلعي
قد ألهمت نيرانها فتسارعت
لو كنت شاهد وقدها لرأيتني
ورأيتني وأنا المسجى قلبت
يئس الطبيب وقال مالي من رجا
وبقيت يوماً ثم ليلاً بعده
وهناك (أحمد) (٢) واجم بكابة
و(علي أسعد) (٤) قال مالي من فم
أخبر النعي المشوم لأهله؟
فأبوه في الأباء أحنى والد
ماذا يكون مصير أم لو درت
وأخوة سمر العوالي في الحمى
بيتنا همو في حيرة وتردد

وعلى مجرته نجوم كؤم
راوين مرويين فيما ننعـم
أمل المحب وقلبه المتنعـم (٢)
وهناك خير أحبتي لا أكتـم
في عرسك الميمون لا يتكلم
مالي أراه ويحه لا ينغم
ومن التفرق ما يصم ويكم
في شعره - وهو الفصيح - يجمع
كجهنم بل دون ذاك جهنم
صعدا لرأسي بالغنى تنقـم
وبكل جنب من لظاها ميسـم
أيدي الأطباء هيكلًا يتحطم
والله في هذا المسجى أرحم
أنا لا أعني شيئاً ولا أتكلم
أرأيت والدته على ابن تلـم
ماذا؟ أفصح ناعياً أم أعجم
سيكون وقع النعي ثمة أشام
ألهذه طوداً أشم فأهـم؟
أن ابنها للرؤس سوف يسلم
سيميدها الخطب الملم فيقصم
فمؤخر في أمره ومقدم

(١) الزعيم هو السيد محمد الصدر وكان يسكن محلة الجعيفر في بغداد.

(٢) الصالحية : محلة في الكرخ أيضاً وسكنها السيد محمد صادق الصدر يومئذ.

(٣) هو المرحوم الأستاذ أحمد مغنية وهو ابن خالته وكان في أفريقيا آنئذ.

(٤) هو علي أسعد وجيه الجالية في دكار.

وإذا مشيتُ ربُّك الله الذي
تَقْضِي بإحْيائي وتَقْضِي للرَّدَى
فلك الهنا بسلامتي أمّا الهنا
ولك المسرة يا بن خالي والرجا
وسلامتي هي نقطة لك قد غلت

يقضي على عُقُ العباد ويحكم
بالنأي عن أفق عليه يخيّم
في عرسك الميمون فهو مقدّم
بقبول عذري مُعلنًا أنقذ
أفترتضيهما نقطة بك تسلم

بغداد موحشة*

بغداد موحشة الضّوا
لا سحرها فوق النخيل
لا تشوة في الشاطئ
تبدي الأصيل على الضفاف
تخذي العقول وما العقول
تدغ الرؤوس على الصدور
حي والشواطئ والقصور
ل مضمخ بشذى البكور
من تسيل في الماء النميز
مُصفراً بطلا الأهور
لدى الجمال سوى شعور
تميل بالسُكّر الطهور

لا فتنة تشري الضّلا
تثرت زوراء العرا
خلعت بها بغداد به
وظلائها للخبب نير
توحيه للقلب المحب
بشاشة الوجه المنير
ل من القُدود أو النُحور
ق بغيدها نثر الزهور
جتها على كل العصور
راس الضمائر والصدور

بغداد كانت جنة
أنى التفقت أرى الأخلا
يخطرن في قلبي منى
غيدت تاهن الدلا
لي بينها ألفا عشر
لأ من ملائكة وخور
مهما خطرنا على الجسور
ل كما عثرنا من الغرور

* بغداد : ٩ جمادى الثانية ١٣٥٧ هـ / ١١/٧/١٩٣٨ م.

قرباك أخصبُ في الشهامة منبتاً
وأنا من القربى القريبة في الذرى
نسبٌ قصيرٌ لاحقٌ بعلاك والنسبُ الشريفُ قصيره بك يلحقُ
صعدتُ فيه - مذ هبطتُ - محلّقاً
أصُدُّ عن هذا الطريق عوارضي
أبتاه ما صنع " الرضا " فرميته
ونزعتُ عنه - ما خلعتُ - مفاخرأ
ومن العجائب في الحنوة أن أرى
هذا كتابك دبّجته يراعة
لغة تُرققها عواطفُ والدٍ
تهوى النفوس ورودها لكنما
عَبِي ... ولكنَّ الأسنة شُرْعٌ
عطفاً على قلبي الكسير وحبّاً
لي من سني الماضيات شعاعة
تلك الثلاثون (١) التي بنعيمكم
أنا من جنان مقلها في مربع

بظلالها ينمو الإباء ويورقُ
ولجانحي على غلاها مخفقُ
ومن انتمى لك في العلاء يحلّقُ
وعليه قد نبتتُ وشاب المفرقُ؟!
عَبّاً بما يقضي عليه ويزهقُ
وتركتّه وهو الكتيبُ المطرقُ
قلبي يحطّمه الحنونُ المشفقُ
سلسالها عذبُ الورودِ مروقُ
كالسلسيلِ صفتُ فبان الرّونقُ
رغم الصّقاء أكاد منها أشرقُ
أولى بقلبي طعنهنَّ وأخلقُ
عطفاً بأمالي الحبيبة يرفقُ
مقبولةٌ حولي تحفٌ وتحديقُ
رفلتُ وضمّ طوالها إستبرقُ
نعم تظللّني وعطفٌ مونيّقُ

(١) الثلاثون التي أشير إليها هنا هي أعوام عمري حينئذ. وكان سيدنا الوالد رحمه الله قد أشار في كتابه بلغة غاية في الرقة والتواضع إلى استغنائنا مادياً عن طريق الوظيفة. فأشرت في هذا المقطع إلى ما كنت أتمتع به من نعمته - بشيء من المبالغة - إقراراً بفضلته ورفعاً لما في نفسه الشريفة.

نعمت وطابت من مراح رحمة
هل أعرف الظمأ الحرور وهذه
والدائيات قطوفها قد أمّنت
أما الحياة فساعة ما شابهها
متع من الدهر استلفنا طيبها
فأنا بظلك والحسود بعينه أنا
نحتل من عليك برج مظفر
نمشي إلى المجد الأثيل وخلفنا
وبجانبينا فيلق من عزنا
شرفاً طريفاً قد أضفت لتالد
بالهمة القعساء ما ألفت ونى
أفعال جدك من ورثت خلاله
المقول الفنان منك بياناه
والمزبر الفينان ما يزكو إذا
والعلم روض من جناك وروده
والعفو منك إذا ظفرت سجيّة

إصباحنا أمّنت بها والمغبوق
أكواب سلسلها الهني تفرق؟!
غرثي ، وذاك جنيتك المغدوق
كدر ولكن صفوها بك أروق
والعيش مغر والشباب مصفق
حولاء ينظرنا غلاً... ويحق
من فوقه للنصر رف اليرق
يمشي الزمان بموكب يتدفق
وأماناً للفخر يمشي فيلق
أمجاد آلك ما أتيت تحقق
وبعزيمة في الله لا تترقق
والطيب نم عليه عرف يغبق
والمنطق الفتان إمّا تتطبق
تلك الأنامل لا مسته ويورق
يرويه عنك مغرب ومشرق
قد ناله من في العداوة مغرق

دعوة*

أ "أبا علي" أنت لي خير الصحاب من الصحاب
أترك ترغيباً عن جوابي أم تستجيب إلي كتابي

هذا "أبو نواس" في برديك مقتبل الشباب
يدعوك للسحر المطيب بالغناء وبالشرب
في الروضة الغناء حيث الجو فضفاض الإهاب
في مروح الطيبات ملهى الروح جلوى الإكتئاب
هبت به ريح الصبا مزجت بأنفاس التصابي
تسقى به الأذن نشوى نغمة القلب المذاب

نغم على الأرواح رفرف جانحيه بانحداب
لكأنه نغم الملا نك رجعتيه في السحاب
و (رجاء) تعطيه كما محروم ينعم بالرغاب
يوحى الغرام على عفا ف والهيام بغير عاب
عرفت به بغداد ما معنى التصابي في الشباب

إعلان**

قلبي ظمي للهوى وبجاني قلبي فراغ من هوى لم يملأ
عشت السنين مفتشاً عن مائي حباً وها أنا ذاك لما أفتأ

* أبو علي (حسين بستانة) أديب بغدادي نواسي رقيق الشعر حاضر النكتة لطيف المحضر
والمعشر حفاظاً لنوادير الأدباء وأحداث العرب - بغداد ١٣٥٨هـ / ١٩٣٦م.

** بغداد ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م.

ناشٍ وآخرٍ بعدُ لما ينشأ
متبرعٌ متحفزٌ من مغبأ

أرمني بناظرتي كل مهفف
خشف على نهديه وشم من دمي

وعرفتُ آخر نافرأ في المبدأ
داويتني من علّة لم تبرأ
وإذا نفرن نفرن لا عن منشأ
متبرئ والعقل لم يتبرأ
متجاوز في الحب حد المرفأ

وعرفتُ بين الغيد سمحاً واصلاً
لا الناشئات وقد تذوقن الهوى
فإذا وصلن فعن مراح لا هوى
سمةً بهن إذا سألت فمقول
ودع الخشوف فما درين بعالم

أريني*

فما أدري الضياء من الظلام
فإني قد أضعت به مرامي
فضول مشاعر تذكى ضرامي

أريني في عيونك ما أمامي
وقودي في الضباب زمام وجدي
لعلي لامس أملاً فأحيي

من بغداد إلى دمشق**

للموطن الغافي على النفحات
فوق الوهاد الخضر والربوات
أحلام فوق مرابع الجنات
آلام بين فتى وبين فتاة
بمواعد العشاق فوق مطارح

من مواطن الرمضاء واللفحات
طارت بي الأفكار حتى حومت
في موطن الإلهام عند مهابط الـ
في ملتقى الآمال عند مفارق الـ
حسرات حول رواعش القبلات

* بغداد ١٩٣٩م.

** أرسلتها إلى السيد محمد صادق الصدر وكان يصطاف في سوريا ولبنان - ١٩ تموز ١٩٣٩م.

حيثُ الطبيعةُ سَطَرَتْ في صفحة الـ
 سحرٌ هو المبتوثُ في طفل الضحى
 أرض الخصيبة أروع الصّفحات
 وعلى الأصيل وغفوة العتمات
 خمرةٌ هو المسكوبُ فوق مراشف الزّهرات
 عند مطالع الغدوات
 تستقبلُ الرّؤاد فيها أنملُ الـ
 غزل البريء بأطهر الكاسات
 نظرتُ إليك خواطري فكانما
 عيني رأت ما قد رأت خطراتي
 فرأتك بين جنان جلق وادعاء
 كالأمن بين ربوعها الخصبات
 يحنو عليك من الجنائن ظلّها
 ويميلُ فوقك باردُ النسمات
 يحنو عليك كما حنت أزهارها
 فوق الحباب مرقرق القطرات
 ونظرتُ شخصك فوق "ربو" حالماً
 بروى الجمال (مؤطر) الآيات
 وبضفتي "بردى" وحولك "دمر"
 دُنيا الخيال بصفحة المرأة
 ثم انتقلتُ إلى "بعلبك" شاردة
 طرفي على الأغياض والتلعات
 فبحثتُ عنك بـ(رأس عين) جمالها
 بين المروج الخضر والقنوات
 فوجدتُ ظلّ الأس فوقك حانياً
 تدني البرود عليك ستّ جهات
 ورجعتُ أدراجي إلى اللّفات
 تموزُ ينشُرُ من شذى نغماتي
 والعودُ يزكو نشره بالنّار إن
 مسّتُ لُحاه النّارُ باللّفات

ثلاثة سهام*

حنانك ما الفؤاد من الجواد
أعن حقد وثارات يِلاد؟
ثلاثاً ما عدت قلب الرشاد
نبئن بهضبة المجد المُشاد
وأخفت في الحمى ضحكات نادي
فأجفلت الجموع بغير هادي
تصيح له الحواضر والبوادي

أجرح فوق جرح في الفؤاد
عواد بعدها تتلو عوادي
تسدّها يمين الدهر عمداً
رمى سروات مجد من " علي "
فأعلن في الدنى صرخات ناع
رماها فاللواء يميل هاو
وأسكت في المدارس صوت علم

طلبت بغير كراً أو طراد
وسام أسى وطوقت الهوادي
تقيّاً ظلّه كل العباد
تتادى الدهر فيه للحداد (١)
يدل على الحياة بكل وادي
يفور أسى كنار في رماد
منى الدين المكرّم بالعماد
تساقطت المدامع كالعهد
تلاًلاً أخذاً بالازدياد
فأحرقه لهيب الإنتقاد

لقد أدركت ثاراً .. أي ثار
وسمت بها سراراً ناصعات
أصبت بأول الضربات طوداً
فيوم (أبي محمد) وهو يوم
وعطلت الحياة فلا جراك
وجوم صامت لكن بقلب
أصاب بها هدى الدنيا وأودى
وما جفت دموع العلم حتى
وقيل: هوى من العلياء نجم
ورى زندا فزاد به اتقاداً

* نظمتها في بغداد ، في رثاء السيد محمد مهدي صدر الدين الذي توفي في ١٩ آب ١٩٣٩م. والذي انتهت إليه الزعامة الروحية في هذا البيت الكريم، بعد وفاة الإمام السيد حسن الصدر المتوفى سنة ١٩٣٥. وقد تعرضت إلى تعاقب وفيات أعلام هذا البيت خلال سنوات متقاربة. فأخوه السيد حيدر توفي سنة ١٩٣٨م. أي قبله بعام واحد. (١) هو الإمام السيد حسن الصدر المتوفى سنة ١٩٣٥م.

تَعْجَلْ أَفْلاً وَهَوًى سَرِيعاً
تَرْحَلْ "حيدر" رِيَّانَ غَصْنًا
قَضَى وَالنَفْسُ تَطْلُبُ مِنْهُ بَقِيَا
قَضَى وَالدهرُ يَرْمِقُهُ بَعِينِ
وهذِي ضَرْبَةٌ أُخْرَى أَصَابَتْ
فِيَوْمِ أَبِي "أبو حسن" (٢) أَرَانَا
أَقَامَ بِنَا مَاتَمَ مَا سَلَوْنَا
رَمَانَا بِالشَّجُونِ عَلَى شَجُونِ
لَهَا بَيْنَ الْأَضَالَعِ وَهَجْ شَجْوِ
بَفَقْدِ أَبِي "أبو حَسَنٍ" فَقَدْنَا
كَسَى فِيهِ الْمَعَاهِدَ ثَوْبَ حُزْنِ
فَقَدْنَا فِيهِ دُنْيَا مِنْ عُلُومِ
أَفَانِينَ الْمَعَارِفِ كَيْفَ كَانَتْ...
تُحَلُّ بِهَا أَفَانِينَ الْفَتَاوَى
فَقَدْنَا فِيهِ لَسْنَا مِنْ بَيَانِ
يُفِيضُ بِهِ مَعَانِي مُسَهَبَاتِ
فَقَدْنَا فِيهِ خُلُقًا مَهْدَوِيًّا
وَرَقَّ كَمَا الصَّبَا رَقَّتْ صَبَاحًا
يُرْجِيهَا الرَّوْيُ وَكُلُّ صَادِي

وَحُلْفَ رَكْبِنَا مِنْ غَيْرِ حَادِي
مَقْوَمَهُ كَمَطَرِدِ الصُّعَادِ (١)
لِيُرْوَى مِنْ غَلِيلِ الْعِلْمِ صَادِي
لِيُرْشِدَهُ الطَّرِيقَ إِلَى السُّدَادِ
كَأُولَاهَا الصَّمِيمَ مِنَ الرَّشَادِ
رَزَايَا فِي لِيَالِنَا الشُّدَادِ
لَهَا ذَكَرَى تَرَدَّدُ فِي الْبِلَادِ
كَمَا يُرْمَى الْقِتَادُ عَلَى الْقِتَادِ
تَضَرَّمَ كَالهَشِيمِ عَلَى زِنَادِ
سِنَاءَ طَارِفًا لَهْدَى تِلَادِ
كَمَا عَصَبَ الْمُنَابِرَ بِالسَّوَادِ
وَدُنْيَا مِنْ صِلَاحٍ وَاجْتِهَادِ
بِسَاحَتِهِ مَفْتَحَةَ الْمَزَادِ
بَعْلَمٍ لَا يُوَوِّلُ إِلَى نَفَادِ
لَهُ الْبُلْغَاءُ أَلْقَتْ بِالْقِيَادِ
بَلْفَظٍ مُوجَزٍ سَامِي الْمَقَادِ
يُقَطَّرُ مِثْلَ وَسْمِي الْعَهَادِ
بِهَا الْحَيَوَاتُ هَبَّتْ مِنْ رُقَادِ
وَيَأْمُلُهَا الْمُبَارِحُ وَالْمَغَادِي

(١) هو السيد حيدر الصدر المتوفى سنة ١٩٣٨م. وكان شاباً بلغ من العلم درجة عليا.

(٢) "أبو الحسن" إسم مركب لأكبر أبنائه.

به البيت الممجّد ذا العِماد (١)
وَجُودُكَ فِي الدُّنْيَا نَعْمَى الْعِبَادِ
إِذَا عَزَّيْتُ شَخْصَكَ بِانْفِرَادِ
وَأَنْتَ زَعِيمُ بَيْتِكَ وَالْبِلَادِ
لَمَكْرُمَةٍ وَسَبَقَ فِي جِهَادِ
إِذَا نَادَى لِمَحْنَتِهِ الْمُنَادِ
بِتَحْرِيرِ الْبِلَادِ لَكَ الْأَيْدِي
عَلَى التَّارِيخِ دَرْسًا بِالتَّقَادِي

"محمّد" يا زعيم البيت أعني
كفى الدنيا عزاء أنت باق
لقد عزّيت آل البيت جَمْعاً
فأنت أحقّ من أولي عزاء
وما ناواك من ناواك إلا
وهل ألقى العراق سواك نذبا
وتلك ضفافه الحمرا أقرت
وتلك جراحك الغراء تملّي

فشخص أبيكمو شخص الجواد (٢)
وللجمع المحشّد خير هادي
تقاصر عن حقوقكمو مدادي
نشرت بحبكم حبا الفؤاد

وأنتم يا بني المهدي عزاء
لكم فيه العزا ... عن خير ماض
وعذرا يا بني الأعمام إمّا
فإن أطو الثا عنكم فإني

هوى غازي*

له (الغبراء) كففت اللّجما
تخطّف نائرا بغداد هاما
تتادى نائرا وورى ضيراما
على بلواه قد لاقى ركاما
بسهم عائر ييري العظاما

هوى عن متن أشهب داحسي
ولولا الله شيمت اليوم برقاً
وكنّت رأيت هذا الشعب (عنباً)
رأيت الشعب في عيني ركاماً
يثنّ أنين ذي جرح رغيّب

(١) هو السيد محمد الصدر الزعيم السياسي العراقي المعروف.

(٢) هو العلامة السيد جواد الصدر الأخ الثالث للفقيد.

* نظمتها حينما قتل الملك الشاب غازي ، وقيل: قتل في حادث سيارة - بغداد ٤/٤/١٩٣٩م.

صموتٌ دهشةٌ ويقوه ناراً
 رأيتُ الشعبَ كالطوفانِ يجري
 يفيضُ على الشوارعِ والزوايا
 يسيرُ بكلِّ وجهٍ ليس يدري
 رأيتُ الشعبَ كهلاً أو غلاماً
 نساءً في الشوارعِ والضواحي
 يهمنَ بلا حجابٍ لادماتٍ
 مواكبُ آفتٍ أدنى وأعلى
 هوى غازي بضربةٍ ثعلبيٍّ
 وقالوا حادثٌ أَردى عظيمًا
 جنودُ الله من عسلِ نهاراً
 سوابقُ مثلها تجلو القَتَامَا
 دسائسُ لا نرجيها انقطاعاً

تُزْمِزْمُ فِي الشُّوَارِعِ لَا كَلَامَا
 عَلَى غَيْرِ الْهَدْيِ جَرِيًّا عُرَامَا
 بِلَوْنِ أَسَى يَرَى الشُّكْوَى حَرَامَا
 أَكُنَ السَّيْرُ خَلْفًا أَمْ أَمَامَا
 وَطِفْلًا.. بَعْدَ لَمْ يَدْرِ الْفِطَامَا
 يَغَادِرُنَ الْمَنَازِلَ وَالْخِيَامَا
 بِصَدْرِ كَانِ لِلْبَلْوَى حَطَامَا
 بَلَا فَرْقٍ .. وَخَالَفَتِ النَّظَامَا
 لِيُحْكَمَ ضَرْبَةً .. لِبَسِ الظَّلَامَا
 فَكَمْ مِنْ حَادِثٍ أَرْدَى عِظَامَا
 وَجُنْدٌ لِلرَّدَى اللَّيْلِ "الدَّعَامَا"
 وَتَرْفَعُ عَنْ مُحِجَّيْهَا اللَّثَامَا
 إِذَا لَمْ نَقْطَعْ مِنْهَا السَّنَامَا

تعالى الله*

جمالٌ منه رفٌّ على خيالي
 تجلَّى للرياضِ وقد تعرَّتْ
 وحومٌ في القفار فكانَ فيها
 فأنضَبَها سراياً ذا التماعِ
 جمالٌ ليسَ في جوِّ الجمالِ
 فما في قرطِها صوغُ الهلالِ

فَحَلَّقَ فِي الْعُلُوِّ مِنَ الْأَعَالِي
 فَأَلْبَسَهُنَّ أُرْدِيَةَ الْجَلَالِ
 مَكَانَ الْكَرَمِ عَرْشٌ بِالْذَوَالِي
 وَأَنْبَضَها يَنْابِيعُ الزُّلَالِ
 لَغَيْرِ نَمَاهِ مُنْفَتِحُ الْمَجَالِ
 يُرْصَعُ بِالنُّجُومِ هِيَ اللَّالِي

* بغداد ١٩٤٠

وما في عينها الحوراء سحر
وما في قدها نبت العوالي
وما في الزهر فوح الطيب نشرأ
تعالى الله متفقه جمالاً
فما قد شاء كان أتم خلقاً
مسارح للأظلة والخيال
معنى من تاطره مقالي
وما الداري من منك بغالي
تمثل في صنائعه الغوالي
وما لم يشأ فإلى زوال

رثاء أم*

أحدثها بيدي فهل أدعو اليدا
وأحق بي أنني أكون لك الفدا
ليتي أميم أنا الصريع وأنت من
وإن كان أنيس لحدي سرمد
وإذا وردت الحشر كان مزادتي
وعلى الصراط لكنت أثبت عابر
أماء يا هول المقام أرقدة
ماذا أرى؟ يا أم هل في يقظة
أنا ههنا في الرسم دوني عالم
سر الحياة به فكيف سلبتها؟
أحب أقدس الحنان وكنت نبهته وكان بك المصطفى كالندي
تربت؟ وحق يدي بها أن تسعدا
وأكون في هذا الضريح موسدا
حولي: صراخ بالفجعة ردا
لا أمس من عمري ذكرت ولا غدا
لا الجوع في سفري بلوت ولا الصدى
لا الجبن زلزل خطوه فتردا
موصولة بالحشر يا طول المدى
أنا ههنا! وسدت خذك واليدا
ألفيته في بردتيك ممدا
كل الحياة رأيتها بك موردا
أحب أقدس الحنان وكنت نبهته وكان بك المصطفى كالندي

* أماء. ارقدي هانئة في حمى الوصي الذي واليته في الحياة وأثرت قبره في دار غربة
فاهنتي بقربه في الحياة وفي الممات وفي الجنات. لقد توفاه الله إليه عصر يوم السبت ٢٠
جمادى الثانية ١٣٥٩هـ / ٦ تموز ١٩٤٠م. وأحدثها بيدي عند دفنها فنزلت قبرها وشرفني الله
ببرها. وكان دفنها في الصحن الحيدري الشمالي في الحجرة الأولى بعد حجرة مقبرة السيد كاظم
اليزدي التي تقع على يمين الداخل إلى الصحن من باب الطوسي.

كم قد وردناه بأصدي غُلة
يا ويح قلبي بعد قلبك صرة
كم ذا بردت لتدفئته أضلعاً
هل عودة تدع الحياة كسالف
أزمان ظللنا جناحك وارفاً
كالطير - يا أم الفراح - زفقتنا
ترعيننا ليلاً بسُهدٍ دائب
أنشأتنا كالصعدة السمرء إن
وكما أراد الله بُدّد شملنا
رغم البعاد به تلاقى نازح
فأخوة بعُدت يقرّبها مدى
ما زال فيهم لا يقرّ قراره
هجر الديار فما يُبالي تالدا
ليرى بنيه النازحين بقربه

أمّاه هل أثلجت قلباً بالنوى
أمّاه ماذا؟ حدّثيني ربّما
هل إن خاتمة المطاف بوقعها
ماذا تحمّل طهر قلبك صابراً
كنت الصبور تحمّلت ألامها
أمّاه ما أحلى نداؤك في فمي
أمّاه ويحي هل أنادي بعدها؟
يا أم جفت من شبابي نضرة
فلسوف أعول كل ممسى بالبكا ...

أم كان هذا للجوى رجع الصدى؟
خففت عنك بمدمعي إن أسعدا
قاسي تشابه ما أتاه المبتدى؟
ولكم تحمّل كل شجوى مفرداً!
كنت الكتوم فما لسرك يهتدى
أمّاه ما أنداه صوتاً رُداً
أمّاه مالي لا أبخ من النداء...
يا أم إن العيش بعدك لي سدى
ولسوف أجعل ندبتي: ليتي الفدى

لحن السعادة*

لحن السعادة مني
إن لم يوقَّعه فني
ألحانها فوق لحنِي
مثل الهنا مطمئن
أطياف بشرٍ وأمن
كطائر فوق وكن

نسجتُ منه بُروداً
لا يستحق وجوداً
غطى الفضاء جموداً
عنه السُعودُ بعيداً
على القراطيس سوداً
فراح يُملي الجحوداً

فإن عودي تحطَّم
ذو غلظةٍ ليس يرحم
كأنما هي طلسم
خطت على عهد جرهم
أوتاره منه فصم
مشوشٌ ليس يفهم؟

هَبْنِي السعادة واسمع
ما للسعادة لحن
هَبْنِي السعادة واسكُب
تسمع طري غناء
وانظر إلى الجوِّ تشهد
تحوم حول غنائي

هَبْنِي السعادة يا مَنْ
أضفيتهَا بوجود
من كل جامد حس
وذو الشعور توارى
راه لكن رموزاً
أعياء حلاً مريحاً

إن رُميت مني غناء
عدا عليه زمان
أعيشه فهماً فنوني
كأنها صفحات
قد حطَّم العود حتى
فهل أغني ولحني

* بغداد ١٩٤٠م

كبت بالسكر*

يا نفحة الطَّيِّبِينَ من عمري: عذب الهوى وشبابي النضر
ونتاج عَشْرٍ من سنيّ وقد أهرقتهَا من حيث لا أدري
أترعتها كأساً حسوتُ به حتى الثَّمالة صفوة الغمر
وحسبتُها لهنا عتي بكراً فاستهدفتني بالأسى البكر
وحسبتُ أن سأقال بالسكر من كبوتي فكبوت بالسكر

محافل الأحزان**

يا زهرة في روضة الأمان ما مثلها الزهور في الجنان
فواحشة معطارة الأردن باكرها المنون في الرِّيعان
ما فتحت أكمأها للرائي حتى نوت في مدرج الأكفان

يا طيبها ما الطيب في الرِّيحان كطيها بمالي الزمان
ومنعش القلوب في المحاني إنعاشة الأرواح للأبدان
كالماء يجري في لحا الأغصان والطل فوق الزهر للظمان
كيف جنى عليك كف الجاني فأذبل الوردة في نيسان؟!
وأحمل الروضة والمغاني من زهوها المجلو للعيان

يا حسنّها بالمبسم الفتان والمنظر المدلل الرِّيان
والنظر المكفّف الوسنان حيّة عالقّة الأجفان

* بغداد نيسان ١٩٤٠م.

** نظمتها معزياً شقيقتي ، أم عبد الأمير ، بابنتها الوحيدة (أميرة) التي اهتمت عن حوالى
١٥ ربيعاً. بغداد ٣ رمضان ١٣٥٩هـ - تشرين الأول ١٩٤٠م.

محلٌ وقع الخطوة الرزان ما رفعت أهدابها لشان
كأنما الزمان في مكان وفي على حشمتها في ثاني

يا قدَّهما معتدلاً كالبيان رواؤه الأنداء في الجنان
في منبت الشقيق والريحان نما على جوانب الغدران
في غيضة مزرورة الأردن بنرجس غض وأقصوان
يزينه جمالها الأناني بكل ما للحسن من كيان
يُصان في فتاته الحصان باللطف من أخلاقها الحسان
والعقل في منطقها المصان أعجب بها كبيرة المعاني
صغيرة السن مع الغواني لم تبلغ العشر مع الثماني
فاقت على أترابها الحسان بالعطف والرقّة والحنان

أبا الأمير (١) خاتني لساني والخطب في مصابنا كواني
فكلنا من فقدناها نعاني وصبرنا جزء من الإيمان
قدّم لنا عوناً على الزمان ودم كذا معزز الكيان
عال بعلم سامق البنيان سام بخلق نجعة للعاني

شقيقتي ما خبر الأشجان هل جدت محافل الأحزان؟ (٢)
أطلب الصبر وما عراني على النوى مثلك في التداني
والصبر عن (أميرة) الحسان هيهات أن يكون بالإمكان

(١) أبا الأمير، المقصود به المغفور له العلامة الشيخ عبد الله السببتي ، والمكنى باسم ابنه الأكبر عبد الأمير، والد المرحومة أميرة رحمها الله.
(٢) إشارة إلى وفاة والدته قبل أشهر قليلة فقط.

حسبي أن تكوني*

كوني وحسبي أن تكوني فالدُّنْيَا هي أن تكونيها هنا أو ههنا
أَلْعَمْرُ أَنْتَنَ اللّوَاتِي مَدَّهُ أو حَدَّهُ بِاللَّحْظِ أَعْرَضَ أَوْ رَنَا
وَالْحَبُّ أَنْتَنَ اللّوَاتِي بَثَّهُ واجْتَنَّهُ مِنْكَنَ يَأْسَ أَوْ مَنَى
فَإِذَا جَزَيْتَنَ الْمَحَبَّ بِرَدِّهِ فَهُوَ التَّجَنِّي.. وَالْمَوْلَةُ مَا جَنَى
أَمَّا النَّفَارُ فَسَرُّكَنَ وَهَلْ دَرَى بَانَ النَّقَى تَفْسِيرَهُ وَالْمُنْحَنَى؟
طَبَعَ النَّفَارُ بِكَنَ إِغْرَاءً لَنَا يَا سَحْرَهُ كَمْ لِلْفَوَادِ بِهِ غِنَى!*

خاطرات**

خاطرات كالأُمَانِي بِاسْمَاتٍ كَالنَّعِيمِ
رائعاتٌ فِي الْحَنَايَا سَارِحَاتٌ فِي الصَّمِيمِ
رَاعِيَاتٌ مِنْ حَبَابِ الْقَلْبِ شَيْحاً وَشَمِيمِ
حَسْبِي بِهِنَّ أَنَّنِي مِنْهُنَّ فِي هَمٍّ مَقِيمِ

إختبار***

سِحْرًا لَمَحَتْ بِعَيْنَيْهَا فَوَاعَجِبِي أَبْصَرْتُ أُمْسِي بِهِ بِالْعَيْنِ وَالْأَثَرِ
قَدْ جَسَّ بِي نَزَوَاتٍ كُنْتُ أَحْسِبُهَا قَرَرْتُ مَعَ النَّفْسِ مِنْ بَأْسٍ فَلَمْ تُثَرِ
ثَابِتٌ تُغَرَّرُ بِي فِي الْحَبِّ ثَانِيَةً فَانْصَاعَ قَلْبِي لَهَا لَكِنْ عَلَى حَذَرِ
مَاضِيٍّ فِي الْحَبِّ مَاضٍ كَمْ بَلَوْتُ بِهِ مِنْ خُلُقٍ مَعْتَهَرٍ فِي زِيٍّ مَعْتَمِرِ
حَوَاءٌ مَا اخْتَبَرْتُ إِلَّا بِصَالِيَةٍ مِنْ صَدَقٍ مُعْتَبِرٍ لَا كِذْبٍ مُعْتَذِرِ

* بغداد ٢٢/٤/١٩٤١م - ١٥ ربيع الأول ١٣٥٩هـ.

** بغداد ١٩٤١م

*** بغداد ١٩٤١.

غُرْبَة*

أرأيتني إذ عنك أزمعُ راحلاً أمشي - ولا هدف - بغير فؤاد
متلملاً فوق الركائب هتني أمل أضغت كجنّة الميعاد
ما أن شكوت ولا شكرتُ مراحلاً تأتي فخلفي قد تركتُ مرادي
مستقبلاً دهرأ أصمّ وبيئة عمياء تبصر من خلال سواد
لا وردّها وردي ولا أزوادها إن طالت الأسفار من أزوادي

تطواف**

طاف بي من جُهينة اليوم طيفاً لست أدري بيقظة أم منام
لئن هدبها الطويل فاغنى في ظلال السهام ظل السلام
واحتوتني شعورها بظلام لا يرى في مداه غير الهيام
أوردتني - كما أشاء - هواها فاحتسنت المدام إثر المدام
ذقت منه مجاجة من رحيق لم يذق مثل طعمها ألف عام
أثقلت سمعي الرهيف وزاغت من عيوني ولجلجت من كلامي
ألروى البيض ما رأيت ولكن هل سلامي رأيتَه أم حمامي؟
من جنى النحل ما طعمت ولكن هل شفائي طعمته أم سقامي؟

نشوة نهنت فؤادي بحباً عاد منه إلى شِغافِ دُوامي(١)
أوقفتني على طولِ غرام ذكريات مع الدموع هوامي
طفقت أبغي من المطاف سلواً وإذا الآه مدلج في الظلام

* اللانقية ١٩٤١م.

** ١٩٤١م.

(١) الثوام : ثوار الرأس .

وإذا الطيفُ رَدَّ ليلي وقيساً
جاء نجداً وأيُّ نجدٍ؟ فهذي
كلّما قاربَ النهايةَ شوطي
باعدته عن المَرامِ جدودُ
والصدي الرخو من خلال الغمام
من عراقي مطارحي أو شامي
عاد يجري إلى الوراء أمامي
عائرات على حدود المَرامِ

ضمّي إليك*

هذي الثلاثون الطوالُ وكم قضتُ
سعيًا وراء هوى يهبُّ على لظى
لأرى الحبيبَ المُصدري عن حُبِّه
فأريه من قلبي مكانَ حُبِّه
ويُهتِّك الأستار عن أسرارهِ
وأزقُّها ثغراً لثغرٍ ما رأى
ويُري طفولتي الحنانَ بدفنه
ويرى خيالي من مُجنِّحِ حسنه
ولربما افتعل الصدودَ تدلاً
وأعيذه بمُسوّرٍ من مهجةٍ
فإذا تحدّث ما سمعتُ كنطقه
وإذا تودّد فالهنا في قُربه
لي مهجةٌ ما بينها تعذيباً
في أضلعٍ حرّى تضجُّ لهيباً
بفمٍ يمّجُ ندى وينفخُ طيباً
فيريني الحبُّ الدفينَ ضروباً
فأراه في عُري الهوى محجوباً
مثلي أكولاً للغرامِ شروباً
فأريه منّي طفله المحبوباً
فأريه منّي الشاعرَ الموهوباً
فأريه منّي المغرمَ المشبوباً
ضربتُ عليه نواظراً وقلوباً
جرّساً بأنغامِ المنى مسكوباً
دنيا أرقُّ من النسيمِ هبوباً

* في ٢٠ رمضان المبارك سنة ١٣٦٠هـ ويوافق ١٤ أيلول سنة ١٩٤١م عقد قراني على كريمة المرحوم المقدس حجة الإسلام الشيخ عبد الحسين صادق. وكان لي من العمر اثنتان وثلاثون سنة. وكان لهذه الأعوام تاريخ .. رويته في هذه الأبيات للعروس في شهر العسل. فنظمت هذه القصيدة في بغداد ، شوال ١٣٦٠هـ / تشرين الأول ١٩٤١م.

فَنَشْتُ عَنْ هَذَا الْحَبِيبِ فَلَمْ أَجِدْ وَحَيَاةَ عَيْنِكَ قَبْلَكَ الْمَطْلُوبَا
وَهَدَأْتُ لَكِنْ فِي فُؤَادٍ جَاهِدٍ يَرْنُو إِلَى الْأَفَقِ الْبَعِيدِ رَقِيبَا
بِمَفَازَةٍ لَا ظِلَّ فِيهَا لَا نَدَى إِلَّا سِرَاباً رَاقِصاً وَكَثِيبَا
حَتَّى سَمَوْتُ إِلَى جَنَّاتِكَ هَذِهِ أَنْسَامُهَا هَبَّتْ عَلَيَّ طُيُوبَا
حَتَّى خَطَوْتُ إِلَى فَنَائِكَ فَاجْمَعِي شَمْلَ الْغَرِيبِ.. فَمَا غَدَوْتُ غَرِيبَا

أَنَا قَدْ عَرَفْتُ قُبَيْلَ عَهْدِكَ صَحْبَةً سَدَّتْ عَلَيَّ مَازِهَاً وَدُرُوبَا
تِلْكَ السُّنُونُ عَثْرْنَ فِي فَلَاحِهَا أَدْمَيْنَ قَلْبِي فِي الشَّبِيبَةِ حُوبَا
أَصْحَبْتَنِي مَنْ كَانَ يَمْلَأُ مَضْجَعِي شَوْكاً يُقَاتِلُنِي جَوَى ثَقْلِيَا
أَصْحَبْتُهُ عَشْرًا وَعَامًا بَعْدَهُ عَامٌ: قَضَيْتُ بِهِ الشَّبَابَ غَرِيبَا

ضَمَّنِي إِلَيْكَ نِمَاءً قَلْبٍ مُتَعَبٍ أَلْفَى لَدَيْكَ مَظْلَّةُ الْمَأْشُوبَا
وَأَسْتَرُوحُ الْعَيْشَ الْهَنِيءَ فَجَدَّدِي مِنْ عَهْدِهِ "الرُّوتَيْنِ" وَالْأَسْلُوبَا
هَذَا شَبَابِي فَامْسَحِي مَا قَدْ وَهَى مِنْهُ تَدَبُّ بِهَ الْحَيَاةِ دَيْبَا
وَهَبِي شَحُوبِي مِنْ رُؤَايِكَ دَفْعَةً فِيهَا الْحَيَاةُ تَدْفُقُ شُؤْبُوبَا
وَهَبِي نَشَاطِي مِنْ نَشَاطِكَ دَفْعَةً تَلْفَيْنَنِي كَالسَّمْهَرِيِّ صَالِيَا
أَنَا قَدْ قَرَأْتُ عَلَى جَبِينِكَ أَسْطَرَا قَدْ ذَهَبَتْ بِسَعَادَتِي تَذْهِيبَا
فَعَلِمْتُ أَنِّي مِنْ جَدِيدٍ بَادِيٌّ عَمراً جَدِيداً فِي الْحَيَاةِ قَشِيَا
هَذَا وَصَالِكَ بَاعْثِي مِنْ رَقْدَتِي وَمَقُومِي غُصْنًا يَعُودُ رَطِيَا
وَيَكْرُبِي حَيْثُ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى فَيُعِيدُ أَيَّامِي بِقَرَبِكَ طِيَا
وَإِذَا بَعْدَ شَبِيبَتِي وَفَتَوَتِي فَتَوَاءُ لَمْ تَعْصِفْ أَسَى وَخَطُوبَا
وَإِذَا أَنَا مَا زِلْتُ فَارِسَ حَلْبَةٍ جُلَّى وَفِي اللَّهِ الْبَرِيءِ طَرُوبَا
أَنَا فِي الْحَقِيقَةِ نَاشِدٌ لَكَ أَوَّلًا فَظَفَرْتُ بَعْدَ الْجَهْدِ فِيكَ عَتِيَا

قَد كُنْتُ مِنْذُ يَفْعَتُ ذَا مُثْلٍ أَرَى فِيهَا السَّعَادَةَ رُكِبْتُ تَرْكِيبًا
 فَصَنَعْتُ مِنْهَا فِي خِيَالِي غَادَةً مَثَلًا شُرُودًا فِي الدُّنَى مَضْرُوبًا
 وَمَضِينْتُ أَبْحَثُ فِي الْجِبَالِ عَلَى الذَّرَى فِي السَّفْحِ فِي الْوَادِي الْعَسِيرِ نُرُوبًا
 فِي الرُّوْضِ لَمْ أَتْرِكْ بَرَاعَمَ وَرْدِهِ فِي الشُّوكِ حَتَّى عُدْتُ مِنْهُ خَضِييَا
 حَتَّى عَثَرْتُ عَلَيْكَ نَشْدَةً طَالِبٍ جَمَعْتُ مَزَايَا كُنْتُ لِي الْمَطْلُوبَا

مَجَالِي *

أَرَى الْأَمْرَ رَأَى الْعَيْنَ لَكِنْ أَمْسَعِدِي لِتَحْقِيقِ آمَالِي الْكِبَارِ زَمَانِي؟
 وَلَيْسَ مَجَالِي بِالرَّحِيبِ وَكَانَ لِي بِتَوْسِيعِ آمَالِي الصَّغَارِ يَدَانِ
 وَلَكِنْ قَلْبًا فِي الْكِبَارِ مَجَالُهُ وَسَاعُ أَمَانٍ لَا وَسَاعُ مَكَانٍ

فِرَاحُ النَّسُورِ **

إِنْ كَفَى وَخَاطِرِي وَلِسَانِي فَلذَاتُ تَكَوَّنَتْ مِنْ جَنَانِي
 وَخَصَالُ جَمْعِنَ فِي حَمَادِي مِنْ خَصَالٍ يُرْبُّهَا أَبْوَانِ
 رَقِّقَ النُّبْلُ مَتْنَهَا وَالْحَوَاشِي رَقَّةَ الْفَجْرِ فِي حَوَاشِي الرِّعَانِ
 زَقَّهَا كَالْفِرَاحِ حَبًّا لُبَابًا وَحَبَابًا مَقْطَرًا مَنَقَرَانِ
 حَاشَهَا مِنْ سُرَاهِ نَسْرٍ قَنُوصٍ لِلصَّقَايَا ظَهِيرُهُ مِخْلَبَانِ
 كَانَقْضَاضِ الشَّهَابِ يُنْهِي مَدَاهُ مَا وَنَى مِنْهُ فِي السُّرَى جَانِحَانِ
 وَاعْتَلَى بِي عَنِ الْمَبَاءَاتِ عَشٍ فِي الْعِرَانِينَ.. فِي الذَّرَى فِي الْعِنَانِ
 وَفِرَاحُ النَّسُورِ أَعْلَى وَكُونًا مِنْ فِرَاحِ الْبُغَاثِ فِي الْغَيْطَانِ

*بغداد ١٩٤١م
 **بغداد ١٩٤٢م.

لا تكونوا علينا*

أرسل لي العلامة الكبير الشيخ حسن صادق هذه الأبيات والمخاطب بها أنا وأخي صدر الدين.

إن بعدتُم عنا وشطَّ مزارٌ فالقلوبُ التي علمتُم دواني
صحبتُكم وكلُّ ظنِّي لا تفقدُ منكم تلك الصُّدور الخواني
عاكستُ إذ تمجُّ منا ضلوعاً عبراتٌ تعبُّها الوجنتان
لا تكونوا مع الزَّمانِ علينا وتكونان فوق هذا الزَّمانِ
إن يكن في الوجود أخوانُ صدقِ يعلمُ الله أنتمَا الأخوانِ

نهلة القدس**

أجبت العلامة الكبير الشيخ حسن صادق على أبياته المتقدمة، بهذه القصيدة.

لي فؤادٌ على التباغِدِ داني في ضلوعٍ على الودادِ خواني
طوَّحتُه مع الصِّباحِ المندي بجَدَّةِ الحُبِّ في رضا وحنانِ
فأطَلَّت على فؤادي رشاشاً من حياةٍ ومَجَّةٍ من أماني
همسةُ الحبِّ حوَّلت في كياني نشوةً قد مزَّجتُ فيها كياني
فارتقت بي وما هبطتُ لحيانِ أركبُ الريحَ في النجومِ الرواني
ساحباً في الفضاءِ هفَّ جناحاً هُ هفيفاً وما ونى الجانحانِ
والجناحانِ من لذائذِ أحلامِ مِ تريه الخيالَ رأيَ العيانِ
ودَّ لو شاهدَ الخيالَ عياناً وتمسُّ الظُّنونُ منه اليَدانِ

* النبطية ربيع الثاني ١٣٦١هـ - نيسان ١٩٤٢م.
** في ٢ جمادى الأولى ١٣٦١هـ / ١٨ / ٥ / ١٩٤٢م.

فرأى وهو سابع في السواري
جمعه على اختلاف المناحي
مجمع ضمه بوارف دوح
ندوة زانها انتثار الدراري
تحت أقدامها المجرّة تجري
وتدور الكؤوس فوق أكف
تتهادى بها قيان وغلما
مترعات خلا مراشف فيها
بالمصفاة خمرة بالمصفاي
لعبت بالرووس حتى تهاوت
وعجيب لتقلها .. باللسان
وأثاني فتى يميل انتشاء
نهلة القدس عبها من فوادي
ألهمتني من الفتون ضروبا
وأرتني الأثير لونا هو المر
نثرته على الغروب فكان الـ

عبق الشاعرين: أنس وجان
وحدة الفن واتحاد الأمان
أرجي الظلال فينان داني
بين حصائنها فرادى مثاني
فوق أمواجه طغى النيران
من نبال بمعصم من جمان
نهما من نبت تلك المغاني
بالمخبأة دهرها في الدنان
كذرة العيش من هموم الزمان
دانيات على الصدور حواني
وعجيب للطفها في الجنان
أريحى بكأسه فسقاني
نابض بالحياة جم اللبان
بعضها الشعر والهوى والأغاني
جان لكن حبه من جمان
أفق والنجم فوقها الفرقان

د بما فيه روعة بالمعاني
بع خصب وأهل بالمنان

أوقفني على الصحيح من الو
فدرى النازحون منابا الر

كن هادي الزورق*

أرسل إلي الأستاذ عبد الرضا صادق - وكان أستاذاً في البصرة لإحدى
مدارسها الثانوية - الأبيات التالية:

في الضفة الزهراء عند الغروب يظل طرفي عالقا بالشفق
حتى إذا غص السنا واختنق وطاف بالدنيا جلال الغسق
أطبق جفنيهِ على دمعَةٍ محمومة هوجاء ثم احترق

وفي الصُّباح الطَّلَق بين الزُّهور يمتدُّ في السَّفح وفي المنحنى
وفي حواشي الثَّمَرِ المُجْتَنَى والسُّنْبُلِ الوَهَّاجِ تحت السَّنا
حتى إذا لف الصُّباحُ الفنا.. مال على آلامه وانحنى

وفي الضُّحَى عند اشتعال الهجير يرنو إلى الحِصاد تحت الظَّلَلِ
والصَّيْبَةِ الأغرارُ بين التَّلَلِ والعابرُ المكدودُ فوق الرمالِ
حتى إذا مات الضُّحَى غَلَفَتْ عينيه آلامُ الليالي الطَّوالِ

ماذا جنى الشَّاعرُ من وجده... من شوقه الواري ومن حُبِّهِ
ينسابُ في هيكله حائراً والنَّارُ والأشواقُ في قلبهِ
(أبا علي) والفجر طاعٍ العُبابِ والليلُ غشَّى نجمَهُ بالضُّبابِ
كن هادي الزُّورقِ للسَّاحلِ...

* البصرة ، عبد الرضا صادق.

جهد بغير ثواب*

فأجبتّه بالأبيات التالية:

وقفتُ مع الشمس أجلو الصَّبَاحِ	على شُرفَةِ الطِّفْلِ الباسمِ
وأطلق للنفس فيه السَّراحِ	أُطلُّ على الأفقِ الحالمِ
فأسبَحُ حرّاً طليقَ الجَناحِ	لَتَبْعُدَ بي عن مدى العالَمِ
فأسلكُ والريِّحُ في مدرجِ..	فأرقى إلى حيثُ لا منتهى
يُصعِّدُ أحلامي الفائرة	ولكنْ صحوْتُ إذا بالشُّعاعِ
وما تلك غير روى عابرة	وها... أنا حيثُ أنا نائمٌ..

أفتشُ عن حلمي الضَّائعِ	رجعتُ مكاني رأد الضُّحى
ولكن طحني في مائع	فذرْتُ به دورانَ الرِّحى
كذلك شأنُ الفتى البارِعِ	ذبلتُ وعودي رطبُ اللِّحَا...
وودَّ له مضرباً في السَّحابِ	بَغى مسرحاً في مجالي القَمَرِ
إذا هاتفَ بي شجيُّ النِّغمِ	فأغفيتُ يأساً على خيبةٍ...
على مسمعٍ قد تمنى الصَّمَمِ	يوقِّعُ لحنَ الجدودِ الشَّهي

سوى سحنةِ العاشقِ السَّاهِمِ	وجاء الأصيلُ وما في الأصيلِ
يطالعني بالسَّنا الغائمِ	فشِمتُ به الشمسُ نجماً ضئيلِ
تلطَّخُ بالشَّفقِ الجاهِمِ	تُعصِفُ وجهاً كوجهِ القَتيلِ
أطالعُ فيه أسى الشاعرِ	وقفتُ لمنظرِها واجماً
تضائلُ حتى احتواه الشَّفقُ	صحوْتُ ولكن رأيتُ السَّنا
تشعُّ وتطفأ وراء الأفقِ	فأيقنتُ أني كشمسِ النهارِ

* بغداد: ٤ جمادى الأولى ١٣٦١ هـ / ٢٠/٥/١٩٤٢ م.

تعال.. تعال فهذا الفؤاد
بما قد تحكّمه من عناد
ثواب ولكن ثواب الجهاد
تعال.. فإنك من معشر
ومن ذاق من عبقّر مجتاه
نصيئك من لؤم هذي الحياة
تتأثر حباً فما ينتظم
كذلك تحكّم فيه الأسم
أضاعوا كما قد أضاعوا القيم
أذاقهموا عبقّر من جناه
فقسمته الدهر مرّ العذاب
جهاد.. ولكن بغير ثواب..

طُفْ يَا رَدَى*

طُفْ يَا رَدَى عَرْضَ الفضا الرّحيب
فما عليك اليوم من تثريب
من أرضينا في الزّمن الجديب
فخطبنا بعالم رحيب
ذو منهج مخطّط مصيب
وهو إلى الفنون ذو دروب
من مشرق الشمس إلى المغيب
أبعدما أوديت بـ (الخصيب)
تخشى رقيباً! ليس من رقيب
هو التّقى والعلم في الخطوب
لكل معنى متّرف عجيب
لاحية بينة السّروب
تتفتح أطراف الدّنى بالطيب

أعظم به من لسن خطيب
وعالم مؤلف نقيب
ومرشد يثوب للمثيب
يقود من مثل إلى ملحوب
فهو لدى الترهيب والترغيب
يريك ثمّ عالم الغيوب
وشاعر مبرز موهوب
ومتّق لرّبّه منيب
في عالم معرّب صخوب
من الهدى قودك للجنيب
نفخ الصّبّا ولفحة اللّهب
فجنة النّعيم في أسلوب
وسعة الجحيم في أسلوب

* في رثاء عمنا المرحوم المقدس حجة الإسلام الشيخ عبد الحسين صادق توفاه الله في شهر ذي
الحجة سنة ١٣٦١هـ الموافق ٦ كانون الثاني ١٩٤٣م.

إن أنسَ ما الأشخاصُ في المغيَّبِ لم أنسَ شخصاً حلَّ في القلوبِ
وخلفَ الذِّكرى على ضروبٍ : فذكره بالمثلِ المضروبِ
من نثره وشعره النَّخبِ منسرباً في عالمٍ رحيبِ
يطوفُ بالعقولِ والقلوبِ

وذكره بعلمه الخصيبِ أنعمَ به وافي العطا وهوبِ
كالمُزنِ يُعطي الخصبَ للسهوبِ يُعبُّ صرفاً ليس بالمشوبِ
أعظمَ به منارةَ الدُّروبِ يُهدى بها الحائرُ في السُّروبِ
وذكره في نسله النجيبِ فَمِنْ فتىً مثلِ النَّدَى رطيبِ
إلى فتىً مثلِ الضُّحَى طروبِ إلى فتىً مثلِ المنى حبيبِ
أو عالمٍ أو شاعرٍ... أديبِ أو لَسِنْ مَفوّهٍ ذريبِ
والسَّلوةُ الكبرى " أبو نجيب " وصنوه أقصى منى الطَّليبِ
علامتا زماننا العقيبِ داما علأ بالعُمر الرَّحيبِ

أمنية*

أرثته المودة تحنائها وكاد يقارب سلوانها
أما والوفاء فما صفحة الغدير تُضاحك شُطانها
مياسرها في نسيم الصباح تُبادل بالصفق إيمانها

* الشيخ علي الشرقي من شعراء العراق المبرزين وكانت بيننا صداقة تخللها فتور . وحدث أن ولد للشاعر العراقي الكبير مولوداً ذكراً أوحده وهو في سن الستين من عمره فتأثرت بهذا الحادث السعيد فأرسلت هذه الأبيات إليه على صفحات جريدة العراق - بغداد ١١/٢٤/١٩٤٣م - ١٣٦٢هـ .

وما مَزْنَةٌ صَوَّبَتْ فِي الرِّيَاضِ تَحْيِي فَنُتَبِتُ رِيحَانَهَا
وَتَلْتَفُّ بِالرَّيْفِ رَقْرَاقَةً فَتُخَصِّبُ لِلْأَرْضِ بَسْتَانَهَا
بَأَصْفَى وَأَنْدَى مِنْ ابْنِ حَشَى غَذَّتْهُ الْمَرْوَاتُ أَلْبَانَهَا
وَمَا كَانَ مِنْ دَوْحَةٍ أَطْلَعَتْ عَلَى عِرْقِهَا الثَّوْحُ أَفْنَانَهَا

تَذَكَّرَ وَالذَّكْرُ أَدْرَى بِهِ عَوَاطِفُ تَعْرِضُ أَلْوَانَهَا
فَطَافَ الْحَنِينُ بَغْلَوَانَهَا وَرَاحَ يُرَدُّ نِيرَانَهَا
وَأَبْدَى الَّذِي قَدْ طَوَاهُ الزَّمَانُ أَحَادِيثُ تُرْجِعُ أَزْمَانَهَا
فَحَوَّلَ نِيرَانَهَا جَنَّةً وَنَمَنَ بِالْوَرْدِ أُرْدَانَهَا
تَقِيضُ النَّدَاوَةَ فِي سُوحِهَا فَتَوَرَّقُ بِالْخَضْبِ كُثْبَانَهَا
وَيَطْغَى عَلَى الْجَوِّ لَحْنُ الْغَنَاءِ ...وَنَسْمَعُ فِي الرِّوَضِ أَلْحَانَهَا
تُجَوِّدُهَا لَهَيَاتُ الْحَسَانِ بِلَحْنٍ يُعَشِّبُ عِيدَانَهَا
وَمَا النَّاسُ فِيهَا سِوَى أَعْيُنٍ تُسَابِقُ بِالسَّمْعِ آذَانَهَا

وَجَاءَتْ إِلَيْهِ بَنَاتُ الْقَرِيضِ تَمَاطِلُ تَعْرِضُ أَوْزَانَهَا
تَطَارَحُهُ مُغْرِيَاتُ الْقَوَافِي لَتَبَعَتْ مِنْ فِيهِ "حَسَّانَهَا"
تُقَارِبُهُ وَهَوَّ عَنْهَا الْبَعِيدُ يَسِرُّ وَيَنْشُرُ إِعْلَانَهَا
وَكَانَ إِذَا اعْتَلَّ مِنْ عِلَّةٍ شَفَى لَطْفُهَا مِنْهُ أَدْرَانَهَا
وَكَانَ إِذَا خَافَ حَصْرَ الْمَقَالِ يَقَايِضُ بِالْحَصْرِ "سُحْبَانَهَا"
وَكَانَ يَرَى نَفْسَهُ أَعْزَلًا إِذَا هِيَ تَسْتَلُّ خَرْصَانَهَا

وكان يرى جذب هذا الزمان فلا روض تثبت ريحانها
إذا هي درت عليه لباً شهاداً ترشّف حرانها

وأمنية كروى الحالمين ... فخور تغازل ولدانها
سوانح في الغيب تُقصي المدى لتدني في شأنه شأنها
تداعب منه فضول الخيال وتخلي - ليوغل - ميدانها
وتغريه حتى تريه المحال بإمكانه دغلك إمكانها
وتجفوه حتى يجف المعين وتمعن بالهجر إمعانها
وتصفّر من يأسها دوحة تهادت : تجرد أغصانها
إذا بالعقائل والقابلات تمجد في الله إيمانها
يُهلهن للبدر يطفو سناه وللغصن في دوحة زانها
وحينئذ أملاً في الحياة يشع ويعلي بها شأنها
وجئن إلى الشاعر العبقرى يرتلن بالبشر قرانها
توافي (علياً) جواد القريض لديه تكفّف أرسانها
على أربع (١) قد تعادت إليه بها لتكمل (نقصانها)
صبرت " علي " فأرخ : أجل صبرت فجوزيت (إحسانها) (٢)

(١) إشارة إلى نقصان التاريخ أربع سنوات يجب أن تضاف لمجموع التاريخ كي يكون التاريخ مطابقاً.

(٢) إحسان هو اسم ولده.

ابتهال*

هذا عليّ "قد ولد
يارب هبته العمر ماذا خير منذ في رشدا
اغدق عليه العيش وفرأ والهنااء بغير حرد
أنشئه برأ في الحيا ة بوالدينه ومن ولد

يارب متغنه بما
حللت ققام أو قعد
فيه إلى الباغي حيا ة عن حرام مبتغدا

يارب أنت ذلله في الصالحات إلى الرشدا
أنت الدليل فقة في ليل البهيم يبدأ بيندا
أرشدة للذرب السو ي فدربك الهادي جرد
إن قال لم يكذب ويو في وعدة إذا وعد
وفقه للأعمال تبقي خالجات في الأبد
فيها لك الرضوان يا ربّي وخير للبلدا

يارب كثرني عدد فيه وزودني عدد
واجعله زيثالي إذا ما غاب عني أو شهدا
حصنه بالخلق المتين بما تسامي واقتصد

يارب هبته فقرة في كل علم تنقدا
أنط به الأمر الكيبر... ومنك يارب المددا
ينخط فيه من عل كالسيل يرغو بالزبد

* ولد قرة عيني المحروس بالله ولدي علي في ١٣٦٢/١٢/٢٥ هـ الموافق ١٩٤٣/١٢/٢٣ م.

هذا "علي" قد ولد
عودته بالله من
الشكر لله الأخذ
شر الحسود ما حسد

عيد علي*

نشرت جريدة الساعة في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٦٥هـ الموافق ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٦م بمناسبة عيد ميلاد ولدي علي بقلم صاحبها أخي السيد صدر الدين ما يلي:

أخي أبا علي:

في الناس من هذا اليوم معنى واحد ، وفيك منه معنيان ، في هذا اليوم معنى العيد الشامل الرحب يطوف فيهم في دنيواته وجمالياته على صور من ذكريات المجد الذي هز الدنيا بمقبض ذي الفقار وكف أبي الحسن. وعلى صور من شعائر المبدأ السمع المنيع الذي عبر الدهر مطمئناً إلى سلامة عقيدته في موكب التطور المتقلب. وفيك مع هذه الفرحة الروحية السامية معنى (علي). عليك الأغر الناعم: هذا الذي تلتقي على جفنيه سماؤك وأرضك حالمتين بأسمى المناعم. على أن معنك الذي يميزك ، هو فرع من معنك الذي يدمجك في موكب هذا اليوم. أليس معنك هذا هو التفاؤل بحياة هذا الحبيب المفدى الذي أطال الله شوقك إليه ليجعله نعمة غالية تقدر أنت قيمتها ؟ هو ذاك. أحيا الله علياً. في مطلع هذا العيد المبارك . وأرانا فيه جميعاً رجلاً مشدود الساعد لكبريات رموز هذا اليوم الأغر.

أخوك

* عيد ميلاد علي المذكور في هذه الكلمة والتي تليها كان يقام على الحساب الهجري ، في ٢٥ ذي الحجة ، ولكنه أقيم في الـ ٢٠ منه ، تبركاً بحلول عيد الغدير وقتئذ.

فرحان : في عيد عليّ

نشرت جريدة الساعة الصادرة في بغداد بتاريخ ٢١ ذي الحجة ١٣٦٥
الموافق ١٥ تشرين الثاني ١٩٤٦م ما يلي:
احتفل أمس الأستاذ السيد محمد رضا شرف الدين بعيد ابنه الأغر (علي) - أحياء الله
- في نفر من الأهل والأصدقاء خاصة.
ولما انعقد الاجتماع طافت الهناءة تُسكر الجوّ بنشوة الحفلة التي كانت رمزاً من
رموز الابتهاال في العيد المبارك بحياة (علي) العزيز المدلل الكريم على أهله جميعاً.
ومن إنصاف أبي عليّ أن نلّمح إلى أريحيته التي نقلت ألوان الفواكه من دمشق إلى
الحفلة وعرضت للمدعوين ألوان التفاح والعنب والموز مجلّواً مغرياً. وكانت ساعات
هنيئات على شرف الطفل الحبيب في يوم جده العظيم. ساد فيها روح الود
والانطلاق وتلي فيها من الشعر الرائق ، وقد أثرى الحفل خال الطفل المحفّى بعيد
ميلاده الأستاذ عبد الرضا صادق فأنشأ قصيدة فريدة بين الفكاهة والجد ننشرها
ذكرى لميلاد (علي) ولنعدها ليقراها حين يكون رجلاً فلعلها توحى إليه يومئذ فكرة
أو تساعد على استجلاء صورة. وهذه هي القصيدة: (١)

عيدك الحافل بالتفّاح عيدٌ ليس يُنسى
آه لو أكنسُ هذا الأحمر الأصفر كنساً

يا حبيبي ممّن (الموز) هنا يصفّر رُعباً
آه ما أجدر أن يعُبدَ هذا الموز ربّاً

خلّنا نعصفُ (بالكيك) على نخبائك عصفاً
واشهد القوم هنا قُبلةً تنسف نسفاً

(١) القصيدة للشاعر عبد الرضا صادق ، خال (علي) المحفّى به.

يا حبيبي أينما أكثر في عيدك ربنا؟
من ترى حصته القش؟ ومن يحصد قمحا؟

رباً أبيات من الشعر بذكراك تغني
عبرت كل فؤاد وتغشيت كل أذن

سل إذا لم تقدر الشعر عن الشعر أباك
أفهل يرضى بأن يبدل بالأرض السماك؟

قُرّة العينين يا حبة قلبي يا علي
ذهب شعري... وذا شعرك كنز ذهبي

يا حبيبي إن يكن أن أتمنى لك شيئاً
أتمنى لك عمر النسر والعيش الرضيا

فرحتي في يومك المشرق هذا فرحتان
أو تدري أن هذا اليوم فذ في الزمان!

جذك الأعظم من (فـ م) على نشز رفيع
بلغ الأمر على حشد من الناس جميع

لست أدري لم يحتا ج علي للدليل؟
من سوى خيرة ينهض بالعبء الثقيل؟

مدرسة الحب*

يا ابنة الدَّوحِ على الدَّوحِ الرُّطِيبِ نَظَّمِي بِالْأُنْسِ عَقْدَ الْمَجْلِسِ
وَاجْمَعِي شَمْلَ حَبِيبٍ لِحَبِيبٍ وَاطْفُئِي بِالْوَصْلِ حَرَّ الْأُنْفُسِ

وَاسْمِعِينَا هَمْسَ نَجْوَى الْعَاشِقَيْنِ وَرَسِيسَ الْخُبِّ طَيِّ الْأَضْلَمِ
وَرَفِيفَ الْقَلْبِ بَيْنَ الطَّائِرِينَ وَنَشِيجَ الْوَجْدِ خَلْفَ الْأَدْمِغِ
حَدَّثِينَا نَبَأَ الْحَبِّ الْمُبِينِ عَنْ عَقَافٍ قَذَرَوَاهُ الْأَصْمِغِ
غَاضَ مِنَّا الصَّوْتُ وَالذَّمْعُ الْخَضِيبِ وَعَلَا الْأَفَقَ سَكُونُ الْحِنْدِيسِ
هَيْبَةً لِلْحَسَنِ وَالْوَصْلَ الرَّهْيبِ وَجَلَّالَ الْحَبِّ فَوْقَ الْأُرُوسِ

أَسْدَلَ اللَّيْلُ عَلَى الْكَوْنِ سِتَارَ وَغَفَا السَّامِرُ وَانْفَضَّ السَّمَرُ
مَشْهُدًا مَا كَانَ فِيهِ مِنْ حِوَارِ مَا وَعَاهُ غَيْرُ أَذْنِي وَالسَّحَرِ
فَانْظُرِ الْأَفَقَ فَنَجْمُ الْأَفَقِ غَارَ وَالثَّرِيَّا عَقْدُهَا فِيهِ انْتَشَرِ
حَدَّثِينَا لَيْسَ فِي الْكَوْنِ رَقِيبَ قَدْ غَفَّتْ حَتَّى عَيُونَ الْعَسَسِ
حَدَّثِينَا مَا جَرَى عِنْدَ الْكَثِيبِ عَنْ عِدَاتِ بَرَّةٍ فِي الْغَلَسِ

كُنَّا يَا هَذِهِ ذَاقَ الْهَوَى كُنَّا قَيْسَ بَلِيلَاهُ عَمِيذِ
كُنَّا قَاسَى الْجَوَى بَعْدَ النَّوَى وَتَخَطَّى قَفَرَهُ بِيَدًا فَبِيذِ
يَعْرِفُ الرَّمْلَ وَبَانَاتِ اللَّوَى وَمَوَاعِيدَ حِسَانًا أَوْ وَعِيذِ
كُنَّا دَرَّ عَلَى الرُّوْضِ الْخَضِيبِ مَدْمَعًا أَبْكِي عَيُونَ النَّرْجِسِ
فَاحْتَوَاهُ الْوَرْدُ فِي الْأَكْمَامِ طَيْبِ وَاحْتَلَى مِنْهُ بِثَغْرِ الْعَسَسِ

لَيْسَ فِينَا غَيْرُ صَبٍّ مُدْنَفٍ أَتَقْنِ الْحَبَّ بِدَرْسٍ وَاخْتِبَارِ
قَدْ تَلَقَّى دَرْسَهُ فِي مَأْلَفٍ كَانَ لِلطَّيْرِ مُصَلًّى وَمَزَارِ

* بغداد ، رجب ١٣٦٣ هـ / نيسان ١٩٤٤ م.

كم شربناها طلاً في سرفٍ من تلاحين القمارى والهزار
والنشاوى نحن: هذا في نحيبٍ قلبه في دمه المُنْبَجِسِ
ثم هذا صوته الداوي العجيب لا ينبي يشدو طويل النفسِ

من ذوات الطوقِ في أفنانها قد تعلّمتنا حنيناً للأليفِ
وحمام الأيِّك في أوكانها قد تدارسنا زقيقاً وزفيفِ
والرياض الأنف في أحضانها كيف يأوي الزهرُ في الروضِ الأنيفِ؟!
وأتيننا السَّفح والوادي الرغيبِ يحْتَبِي من ظله في بُرْنِسِ
وأقمنا فيه نحن والحبيبِ نحْتَسِي من خمره ما نحْتَسِي

وانثيننا نحو ساحات الغرامِ نقتفي السَّربِ إلى آرامه
فانطلاق ليس فيه من ملامِ وانقياد هو من إلزامه
فرضينا وارتضانا للهيامِ كل ما في القفرِ أو آجامه
من خصيب ظله أو من جديبِ ورطيب قشره أو يَبِسِ
وارتضانا الحبُّ للحبِّ السَّليبِ فانتظمتنا في رعايا (فينيس)

صلح الحسن (ع)*

حدثونا عن (الزَّكِيِّ) شؤوننا وشحوها مُنَمَّات فنونا
طرز الاقتراء منها الحواشي مُتَقَّات الصَّلَى فعفى المتونا
عبقري الجحودِ يُملي عليه عبقري الحقودِ دساً مهينا

أصحيح (أبو محمّد) يُعطي صفقة الخسر راضياً مُستكينا؟!
باع بالدينِ نقده لخدوع رابح منه : دائناً ومدينا
أوحدي الدَّهَاءِ سلماً وحرباً واشتداداً إذا اقتضاه ولينا

* بغداد : ١٣٦٣/٢/٨ هـ / ١٩٤٤/٢/٣ م.

راضياً منه بالولاية عهداً طامعاً بغدّه بما لن يكونا
سلم الأمر وهو أمنع ملكاً في العراقين عسكرياً وخصونا
وجيوشاً من الممالك تترى تفديده بمالهها والبنينا

أصحيح وفي التجاهل علم أصحح وفي التجاهل علم
أعوت الذئب في حماه وأقى أعوت الذئب في حماه وأقى
أصحيح (أبو محمد) أوفى أصحح (أبو محمد) أوفى
عصب السلم يومهم بسواد عصب السلم يومهم بسواد
مؤثراً كالغفاة عيشاً بخفض مؤثراً كالغفاة عيشاً بخفض

حدثونا عن "الزكي" حديثاً ليس ينمى إلى الحقيقة ديناً
حدثونا فهل حديث سواء ببعث النور في الحجى أسمعونا؟!

خلق (السبط) والجناح مهيض خلق (السبط) والجناح مهيض
رغم وفن رآه سار حديثاً رغم وفن رآه سار حديثاً
وقصاراه حجة لا يبالي وقصاراه حجة لا يبالي
(دعوة) الحق لم تدع لـ(علي) (دعوة) الحق لم تدع لـ(علي)
سار في الجيش والخوارج فيه سار في الجيش والخوارج فيه
تظهر الطوع والوداد وتخفي تظهر الطوع والوداد وتخفي
وقفه (السبط) لو ذكرتم بـ(سابا) وقفه (السبط) لو ذكرتم بـ(سابا)
لوجدتم لسيد الجيش عذراً لوجدتم لسيد الجيش عذراً

أخبروني عن (ابن عباس) ماذا قد دهاه؟ أهل عرفتم يقينا؟
كيف ينسل في الظلام لأمر هياً الكيد رحله والظعنونا؟!
لست أدري وإن دريت فإني في فمي الماء مانعي أن أبينا

رثاء قلب*

وسرّب دمع الوالد الفاقد
ما أنت في مرماه بالشاهد
وأبلغ الطعنة من عامد
حرّاء لا تلتذ بالبارد
ياوي إلى قتاده الذائد
فكنت فيه وقدة الواقد
من حسرة تدمي حشى الوالد
عالقنة بالطائف الشارد
مضطرباً كالشارب المائد
هوّم فوق جفنه الساهد
فتخلع الرغد على الرائد

يا ذوب قلبي الثاكل الواجد
عداك من سهم الردى طائش
أنا الذي أقصدني عامداً
أنا الذي خلفني مهجة
أنا الذي غادرني جانباً
أنا الذي أضرمني ناره
وأنت منه في ذرى نجوة
قريبة العين ولي مقلّة
تصطبب خاطر في أفقه
ترتاع للنوم إذا طيفه
يشوكها الوثير في مهدها

هازنة بالزمن الحارِد
حيال دهر عابث حاقِد
وفي نهاري بالهنا الحاشِد
فاترك الدنيا إلى ناقِد
من نظرة المنصرف الزاهد
بالفأل من قريض الخالد

قد كنت أرجو أن تريّ بسمّة
ترشدني للموقف الرّاشِد
تثير ليلى بالمنى حالماً
أستلهم المراح من لعبها
وأنظر العسراء في مجهر
فأنفخ الدنيا على شؤمها

* كانت قد ولدت ابنتي (جمانة) في ٢٦ شوال ١٣٦١ هـ ؛ ٦/١١/١٩٤٢ م. وتوفيت فجأة في ١٠/٢/١٣٦٣ هـ الموافق ٥/٢/١٩٤٤ م، بعد ولادة أخيها عليّ ، المحروس بعين عناية الله ، بشهرين تقريباً فخلفت حسرة فاقت كل حسرة ذاقها قلبٌ معنيّ ، وقد شاء الله أن تكون فاتحة الحسرات. بغداد: ٢٠/٢/١٣٦٣ هـ / ١٥/٢/١٩٤٤ م

يَا رِيَّ قَلْبِي عَاطِشًا لَاغْبَا
قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تُرِيَّ وَرْدَةً
تُحْيِيْنِهِ جَنْبَ (عَلِيٍّ) كَمَا
تُوفِيْنِهِ بِالشَّيْءِ عَاقِبًا
تُزْهِينُهُ بِمَا جَلَا نَظْرًا
وَأِنْ كَبَا الزَّمَانُ بِي عَاطِرًا
أَرَاكَ فِي جَنْبِي إِلَى جَنْبِهِ

فِي يَوْمِهِ الْمُعْصُوبِ الرَّأْكَدِ (١)
فِي قَفْرِي الْمَجْدُودِ الْهَامِدِ (٢)
يَحْيَا مَوَاتٍ بِالْحَيَا الْجَائِدِ (٣)
وَهُوَ النَّدَى وَافَاهُ بِالْعَائِدِ (٤)
يَرْفُدُهُ بِالصَّيِّبِ الرَّافِدِ (٥)
فَانْتَابَنِي بِالْكَاسِرِ الْعَاضِدِ (٦)
كَمِرْقَقِي شُدَّ إِلَى سَاعِدِي

يَا رَوْحَ قَلْبِ السَّاهِمِ الْجَاهِدِ
مَا أَنْصَفَتْ يَدُ الرَّدَى عِنُودَةً
وَتَقَطَفُ الْوَرْدَةَ مِنْ كُمْهَاهَا
أَقَمْتُ مِثْلَ وَاقِدٍ رَاحِلِ
صَدَرْتُ لَمْ تَسْتَمْهَلِي نَهْلَةً
جَهَلْتُ سِرًّا لَيْتَ لِي عِلْمُهُ

وَهَذِي نَفْسَ السَّادِرِ السَّامِدِ (٧)
تَنْتَزِعُ الْبُغْيَةَ مِنْ نَاشِدِ
وَتُفْسِدُ الرُّوضَ عَلَى الرَّائِدِ
وَاحْسَرْتَا لِلرَّاحِلِ الْوَاقِدِ
وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ رَوَى الْوَارِدِ؟!
أَمَنْتُ فِي عِلَامِهِ الْوَاحِدِ

(١) اللغوب: أشد الإعياء . المعصوب : المشتد.

(٢) الهامد : المكان لا نبات فيه.

(٣) علي: هو ابنه حفظه الله وكان عمره شهر واحد ونيف.

(٤) العائد: النفع.

(٥) الصيِّب : السحاب.

(٦) العاضد: القاطع.

(٧) السامد : المبهوت.

خذوني إليكم*

يُعَلِّلَنِي هَمِّي بِمَنَآيَ لَا أُمِّي
من العمر تزهو بالشباب وبالعزم (١)
وفي الجسم غير الذاء والألم الجسم
مع الآه ملفوظاً على التُّرْبِ والرُّجْمِ
مع الجهد لكنَّ الجهاد من الحزم
ووادٍ خَصِيبِ الظِّلِّ يَنعَمُ في حُلْمِ
مُعَلِّقَةٍ في السَّفْحِ والمرج والكرم
يَغُورُ وَيَطْفُو بَيْنَ شَتَى وَمُلْتَمِ
بمبتسم الأزهار في موضع اللثم
تجوبُ فتبدو كالدُّبَالَةِ في الوهم
أُرَجِّي بها البَقِيَا فَأَنمو بما تُنمي (٢)
يُسَاقِطُهَا بِالرَّوْحِ والرَّغْدِ التَّمِ
فغاية ما أرجو لها العيش في نَعْمِ
بمنتزح في عُرْفِهِ الغُرْمِ كالغَنَمِ
بما بذلتُ مالي وما عرقتُ عظمي
وإلا الضنى والحقْد ضَمَّ إِلَى لُؤْمِ
تعودُ بجمع الشَّمْلِ أهْلَةَ اللَّمِّ (٣)

خذوني إليكم أو دعوني إلى سُقْمِي
خذوني فما العشرون عاماً تركتها
بتاركة في القلب غير كلومه
تَقَاذِفُ أوزاعاً فَوَادِي فبعضه
وبعض على سَفْحِ الحِياةِ أرقته
وآخرُ منثورٌ على كلِّ هَضْبَةٍ
وحيثُ نزلتم من جنانٍ " عاملٍ"
وفوق هني الشربِ صَفْوُ حَيَاتِهِ
يُنضِّدُهُ الفجرُ النديُّ مع الصَّبَا
وفي فجوات الليل منه حُبَابٌ
وأما الذي في جانبي فبِقِيَّةِ
أفيضوا عليها من وصالكمو حياً
خذوها إليكم واصحبوني بظللها
خذوني فما أسطيعُ بعدُ إقامةً
وتلك هي العشرون أكرمُ شاهدٍ
جنيتُ بها ماذا جنيتُ خلا العنا..
خذوني إليكم أو هلمُّوا لغربةٍ

* أرسلتُ هذه الأبيات إلى سيدي الوالد ، في ساعة يأسٍ بعد وفاة ابنتي جمانة - بغداد :

١١/٤/١٣٦٣ هـ / ٤/٤/١٩٤٤ م.

(١) المدة التي قضيتها في العراق إلى ذلك التاريخ.

(٢) أشير إلى ولدي علي حفظه الله.

(٣) كثيراً ما كان والدي يمني نفسه بالهجرة إلى العراق نهائياً.

مشهد من السماء*

حيّ على أمّ القُرى والشُّعاب
أُشرفَ على الآفاق تشهّد بها
بُثّت بها الحُورُ مثل الدُّمى
وَزَعَن في مجلى الهنا كالسّنا
فمهنّا سَرَبَ وسَرَبَ هنا
زغرَدن كالأحلام غبّ الصّبّا
يُطْفَن بالوُفاد في بسمة
يَنشُطُن للنّطواف مثل الضّحى
براءة الأطفال لا شُبّهة
يُذرن بالشُّراب لكن سنا
من نبعة الفردوس سلسالة
يسرحن والولدان في سرّحة
نمّ على وجودها طيبها
في ليلة قد رفعت إثمها
يُعْطَل الحساب فيها فلا
والحافظان استدعيا للسّما
ملائك تجمّعت من مدى
فراقب الشّمس لدى مطلع
وممسك الأرض على قرنه

في رجب تلقّ المنى والشُّباب
جنائنا تفتّحت ألف باب
ملء المحاني.. كالأماني العذاب
يرشحن ثمّ بالرضا والرضا
هتكن عن وجوههنّ الحجاب
شارفن تلعات الهوى والرّغاب
أندى من الأسحار سنا وناب
بالغنّج إلّا أنّه دون عاب
تجول في مراجهنّ لا ارتياب
جاماته ما لوثت في لغاب
ما قطرتّه بابل في عياب
ما جمّعت إلّا الهوى والشُّباب
وشعلة من نورها في السّحاب
إلى سجد خُصّصوا للنّواب
تري بها معاقب أو عقاب
وثمّ عبّد حافل بالصّحاب
يلغي على قطع مداه الحساب
وحارس اللّيل وموري الشّهاب
يحفظها من زلّة الانقلاب

* نظمتها، في ذكرى ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام، وتلوتها في حفل أقامه السيد محمد هادي الصدر في الكاظمية، بغداد: ١٣ رجب ١٣٦٣ هـ - ٥ تموز ١٩٤٤ م.

وخوفه الله وقلب أناب
يريبه عاد ولا مستراب

وساجد أضواء إيمان
تجمع الكل فلا حارس

رسالة تملأ غداً في كتاب
تجمعت أنحاؤه في رحاب
يموج من أملاكه في غباب
ونازل للأرض يهدي جواب
تلقى على (محمد) في خطاب
رسالة مدى سنين صعب
والآن فاصدغ بالهدى والصواب

وليدنا الليلة تمت به
الكون في ليلتنا عطلة
والجو في ليلتنا معهد
فصاعد للعرش يلقي خطاب
بشائر تزف من ربها
إن الذي من أجله أجلت
تولد الليلة فاهناً به

رأس الجسر*

ق صخورها آت وراجع
والجزر تمتد المطامع
رصد القراصنة (الضفادع)
من عهد (موسى) و(ابن رافع)
ب الجو أمتع للمدافع

كتكسر الأمواج فـ
كالمذ فوق رمالها
فخ الغزاة (خليجها)
من عهد (قرطاجنة)
(بنزرت) كانت من عقا

ر من الدفوع إلى المغار
فل عبوره إكيل غار
حق الجوار على الجوار

وتحولت مر الدهو
جسراً يضاف للجحا
سلها وسل (صقلية)...

* نظمتها عندما عبرت جبال الحلفاء رأس الجسر من بنزرت إلى صقلية ثم إلى أوروبا . بغداد،

١٩٤٥م.

مَنْ قَدَّمَ الْفِدْيَاتِ لِلْـ
أَسْرَى فَفَكَّتْ مِنْ إِسَارِ؟
مَنْ حَوَّلَ النِّصْرَ الْمَبِيعَ مِنْ هَزِيمَةٍ طُلِيَتْ بِقَارِ؟

قَوْدُ الْجَحَافِلِ فِي الْهَزْ
أَنْتِ مِثْلُهُ فِي الْإِنْتِصَارِ
(أَرْتَيْمُ) يَا سُوءَ الطَّوَا
لَع... أَيْنَ "رُومِيلُ" الطَّوَارِي؟
هَلْ قَادَهَا (أَرْنَيْمُ) أَمْ كَانَتْ لَهَا بِالْإِنْتِظَارِ؟
أَمْ "مُنْتَعْمَرِي" صَاغَ مِنْهَا أَمْرَهَا صَوَّغَ السَّوَارِ
صِلَ الصَّحَارِي الْمَطْرُقُ النَّفَاطُ "سَمَاءُ" فِي الصَّحَارِي

المرأة*

أَخِيالَ أَنْتِ يَسْمُو فِي خِيَالِ؟
وَأَفْتَرَضْنَا فِيكَ إِمْكَانَ الْمُحَالِ
وَأَرْتَجَزْنَاكَ احْتِمَاساً فِي قِتَالِ
أَوْ بَنَيْتَ لَكَ فِي حُوبَانِنَا
وَنَصَبْنَاكَ عَلَى أَشْرَافِهِ
وَعَبَدْنَا فِيكَ أَحْلَامَ الصَّبَا
وَشَهِدْنَا فِيكَ أَطْيَافَ الرَّجَا...
وَعَرَفْنَا فِيكَ أَعْرَاسَ الْمَنَى (١)
وَسَمِعْنَاكَ سَوَآلَا فِي الرُّؤْيِ
وَرَأَيْنَاكَ عَلَى أَجْوَانِنَا
ضَمَّ فِي أَنْحَانِهِ مِنْ عَقْبَرِ

أَمْ مِنْ الْوَاقِعِ صُغْنَاكَ مِثَالِ؟
فَجَمَعْنَا فِيكَ أَشْتَاتَ الْكَمَالِ
وَأَرْتَجَلْنَاكَ خُطَاباً فِي احْتِفَالِ
هَيْكَلًا نَتْلُو بِهِ آيَ الْجَمَالِ
مَشْرِقَاتٍ بِلَالِيكَ الْغَوَالِ
تَتَرَاءَى مِنْ بَعِيدِ كَالظُّلَالِ
تَتَخَطَّأُنَا مَذَاكِيهَا الْعَجَالِ (٢)
خَاطَرَاتٍ مِنْ هَوَانَا فِي حِجَالِ
فَابْتَكْرْنَاكَ جَوَاباً لِلسُّؤَالِ
مَشْهُداً يُوحِي لَنَا أَسْمَى خِيَالِ
عَبْقَرِيَّاتٍ لَهَا بِكْرُ الْجَمَالِ

* أصدرت مجلة " المعهد " التي تصدرها المدرسة الجعفرية في صور - لبنان ، عدداً خاصاً
بالمرأة، كانت هذه القصيدة من مواضيعها. بغداد ١٨ جمادى الثانية ١٣٦٤ هـ - ٢٩/٥/١٩٤٥ م.
(١) المذاكي: جباد الخيل.

(٢) الحجال: (مفردها حجلة بفتح الحاء): غرفة تزين بها العروس.

يتخاطفن بانسات الحصى
وبدا شيطانه في معشر
فرأينا يقظة أشباحها
ويحار الفكر أياً يجتلي
بك خلنا (بابل) في برجها
ورأينا في (طوى) نور الهدى
فاقتبسنا لهوانا "قبسة"
ورأيناك على الحقل ندى
فنثرناه على الدنيا منى
ونثرناه على آفاقنا
في حواشي الفجر، في درج الضحى
وعلى الأسحار ما هبت صبا
فنما في غيضة أو روضة
ونما في واحة أضفى بها
وإذا بالخب نبت يانع
من مديد القدر خص عطفه
من شهى المجتلى والمجتلى
من مثير لمطيفات الرؤى
وجمعناك أزاوير الربى
وحصدناك من الحقل جنى
واعترضنا منك صهباء الهوى
فسكنناك طلاً في أكوس
وتخيلنا بك الري وهل

أشهباً تستتها بيض الليال
من ذرايه قصار أو طوال
كالسعالى تنزى في الدغال
من أعاجيب المرائى أو يخال
فأرتنا انسحر في سعي الحبال
كذبال شع، أو شبه ذبال
كانت القبسة ناراً في المال
زرر الخب، وكالخب استحال
فهو واليأس بقلبيتنا سجال
في مجالي الشمس، في طلع الهلال
في حنايا الكرم، في ضرع الدوال
تتولاه يميناً أو شمال
في وهاد أو سفوح أو جبال
من ظلال البيد نخل أو تلال
غرس فكر من خيال وارتيال
أينما مالت به الأرواح مال
من زكي الشم منعاً أو نوال
تتهدى حائرات في ضلال
وضفرناك أكاليل الجمال
واقطفناك ثماراً في سلال
واحتفظنا فيك أحقاباً طوال
من سناء... وشربنا منك آل
للحشى الحران ري من خيال؟

يا مرحبا*

فوزُ ابنتي يا مرحبا
أيا (علي) هذه
حبّت منّا صفو النّدى
حبّت يا طيب الصّبّا
خذا فؤادي كُرة
إن شئتُما أن تلعبا

وساعدني مضرباً
وَمَن ظهري مركباً
ومن ضلوعي مسرباً
إن شئتُما أن تضربا
إن شئتُما أن تركبا
ما شئتُماها مسرباً

أيا بُني يا عليّ
تربّ الشباب والحيّا
شقيقة ما أنجبا!
هذه تربّ الصّبّا
رفيقة ما أقرّبا!
رفيقة ما أقرّبا!
فكن بها وكن لها
رفيقة المحبّبا

أيا بُني وابنتي
وفقتما ما عشتما
سلمتما لي عقبا
لكلّ حقّ وجبا

رجوت ربّي واهباً
مجدّته أندي يداً
شكرته قد وهباً
حمدّته أوفى حبّاً

* ولدت ابنتي فائزة في ٢٢ جمادى الثانية ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥/٦/٣ م. ونظرت إليها بعدما حبّت رلي
قربها أخيها علي يتخطى في مشيته وهو أكبر منها بعام ونصف العام، ونظمت هذه القصيدة.

على ظهر باخرة*

ما بين جامح صَبْوةٍ ملحاح
وكريم عِرْقٍ بالشَّهامة نابض
وقفت نوازغُ يافعٍ وفتوةٍ
هذا العبابُ الغمرُ ساجٍ ضمّه
قد وادعَ المسرى فما تهتأجه الـ
لكنّ عليه حنّت صَباً هَفَافَةً
تفلي أناملها جُعودٌ قدالـه الـ
فغفا على أحلامه وعليه من
وإذا تنكّر غاضباً في غوره
لمس الندى صفحاته بمطّفٍ
سيري بنا (فلوردا) لا تتعجّلي
هدأت به الأمواجُ فهني مسامعُ
والريخُ ما هبّت فتلك رسائلُ الـ
مُدّي على المسرى مدى أعمارنا
قولي لرُبّانيك: حولُ دَفّةِ الـ
وإلى الغمارِ السُمرِ من أعماقه...
وجرت لياناً قد يُهددها هوى
فزجرتها.. وكما أردتُ تلاومتُ

يقتادني بالمرغم المُجتاح
للأصل يدفع نزوتي بالراح
يتنازعان على قياد جماحي
رخبُ الفضاءِ بصدّره المُنداح
أنواءُ تتفخُ في جُيوبِ رياح
مسحتُ على أعطافه بجناح
متلاحقاتٍ بجيئةٍ ورواح
سحرُ الطيّعة نشوةُ الإصباح
من مزعجٍ في السّاريات وقاح
سمّح فمرّ يُراضُ للملاح
فالبحرُ بحري والرياحُ رياحي
تصغي لدمعٍ في العيون فصاح
عُشّاقُ هبّت بالشّذا النَّفّاح
وتخبّطي عشواً بلا مصباح
مسرى لآفاقٍ هناك فساح
إنّي لأخشى حمأة الضحّضاح
للشّاطنّين فتنتشي لبّـراح
وتهادرتُ عجماً بلا إفصاح

* عام ١٩٣٨م. التقينا على ظهر باخرة عبر المحيط الأطلسي وتابع لقائنا سيرته في باخرة ثانية عبر الأبيض المتوسط إلى بيروت ، بعد استجمام أسبوع في إحدى جنائن العشاق من مدن فرنسا. وفي بيروت افترقنا، ثم التقينا فيها لحظات في عام ١٩٤٥م، كتبت بعدها هذه القصّة تثبيّتاً لتاريخ.. بغداد : رجب ١٣٦٤هـ/ حزيران ١٩٤٥م.

وَتَحَوَّلَتْ تَسَابُ فِي أَبْعَادِهِ
 سَادَ السُّكُونُ فَلَنْ يَعْكَرَ صَفُونَا
 قَوْمِي بِنَا لِلظُّهْرِ نَخْلُ فَنَجْتَلِي
 فَارَاكَ فِي دِيْجُورِهِ شُبْحَ الرَّجَا..
 أَتَرَيْنَ مِنْ هَذِي الْعَوَالِمِ مَا أَرَى
 هَذِي هِنَاءَاتٍ وَتِلْكَ مَقَاتِنُ
 بَرَزْتَ عَلَى الشَّفَقِ الْمَلُونِ بِالسَّنَا
 وَإِلَيْكَ فَاسْتَجَلِي عِرَائِسَ وَاكْبِتِ
 وَهَنَاكَ خَلْفَ الْأُفُقِ نُدُوءُ سَامِرٍ
 وَتَجَاوَيْتِ أَصْدَاؤَهَا فِي مَسْمَعِي
 وَعَلَى مَحَارِ الْمَوْجِ سَرُوحَةُ حَالِمٍ
 فَرَأَى عَلَى الْأُفُقِ الْبَعِيدِ غَوَانِيَا
 أَقْرَأَتْ ؟ هَذَا الْبَحْرُ صَفْحَةُ كَاتِبٍ
 أَرْنِي الْهَوَى لَمْ أَدْرِ بِادْرَةِ الْهَوَى
 وَرَدِي بِي الْأَمَلِ الْمَعْسَلِ بِاللَّمَى
 هَذَا الشُّبَابُ تَفْتَحَتْ أَكْمَامُهُ
 أَنَا هِنَا فِي نَجْوَةٍ وَرَقِيْبِنَا
 وَالنَّجْمُ خَجَلِي لَا تَرَاقِبْ عَيْنَهَا
 أَمَّا سَنَا الْقَمَرِ الْمَطْلُ فَقَلْصِي
 وَدَعِيهِ يُسْرِعُ لِلْغَمَائِمِ خَطْوَهُ
 أَنَا هِنَا فِي غَرْبَةٍ وَيَضْمُنَا
 وَمَنْ الْقُلُوبِ عَلَى التَّبَاعِدِ نَسَبَةٌ
 ضَمَّنِي إِلَى نَهْدِيكَ رَأْسِي هِنَا
 وَهِنَا هِنَا أَهْلِي وَصَفُوْهُ عَشِيرَتِي
 فَيُضِي حَنَانًا أَنْقِذْ بِكَ جُذُوءَ
 إِنِّي لِأَقْرَأُ فِي لِحَاطِكَ صَفْحَةَ
 لَمَعَتْ بِهَا زُرْقُ الْعَيُونِ نَقِيَّةٌ

حَتَّى تَوَارَتْ فِي ذُنَى الْأَشْبَاحِ
 إِلَّا وَشَاوَشُ مِنْ نَجَا وَرِيَا
 مِنْ فَوْقِهِ ظِلُّ الدُّجَى الْمُلْتَاحِ
 إِنِّي لَمَحْتُ بِمَقَلَّتَيْكَ صَبَاحِي
 أَمْ أَنَّنِي فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ؟
 طَافْتَ بِهَا الْأَمْلاكَ فِي أَقْدَاحِ
 مُلْتَفَّةً مِنْ زَهْوِهَا بُوْشَاحِ
 مَنَجَاتِنَا بِكُؤُوسِهَا وَالسَّرَاحِ
 جَمَعْتَ أَحَادِيثَ الْهَوَى فِي سَاحِ
 ضَحِكَاتِ عُرْسٍ أَوْ رَنِينِ نَوَاحِ
 خَفَقَتْ بِهِ أَحْلَامُهُ بِجَنَاحِ
 كَانَتْ مَجَالِي وَحْيِهِ اللَّمَّاحِ
 خُطَّتْ بِأَخْبَارٍ لَهْنٍ صَبَاحِ
 إِلَّا أَسَاطِيرًا عَلَى أَلْوَاخِ
 فَشَرِيعَتِي طَمِيٌّ مِنَ الْأَمْلاَحِ
 فَاسْتَقْبَلِيهِ بِطَلِّكَ النَّضَّاحِ
 بَحْرٌ غَفَا سُكْرًا فَلَيْسَ بِصَاحِي
 قَبْلَاتِ مُشْتَاقِينَ غَيْرِ وَقَاحِ
 إِشْرَاقِهِ بِجَبِينِكَ الْوَضَّاحِ
 فَالْنَّقْصُ يُظْهِرُهُ الْكَمَالُ الضَّاحِي
 نَسَبٌ مِنَ الْأَنْسَابِ جَدُّ صُرَاحِ
 إِسْنَادُهَا فِي الْحَبِّ جَدُّ صَبَاحِ
 وَطَنِي وَمَوْعِدُ مُلْتَقَى أَفْرَاحِي
 وَهِنَا مَلَاعِبُ صَبُوتِي وَمِزَاحِي
 كَالْكَأْسِ شَعَشَعَهَا مِزَاجُ الْفَرَاخِ
 لِلْحَبِّ قَدْ طُوِيَتْ عَلَى إِضْطَاحِ
 كَسَمَاءِ مَشْرِقِنَا بِيَوْمِ صَاحِي

وحذار أن تخفي بصدرك رغبة
أنا في الغرام جديذ عهد فاغمني
وكبحت في نفسي غرام صبابه
فظويت أياماً أروض جامحي
ونجوت والقلب المعنى غارق

فهوأي جن فلا يعي للأحي
عنف الغرام بقلبي الطمّاح
تنزو إلى الرغبات في إلحاح
حتى أطاع زمامه للراح
بالحب غزيراً نقي صفّاح

هاشمي الوداد*

أقبل الشعب واستهلك باسم
طئ على الرّحّب تربة أنت منها
وانزل الملك رافداً أنت فيه
واقعد منه غابة حلّ فيها
ينصب السيف في أعاديه حاكم
فاتخذ منه قلبه لك قصراً
هاشمي الوداد ما حرقتّه
أحذقت حولك الجماهير قصراً
فهني حول الوصي طافت ولاء
طأطأت رأسها مهابة مجد

بدر عيد ما بين عيدين قادم (١)
ديمة الخصب في السنين الجواهرم
ثالث الرافدين رأياً وصارم
من مواليك ألف (عمرو) و (حاتم)
يشبع الضيف من قراه مكارم
خالص الودّ أهلاً فيك دائم
نزعاً من عهد جدك هاشم
من أمان وجنة من مراحم
يملاً الأفق قولها: دمت سالم
سلسل الله عزّه للفواطم

* نظمتها عندما عاد وصي العرش العراقي الأمير عبد الإله من رحلته إلى أميركا وكان ذلك في ١٣ شوال ١٣٦٤هـ و ٢٠ أيلول ١٩٤٥م.

(١) كانت عودته بعد عيد الفطر وقبل الأضحى. ومن مفارقات هذا الدهر العجيب أن هذا الأمير وهذا الشعب الذي أصفه بالولاء رأيتهما بأمّ عيني ساحلاً ومسحولاً. الشعب (الهاشمي الوداد) يسجل سيّداً هاشمياً بالخيّل ثم يصلبه في شارع في جانب الكرخ أطلق عليه اسمه (شارع عبد الإله) على عمود كهرباء مقطعة أوصاله مشوها أبشع تشويه.

فلَّ عَضْبُ الزمان منها اصطباراً
وبها البأس طاف حتى أضاءتْ
وإذا الأنسُ طَبَّقَ القطرُ بشراً
والعراقُ الوفيُّ يرعاه قلباً
أملُ الشعبِ باسم (فيصل) روضُ
زرُّ الطُّلِّ وردَه بحباب

محنةُ الشعبِ يا أميرُ تجلَّتْ
أيقظتْ في البلاد حساً ولكنْ
فانتخى الشعبُ نخوةً فيك يزهي
سرُّ على اليمنِ يا بن طه بشعب
واستعدَّ بالشباب عهد جـدود

رحلةُ النسرِ قد رحلتْ وهذي
زقَّها الجوعُ في عصورِ تخلَّتْ
تلف منها أساوداً وأسوداً
فالكريمُ الكريمُ في الشَّبْعِ وافٍ

غدوةُ الريحِ قد غدوتْ فراوحُ
زهوةُ الوردِ قد تذاوتْ فوشحُ

مذْ هوى من غلاه نسرُ الهواشيمِ (١)
غرَّةُ البدرِ (فيصل) في الغمامِ
وإذا الفرخُ في ذرى العرشِ جائمُ
والوصيُّ الأمينُ بالأمرِ قائمُ
لاطفته من الحياة النسائمُ
رشفتها عنادلٌ وبواغمُ

عنك قطباً تجولُ فيه العزائمُ (٢)
بولاءٍ للتَّاجِ والعرشِ عارمُ (٣)
عهدك الغضُّ بالضياءِ والشكائمُ
عربيٌّ وثبُّ به للعظائمُ
طوعَ الدهرِ عزمهمُ وهو راغمُ

زُغْبُك السُّغْبُ ينتظرنُ الغنائمُ (٤)
فاسكبِ الشَّبْعَ في نفوسِ الأكارمِ
هي للتَّاجِ دولةٌ ودعائمُ
واللثيمُ اللثيمُ في الشَّبْعِ ناغمُ

بالصِّبَا الرُّوضِ واجلٍ عنها السَّمائمُ
بالندى الطَّلَقِ ثغرُ هذي البراعمُ

(١) يشير إلى مقتل الملك غازي وتنصيب ابنه الطفل فيصل ملكاً واختيار خاله الأمير عبد الإله وصياً على العرش.

(٢) يشير إلى ثورة رشيد عالي الكيلاني وخلعه الوصي.

(٣) هكذا كما يُظنُّ.

(٤) يشير إلى أكثرية الشعب المحرومة وخاصة منهم الشباب المتقف الذي لم يفسح لهم الحكام التقليديون المجال. من ذلك نمت بذرة النقمة التي تفاقمت فاستغلَّها أهل الأغراض والمبادئ الوافدة فكان ما كان...

موطنُ اغترابي*

أخيَّتِي ووشـيـكُ
ماذا أقولُ لدهـرٍ
ووزَّعَ النَّفْسَ حَتَّى
أنا الغريبُ بغـابـي
وموطنـي باغـتـرابـي
فها هنا لي قلبٌ
وها هنا لي أهـلٌ
وها هنا لي مجدٌ
ولي هنا لك سـعـيٌ
أطلقْتُ فيه عـنـايـي
يغيبُ عـنـك عـيـايـي
بالاغـتـرابِ رماـني
مآلها من كيـانـي
وبين نـبـعـي وزانـي
.. وثمَّ خمري وحنـاي
ولي هنا لك ثـانـي
وثمَّ أهـلي وشـانـي
بنـاه في الدَّهـرِ بـانـي
جعلْتُه من رـمـانـي
ولستُ عـنـه بـوانـي

أخيَّتِي... وفجـيـعٌ
لولا (عليّ) كـلاه
تطامنْتُ لي نفـسٌ
وسفَّ طامـحُ رأسٍ
لكن (عليّ) وحيـدي
يهيبُ بي فـصـداه
فما أخـالُ حيـاتي
وما أخـالُ زـمـانـي
أن يـنـايـا أخـوان
بالأمن ربُّ الأمان (١)
تـرى السَّماك مـكانـي
مجالُّه النِّيـران
يقودُنـي بالعـنـان
مرجَّعٌ في المحـانـي
بما بها من لبـان
بما به من أمانـي

* أرسلتها من بيروت إلى أخت لي في أواخر سنة ١٩٤٥م. قبيل مغادرتها إلى بغداد وكنت قد زرت أهلي في لبنان تلك السنة فحضرت هذه الزيارة في عواطف وحنيناً إلى العودة. - بيروت: محرم ١٣٦٥هـ / كانون الأول ١٩٤٥م.
(١) هو ولدي علي وكان حفظه الله وحيداً لا ذكر لي غيره.

إذا (عليّ) دعساني	تثير مني التفاتاً
فجاذ حثي كفساني	سالت ربي عطاء
هناي ملء الجنان	وهنا (عليّ) أراه
أراه ملء الزمان	وبعد أني لأرجو

يتيه بالعنفوان	أراه مني شباباً
يفوق بالإفتنان	أراه مني ابتكاراً
يروع بالإفتنان	أراه مني ازدهاراً
وجفاً عود الأغاني	إذا تراخي مشدي

تزدان يسه المغاني	أراه غصناً ندياً
وصارماً هندواني	أراه في الدست ليثاً
يحاط بالفتيان	وأريحياً فتياً
تهدي إليه التهاني	وسيداً عبقرياً
موشحاً بالأماني	مرشحاً للمعالي
عن خبرة وامتحان	مسوداً باعتداد
وللعلى رافدان	يفيض للعلم منه
له العيون رواني	له القلوب مهلاً

وصدقه شاهدان	أخيّتي وإخائي
ينبوع هذا الحنان	أنني أراك بقلبي
خطت بغير بنان	وصفحة من سمو
من الشغاف المصان	قدسية دفتاهما
من غير هذي المباني	مرقومة بحروف
من غير لي اللسان	مقروعة بوضوح

يُزري بكلّ بيان
في السبع آي المثاني

أما البيان فبذع
سمح عرفت لغاه

إذا ذكرت زهاني
منه بعيد العنان
من المعاني الحسان
تُزفّ في مهرجان

أخيّتي لك إسم
يجول فكري بأفق
يوحي إليّ الغوالي
كانهنّ الغواني

بالعطف قبل نماني
جريت في ميداني
كريمة في رهان

أخيّتي من نماك
فإن سبقت فإني
وإن سبقت فأنت

* ثملات *

بال الربيع على الحقول
في المنمنم ذا الفضول
عذوبة ومثل أكمال الزهر
إشراقاً في أربع بعد عشر
ذات الخلاخل والحجول

أقبل علينا مثل إقـ
واخلع علينا برده الضّا
أنعم علينا مثل أنفاس السحر
نضارة ومثل غرة القمر
واشرف علينا بالمنى

والدهر مغار
بانكسار وانتصار
مثلاً لم يزها النصر المهاب

إنّا أناس قد عرّكنا الدهر
وكلا طعميه ذقنا
لم يقل العزم منا بانغلاب

* بغداد: في ١٦ رجب ١٣٦٥ هـ / ١٦/٦/١٩٤٦ م.

وأشحنا عن غري في شباب
بين التمني والخمسون

قد عرفنا الكبر في سن وناب
طاو على ذكر غفا

وإن أقام عائقاً فيما قصدنا نقتحم
سخية أكفها للسائل
تعمره من جودها بالنائل
ع من الأصل أصول

إننا أناس إن يجر دهر علينا نبسم
سجية بالإرث عن أوائل
رحيبة ديارها للنازل
والفرغ إن يُنجب ففي الفر

وأقلعت أيامنا الملى بآمال عذاب
مبكراً ولم تزل فينا همم
تذكي النفوس بالمني وبالألم
ض فعقباه الذبول
س نرتشف نهلاً وعل
ة نكتشف سر الأمل

إننا أناس غاض منا ماء ريعان الشباب
وأقبل الشيب يتلو الهـرم
حرانة لمورد اللهو الشـبم
والماء إن جف عن الرو
أقبل علينا بالكـؤو
وابعث بنا سر الحيا
فنشهد الدنيا تجلت في إهاب
معتصراً من الزهور والسحاب
محتشد الظل بأطيا

هذي اللذات.. فهات الشعر أوهات الونز
ما يعجز الأوتار أو يعيي القصب
يهيب بالشيخ لحانات الطرب
بي والأغاني والشـمول

أقبل علينا بالأمانى والنعيم المنتظر
أسمعك من لحني ومن فني عجب
لحناً كما دب الرحيق بالعصب
غريباً... كما يقضي التصا

هذي اللذات... وهذا سـامر الحـي انعقد
قم للكـؤوس فصفهـن على الخوان بلا غلـد

وَادِعُ "ابن هاني وابن ضحّاك" الخليغ
وللغنا فانتخب اللحن البديع
وللشرب أمّا للغواني فد "الصريع"
من الجديد اللذ لا ممّا أذيع
وحسب قلبي إن يقبل النقل... هاكمو نقول

قَمْ نَمَلًا الليل المنو
رقصاً نواتيه على
ر مغريّ به بالقمر
جري الحمى والوتر
خصرّ عليه ساعد يطوق
وناهد يسند قلباً يخفق
وعنق مال عليه عنق
بمثله... فكل عضو يلصق
في ظل نور غض
طرفاً في مجالينا خجول

وادي الأحلام*

يا وادي الأحلام.. يالك وادي
فعلى رباك الخضر صوت سواجع
أنعمت بالأنغام والإنشاد
إني عهدتك في الحواضر نفحة
أصداؤها في السفح رجع شوادي
والأمسيات نعمن منك بنغمة
تحيي وفي الأرياف نغمة حادي
يا جنّة الفلاح يكدح يومه
تروي لدى الغدوات غلة صادي
أوما يزال الحقل يرزخ بالعنا...
والكدح مع غده على ميعاد
يصدرن بالماء المبرد للحشى
وبه الصبايا بعث كل جهاد
عهدي بضيعتنا استقلت في الذرى
ويعذن ما بعد الضحى بالزاد
هاتيك في الوادي وتلك بسفحه
ولها أخيات نثار قلاذ
تغفو بظل الخور في راد الضحى
والجهد للحطاب والحصاد
وسفوحها في الجانبين تفيّات
بالكرم متكئا على الأعضاء

* بغداد : حزيران ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م.

في حُمْرة أو حمرة بسواد
تبؤتي الجنى بالكاهل المنسد

بعناقٍ فيها البياض مشربٌ
أوما تزال من الدُروب على الجنى

أوما تزال تعجُ بالسوراد
منصوبة للصائد المصطاد
أولم يزل إلا جنة الميعاد
ويذوبُ في بحر الوصال الهادي
لفتوة وغوايبة وعناد
وأقودُ فتیان الحمى بقياد
عزّت على الأيام بيض أيادي
في "الفصح" و "الفطرين" و "الميلاد"
وأعود أصبح في فؤاد صادي
بالنأفرات وهنّ ألف قياد
بالمانعات الحبّ عن مُرتاد

والعينُ عند ثنية الوادي عشا...
وطريقُها أوما تزال شراكه
والتين والخيمات في سرّ الدجى
مثل الحباب يدبُ فيها عاشقٌ
يا مهد أحلامي وهل لي كرة
فأعودُ أنشأ من جديدٍ يافعاً
وأمتع اللذات منك بنائل
بمبازل الصبوات في خلواتها
أمسي من اللذات أروى صادر
لا المسلمات وقد تزلن التقى
لا العيسويّات السوارح كالمها

الوصية*

واستقبلي الصبح الأغر بعيد
وتكلمي بالغار إن نهارك المشهود
لم تحفل من قبله بينود
من لبّه في الموقف المشهود

ميدي تهامة بالمجادة ميدي
وتكلمي بالغار إن نهارك المشهود
رفّت عليه بنوده في خفقة
واستعلن الحق المبين بشاهد

جدّ السرى بين الظما واليبس

أليدُ تلهت بالظما والركب قد

* في ذكرى يوم الغدير المبارك. بغداد في ٢٤/٢/١٩٤٧م - ١٣٦٦هـ.

والشمس تُلْهبُ في الحرار (١) جهنماً
الصيف مدّاً على البسيطة ظلّه
ميل العمائم هزّهم عنقُ السُرى
متحاملين على المسير يقودُهم
حجّوا الفريضة واستقلّوا ركبهم
ألوا على أن لا تراغ نجائب الرّ
حتى يُنَاطَ قيادُها في مربوطٍ
في موطنٍ رُفَعَتْ مضاربُها على

وتمدّوها في سعة ووقود
فالناس مكدودٌ إلى مشدود (٢)
للجانين برقله ووخيـد (٣)
داعي الحنين لموطن مولود
هيماً تهافت من ظمأ لورود (٤)
كُـب المغذّ مقودة لمقود
متحشّـد بالضامرات القُـود
ما قد غلا من متعة أو جود

ويُهيـبُ بالركب المجدّ مؤذّن
وإذا الفدافد بالحجيج تراجعت
وعلى الشّفاء تساؤلٌ نطقت به
وإذا (بأحداج الركائب) منبرٌ
وإذا (رسولُ الله) يتلو (آية التّبايغ) وعُـداً أشفَعَتْ بوعيد
(بلُغ) ولا بة حيدر فرسالة
كانت على الأحداج خاتمة السُرى
(حَدَجُ البعير) وعنه نائرة الهدى
(لغدير خُم) (٥) يا ركائبُ عودي
حشداً تتالع دهشةً بالجيد
النظرات بالتصويب والتّصعيد
يسمو على التّعظيم والتّمجيد (٦)
من دونها بيتٌ بغير عمود
فأنخُ ركابك ثمّ غيرَ بعيد
شعّت بيومٍ في الحياة جديـد

(١) الحرار جمع حرّة: وهي الأرض ذات الحجارة السوداء. وقرب المدينة حرة ذات شهرة تاريخية.

(٢) المكدود: المتعب - المشدود: القوي.

(٣) الرقل: نوع من السير، والوخد: السير السريع، عنق: كذلك السير السريع.

(٤) استقلّوا: ركبوا ارتفعوا، هيما: في أشد العطش.

(٥) غدير خم: الموضع الذي خطب فيه النبي في حجة الوداع ونص على ولاية عهده لابن عمه علي (عليه السلام).

(٦) صنع للنبي منبر من أحداج البعير خطب عليه في ذلك الموضع المنقطع.

وَتَشَعَّبَتْ مِنْهُ مَسَالِكُ ضَلَّلتْ
عَيْنُ البَصِيرِ تَمِيزُهَا وَعَدَّتْكَ مِنْ
فَاسَلِكْ لَهَا عَشَوَاءَ فَوْقَ مَنْوَرٍ

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي مَلَكُوتِهِ
جَمَعَ الْقُرُونُ: جَمَالُهَا وَجَلَالُهَا
وَتَخَبَّتْ أُمَمٌ تَمَازِزَ بَعْضُهَا
فَاسْتَعْرَضَتْ (أَذْوَاءَ حَمِيرٍ) هَزَّهَا
وَأَتَتْ (كُلَيْبًا) فِي حِمَاهِ مَجْنَدَلًا
وَوَرَاءَهُ مِنْ (تَغْلِبِ ابْنَةِ وَائِلٍ)
وَاسْتَعْرَضَتْ (مَاءَ السَّمَاءِ) وَمَا (أَبُو
ضُرَيْبٍ) (سُرَادِقُهُ) وَحَلَّ بِصَدْرِهَا
وَيَهْزُ شَعْرًا لـ (الْمُنْخَلِ) مَذْحَجَةً
وَعَلَى (الْخَوَرْنَقِ) وَ(السِّدِيرِ) مَهَابَةً
وَاسْتَعْرَضَتْ (غَسَّانَ) فِي جَنَاتِهَا:
وَأَمَامَهَا (حَسَّانَ) فِي نَعْمَائِهِ
وَاسْتَعْرَضَتْ مِنْ قَبْلِ (أَفْلَاطُونِهَا)
وَاسْتَعْرَضَتْ (أَرِسْطُو) بَيْنَ فَلَاسِفِ الْفِ
وَاسْتَعْرَضَتْ مِنْ بَعْدِ كُلِّ مُؤَهِّلٍ
الْأَقْرَبِيِّينَ مَوَدَّةً وَصَحَابَةَ
الْأَرَاخِيِّينَ مَوَازِنًا أَلْأَرْفَعِيْنَ
الْطَّبِيبِينَ مَوَالِدًا الطَّاهِرِينَ
عَرَفْتُهُمْ أَمْ الْقُرَى أَوْ يَثْرِبَ
هَذَا الْمَفَاخِرُ مِنْ شُهُودِ (مُحَمَّدٍ)
شَهِدَتْ (عَلِيًّا) وَهُوَ دُونَ نَبِيِّهِ

أَعْلَامُهَا وَتَشَابَهَتْ بِحُدُودِ
عَيْنِ البَصِيرِ غَشَاوَةُ الْخُسُوفِ
طَلَقَ تَحَرَّرَ مِنْ عَمَى التَّقْلِيدِ

مَزْمَلٌ مِنْ نُورِهِ بِبِرُورٍ
صَفًّا فَصْفًا قَادَةَ لَجْنُورٍ
عَنْ بَعْضِهِ مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُورٍ
خَيْلَاؤُهَا بِالتَّاجِ وَالْإِقْلِيدِ
وَ (مَهْلَهْلًا) فِي الْعَثِيرِ الْمَعْفُورِ
طَلَّابُ أَحْقَادٍ بِغَيْرِ حُدُودِ
قَابُوسٍ مِنْهُ سَوَى النَّدَى الْمَنْضُورِ
مَلِكٌ وَنَدْمَانٌ وَلُئْمَةٌ غِيدِ
أَوْ شَعْرٍ (أَعَشَى وَائِلٍ) وَ (لَيْلِدِ)
الْمَلِكِ الْمَطَاعِ وَخَفَّةِ الْعَرِيدِ
(رَغْدَانُ) يَزْهِيهَا وَبَذَلُ الْجُودِ
مَرِحٌ يَقَارِضُ فَهَهَا بِقَصِيدِ
بَيْنَ الشَّرَائِعِ أَشْرَعَتْ لَوْرُودِ
فَكَرَ الْقَدِيمِ مُؤَهَّلًا بِجَدِيدِ
فِي عُدَّةٍ مِنْ نَفْسِهِ وَعَدِيدِ
الطَّالِعِينَ عَلَى الدُّنَى بِسَعُودِ
أَمَّا كُنَّا أَلْمَتْلَعِينَ بِجِيلِ
مَحَامِدًا أَلْمَنْعَمِينَ بِجُودِ
صِيدًا جَحَاجِحَةً وَأَيَّةَ صِيدِ
مِنْ بَيْنِ أَلْفِ مَفَاخِرِ وَشُهُودِ
وَيَمِينُهُ فِي كَفِّهِ الْمَمْدُودِ

ووعثته يتلو (نصته) بوضوحه
 "من كنت مولاه فذا مولى له
 هذا وليكمو وشاهد غيبتى
 وسألتي ما أن عدمت سلاله
 وتركته عدل الكتاب لديكمو
 بعمومه وخصوصه وبناسخ ال
 حبل الإله هما ففي يد قدسه
 فاستمسكوا بهما ولات ضلالة
 ويذيعه في الغائبين شهوده
 وإذا الخلائق كلها: ذات هدى
 وأب يردده بأذن وليده
 ومؤرخ يرويه أمراً واقعاً

من غير تقييد ولا تعقيد:
 واشهد إلهي أنت خير شهيد
 وخليفتي فوجوده كوجودي
 والطيب دل عليه نشر العود
 بولائه وبعده المعهود
 أحكام والإطلاق والتقييد
 طرف وآخر منكمو بالجد
 ما ضل ممسك حبله الممدود
 من عادل ثبت ومن مردود
 راو لآخر سامع ومعيد
 ووليده يحكيه للمولود
 سيان بين مشايخ وجحود

عقد (الولاية) للوصي (محمد)
 لفضائل هي منه في أملوده
 نهضت به كمتقف لا ينثني
 حتى استوت فوق الكمال بحالق

دون (القريب) ودون كل بعيد
 منذ الطفولة نبعه الأملود
 إلا لمجد أو لبذل الجود
 يعيا المحلق فيه عن تصعيد

عرفوا به (الصنو) الذي أمجاده
 عرفوا به منذ الطفولة سيّداً
 سهلاً تمنطق فوق صلب إرادة
 عرفوا به معنى الرجولة من فتى
 ليقر أمر (محمد) بنصابه

طارق لآفاق بغير حدود
 ذا مرة يسمو على التعقيد
 صمّاء قد قذت من الجلود
 يمضي بعزم في الزحوف عنيد
 مطروح بين أساود وأسود

باريه تحت العثير المعقود
ء (خنادق) عن (يثرب) وسدود
أجدى حمى من غدة وعديد

عرفوا به نُكر الوقعة في رضا
عرفوا به الحصن الذي فيه غنا
فسنائه وجنائه ولسانه

عرفوا به الفرج القريب بزحمة الغم
عرفوه نصراً إن تطاير هارباً
عرفوا به الفخ المبين إذا انحنى
وتهللت أو هلهلت أخت الوغى
جيش وكر بقله المكود
سيفاً بكف الفارس المعدود
لشروقه من أخدع ووريد

عرفوا به الفرج القريب بزحمة الغم
عرفوه نصراً إن تطاير هارباً
عرفوا به الفخ المبين إذا انحنى
وتهللت أو هلهلت أخت الوغى

عند القضا مستضعف بشديد
بركت كلاكله على مخضود
مدّ يفيض بسائغ وبرود
أن الرواء بكأسه المورد
(نهج البلاغة) آية التوحيد
شتى حمادها التقت بحميد

عرفوا به عدل الحكومة ما التقى
وتقيل وطأته على متجبر
عرفوا به لجي علم جزره
شربته حبات القلوب فأمنت
ورأته واحد دهره وبنهجه
وإذا به ملقى سبيل فضائل

عرفوا غلاك وهم حصى بصعيد
وتطامن لأخيك والتوحيد!
ساداتها من (عتبة) و (وليد)
وقلوبهم قد غلفت بحقود
تعسا لها من عاثرات جدود
بالخالدين: الذكر والتمجيد

إن ينكروك (أبا الحسين) فطالما
وأمية... فمتى أمية سالم
إلا مخافة صارم أخنى على
لهمو المعاذر فالدماء طرية
أما همو فجودهم عثرت بهم
ونجوت أنت وملء برديك العلا

الثورة الكبرى*

للجاهلية قوَضِي يا دارُ
يعشوبه نحو المهالك ثارُ
ولها " الجزيرة " رحبها مضمَارُ
أو مُنكَرٌ فيكفُّها استتكارُ
لا ثار حافزه بل استيثارُ
وله السلامة والغنى والغارُ

عبر الصحارى المرملات مغارُ
زحف من الدهماء أنكر عقله
بعواطف رعناء ثار عنائها
لا وازع منها يُروض عارماً
ولربما هام امرؤ باغارة
فيشن حرباً العفاة وقودها

أخواتها ممّن نماه " نزار "
يقتاد فضل زمامها غدارُ
فيه نصالٌ أرهفت وشيفارُ
سيسيل في غدها دم موّارُ
هتكا... فلا حرم عليه ستارُ
لا الدّارُ مانعة ولا الدّيارُ
إبلٌ وشاء أعجفٌ وخوارُ
نهبت وقرط فضّة وسوارُ
غرّم؟ وفخرٌ هذه أم عارُ؟
حمراء جارٍ مثيرها الأمّارُ
أنصارها فأجابها الأنصارُ

بيننا " ربيعة " في أمانٍ حولها
وإذا " قضاة " في صباح غادر
ويقام عرضٌ للمكاره رائع
وإذا الدّماء مُراقاةً ولأجلها
وإذا الحمى قد صيح في حجراته
وإذا الديارُ مباحةً ذا مألها
وإذا الغنائم إذ تقصّي عدوها:
وسبيّة سيقّت وبعضٌ خلاخل
وتوافة أخرى... أغنم أم تُرى
هذي الغنائم قد تساق لشهوة
ولطالما سيقّت لمسغبة دعت

ودمٌ سوى دمه الزكيّ جبارُ
سُنّت ونفذهما دمٌ فوّارُ
جانٍ وكرٌ عاصفٌ وفرارُ

والثار للعربي أعنف حافز
هذي حياة الجاهلية شرعة
ثارٌ لطالبه وغارة معتد

* في ذكرى الميلاد النبوي .. بغداد: ١٢/٣/١٣٦٦ هـ - ٦/٢/١٩٤٧ م.

يا نابق لا يمهلك بعد سفار
أنجى وإن جرف الحمى ثيار
إمّا تدافع للشُرور غمار
يومي فينجفل الدجى الجرار
تهدي وبطحاء الحجاز منار
وشعاب مكة كلها أقمار

ما للسلامة من ضمان ثوري
لا تلبّي ساعاً فربّ تلبّث
وتوقلي نشراً يقيك غماره
إني لألمح من بعيد بارقاً
وإذا بأودية الحجاز مشاعل
وإذا بأقطار العروبة هالة

فلذاتّه فتعقّه الأسحار
خلف الحجاب شفاها الأنوار
فيعمّ كلّ الكائنات نهـار

أرأيت كيف النور يغري بالدجى
تفري مناخره بوارق أرهقت
لتقرب الصبح الوشيك طلوعه

غلف القلوب فعمّها استبصار
ما عاقها حصن ولا أسوار
والصّارعون بنوهمو الأحرار

والوعي إن نزعت أنامل نوره
ثارت فما تبقي عمى لجهالة
وإذا بأباء الجهالة صرّع

وضع هشيم وهو فيه نار
ومكين ملك تحته وقرار
جنى ولكن بزة قهار

والثورة الكبرى ولاد (محمد)
حمم تقاذفها فزلزل "قيصر"
وتهالكت للثرب عزّة قاهر

يزهو بها في دسّته جبار
عضب إذا حُمّ الوغى بئار
إن لجّ يوماً بالضعيف عثار

كانت لكسرى سطوة جبّارة
فأذلّ جبهته وقلّ شبّاته
عدل إذا انتصب القضاء وراحم

ينحطّ عنه الكوكب السّائل
لولادة في مكة ينهار
عصفت بها من قطرها إعصار

"أيوان كسرى" شامخ لسُموه
وإذا بهذا المشمخر ومجده
هي ثورة الإعجاز في دنيا هوى

هي قبسة الحق المشع بواحة
ونذير كون صيح في أرجائه:

ظلماء فيها للخنى أوكار
قد جاءه هدامه العمار

عملت معاولة فسوى سمكها
وخلال عشر من سني حياته
بسط السلام جناحه وتناجيا
وتكفأت أحواضه بجنى الهدى
واستوطنت رعداً فما من جائع
وجرت على آثاره هذي الدنى
ما في المدينة من نظام صالح

بالترب وانداحت له الأمصار
قصرت بطول صلاحها الأعمار
نجوى حميم أجدل وهزار
فتدافعت أمم لها تشتار
أو خائف وله القرى والجار
فيما حوته وتلكم الآثار
أخذت به إلا ومنه معار

واسط في التاريخ*

صرخ على "الغراف" أم أمجاد
أم "واسط" عادت وذى أعلامها

و "الحي" هذا الريف أم بغداد
رفت وهذا ما بنى الأجداد

مرت بـ "واسط" للزمان مواكب
صهلت بساحتها الخيول فمصبح
ويعود يستاق الملوك غنائماً
كم راية للنصر هز قوامها
زبر الحديد عليه جاش مرابط

طوراً ماتم تارة.. أعياد
ممس ورائده هدى وجهاد
وعليه من أسلافهم أبراد
جلد له عند الزحوف عناد
وله العزائم في الوغى أجناد

* بنى أحد شيوخ العشائر - الشيخ بلاسم الياسين - في مدينته ، مدينة " الحي " منطقة الغراف - واسط - مدرسة ثانوية كانت المدينة بأمس الحاجة إليها وكانت مبادرة لم يألها شيوخ العشائر في ذلك الوقت. وقد لقيت المبادرة استحساناً وتكريماً عُبّر عنه بأكثر من احتفال. وقد أقيمت هذه القصيدة في أحد الاحتفالات - بغداد: ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.

يَقْتَادُ أَلْفًا مِثْلَ "عَنْتَرَةَ" لَهُ
وَمِنَ الْحَرَائِرِ لَا "زَبِيْبَةَ" أُمُّهُ

أَلْفُ كَشْدَادٍ أَبٌ شَدِيدٌ
أُمُّ الْفَوَارِسِ زَيْنَبٌ وَسَعْدٌ

وَمِنَ الْغَزَاةِ حَصُونُهَا كَمْ شَاهَدْتُ
رُدَّتْ عَلَى الْأَعْقَابِ أَوْ سَالَتْ عَلَى
وَرَأَتْ مِنْ "الزَّنْجِيِّ" مَا تَعْيَا بِهِ
نَزَلَتْ بِهِ بَعْدَ "الْمَزَارِ" مَصَائِبُ
فَمُرُوعًا خَفَرَاتِهَا وَمَجْنَدًا

لِلخَيْلِ كَوَكْبَةٍ لَهَا إِمْدَادُ
بَطْحَانُهَا بِحِرَالِهِ إِيْبَادُ
وَصَفَا يِرَاعَةَ كَاتِبٍ وَمِدَادُ
مَا لَمْ تَذُقْ أَمْثَالَهُنَّ بِلَادُ
سُرُوَاتِهَا وَمَخْرَبًا مَا شَادُوا

وَنَمْتُ وَأَمْرَعُ بَعْدَ ذَلِكَ مَرَاخُهَا
وَقَسَا الزَّمَانُ بِهَا إِذَا هِيَ بِالْعَرَا..
وَغِيَاضُهَا جَفَّتْ نَضَارَتُهَا فَلَا
وَجَنَائِنُ فِي الضَّقَتَيْنِ تَصَاوَحَتْ
فَكَأَنَّهَا لَا الْخَصْبُ نَبْتُ تَرَابِهَا
وَكَأَنَّهَا فِي الْجَانِبَيْنِ بِلَاقِعُ
وَكَأَنَّهَا غَابَاتُهَا مَا أَنْبَتَتْ
وَكَأَنَّهَا فِي الشَّاطِئَيْنِ قُصُورُهَا
لَا الْجَامِعُ الْمَعْمُورُ جُلُجُلٌ بِالْصَلَا...
لَا الْقُبَّةُ الْخَضِرَاءُ حَاكِي لَوْنُهَا أَلْ
لَا مَعْهَدُ التَّجْوِيدِ فِيهَا عَامِرُ
لَا الْجِسْرُ يَرْبِطُ جَانِبَيْهَا رَابِضًا
تَخْتَالُ فَوْقَ الْمَوْجِ وَفَقَ صَعُودُهُ
أَزْمَانُ فَاضٍ عَلَى مَرَاتِعِ عَزَاهَا
غَرَسَتْ نِزَارًا بِالْحِفَاطِ قَنَاتُهَا

حَتَّى أَتَاهَا الْمَنْجِلُ الْحَصَادُ
لَا مَاءٌ يَرْوِي غُلَّةً لَا زَادُ
طَيْرٌ يَنَاقِيهَا وَلَا إِنْشَادُ
لَا الْغَيْدُ تَزْهِيهَا وَلَا الْأُورَادُ
لَا مَرْتَعٌ فِيهَا وَلَا مَرْتَادُ
مَا كَرَّمَتْ أَضْيَافُهَا أَجْوَادُ
أُسْدًا نَمَتْهَا فِي الْوَغَى آسَادُ
لَمْ يَنْعَكُسْ ظِلُّ لَهَا مَدَادُ
خَمْسًا وَصَاتَ بِأَفْقِهِ إِرْشَادُ
أَمَالُ أَوْرَدَهَا الرِّبِيعَ جَوَادُ
لَا الْمُقَرَّنُونَ لَهُمْ بِهِ تَجْوَادُ
فَوْقَ السِّفِينِ كَأَنَّهُنَّ جِيَادُ
وَنَزُولُهُ صَفَا لَهُنَّ قِيَادُ
النَّعْمَتَانِ: الْأَمْنُ وَالْإِسْعَادُ
وَتَحَوُّطُهَا بِالْحَدِيدِ إِسْعَادُ

هاتيك واسط في تليد فخارها
قد أسس الحجاج أولاها على الـ
من مبلغ الحجاج أن العلم في الذ
قد أبدل " الهيمان " سجنك بالهدى
هذي الحضارة هكذا تبني وذي
هذي المفاخر والمحامد هذه
هذي التي لا عيب يلحق شاعراً
فأنا لها في الشاعرين " فرزدق "

وطريفها هذا السنا الوقاد
أشلاء بيني ملكه استبداد
نياله السلطان لا الجلاذ
صرحاً مع الذكر الجميل يشاد
طرق الندى والبذل يا مجواذ
دنيا الخلود وهذه الأمجاد
في عدها إن هزّه تعداد
وإذا عييت فإني " حماد "

مفارق*

في ذمتي لليل سجدة شاكر
وله علي أداء ألف فريضة
أحيي ليالي الطوال كأنني
طافت به الأفكار بين مكشّر
ونجيل طرفاً في الظلام مفتشاً
فيرى به ليلاً يجر ليالياً
تعشوبها عين العقاب الكاسر
فيلوذ بالدمع العصي وما رأت
وبمرّ يعرض في نهاي رؤى لها
فأراكمو خلل الدُموع تراقصت
وأحن من وجدي وأبسط ساعدي
وأغيب في دنياي لا أدري بما

إن مس طيف النوم طرف محاجري
إن مرّ طيفكمو مرور العابر
ظل غشاه الليل بين مقابر
عن نابيه أو جازر أو خازر
عن كوة تومي له بيشائر
حيرانة تهدي برشد الحائر
وتجوبها عين البغات الصافر
عينا ي جذباً لا يهز لماطر
فعل العجائب من عصاة السّاحر
أشباحكم مثل المنى في الخاطر
وأضمه حول الخيال الزائر
في غيرها من راقد أو ساهر

* دمشق : صفر ١٣٦٧ هـ / كانون الثاني ١٩٤٨ م.

في غائب وهناؤه في حاضر
لُفَّتْ على بُرْكانِ شَوْقٍ ثائر
برْدُ الوصالِ وحرُّ هَجْرِ الهاجر
قلْباً يُمازِجُ فاتراً في فائر
من خافقٍ من جاهدٍ من صابر

لكمو الفؤادُ وجيبُهُ وحنينُهُ
لُفَّتْ عليكم أضلعي لکنما
فلقد جمعتُ بأضلعي ضدَّيْكمو:
وعجبتُ للضدَّينِ بل عجبِي له
ويظلُّ يخفقُ بالحياةِ وياله

لحني*

أدرُ كأسِي وخُذْ عودي	وَجُسَّ عليه أوتاري
فكأسِي نارُ تَمُوزِ	ولحني عَطُرُ أيَّارِ
عَصْرَتُهُما ربيعَ العُمُرِ	ر من عشبي وأزهاري
ورُحْتُ مضمخاً بهما	سمائي أو سما جاري
ولم أبخلْ على الأُ	ف آمالي وأوطاري
أذيعُ الشَّدو في البادي	على الغادي على السَّاري
وأطلقُ فيه من نفسي	طلأعاً بأقمارِ
فنفسي كلُّها لُحْنُ	ولحني قلبي الواري
وأما كأسِي المَلأ	نُ في سِرِّي وإجهاري
ففيه عيني الحيرى	وفيه لُبِّي الدَّاري
وفيه جسمي الكاسي	وفيه رُوحِي العاري
هما الإثنان قد مُزجا	فكانا صَفْوَ أفكاري

جنيتُهُما شبابَ العُمُرِ	ر من يأسٍ وآمالِ
وأفرغْتُ الشُّقا بهما	على سَعدي وإقبالي

* بغداد: سنة ١٣٦٦هـ / ٢٧/٢/١٩٤٧م.

وصغتهما مثالا لي
 بما في يومي الآتي
 بما فيه من الأحلا
 بما فيه من الآلا
 بما فيه من التجديـد
 تحلى من حلى نفسي
 فحلى جيدي العاري
 وجرّني لأكسى من
 وما أنفك حتى اليو
 أبارك غي إرشادي
 فكان مثالي الحالي
 وما في يومي الحالي
 م تبدو صوغ تمثال
 م تنزوا نزوا أغوال
 ما فيه من البالي
 من بخس ومن غالي
 وعري جيدي الحالي
 تجرّده بسرّبال
 م.... حتى بعد أجيال
 أبارك رُشد إضلالي

رسالة في الحب*

يا حبيبي.. في الهوى هل كنت مني
 جفّ من حرّ الشّقا مذ غبت عني
 قد كنت من عودي وترّ
 أين لحني؟ أين عودي؟ أين دنّي؟
 سرّ فني؟
 نبغ لحني
 قد كنت من دنّي سكر
 أين لحني؟ أين عودي؟ أين دنّي؟

كنت وحيي في الهوى كنت نبيا
 أنشر الرّشد الذي أسموه غيا
 نسكنا جهر الوصال
 والتساقى سيرة.. بعد الثّماله
 ذا رسالة
 أو جهالة
 وثقانا.. لا أبالي
 والتساقى سيرة.. بعد الثّماله

* دمشق : ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.

هَمَّتْ فِي غِيِّ الْهَوَى وَالرُّشْدُ غِيٌّ وَالتَّبَاسُ
لَا اجْتِهَادَ فِي الْهَوَى يُبْدِيهِ رَأْيٌ أَوْ قِيَّاسُ
إِنَّهُ شَرُّهُ الْقَلْبُوبُ فَحَبِيبٌ لِحَبِيبٍ
وَاتَعَادَ ... فَالْتَقَاءُ فَانْغَمَّاسُ

يَا حَبِيبِي عِنْدَ لِقَائِي عِدَ لِيَوْمِي مَثَلُ أَمْسِي
أَنْتَ شِعْرِي أَنْتَ سِحْرِي أَنْتَ وَهْمِي أَنْتَ حَدْسِي
أَذْكُرُ الْعَهْدَ الْقَرِيبَا سَتَجِدُ مِنِّي حَبِيبَا
مِثْلَمَا قَدْ كُنْتَ ... إِنَّ الْـ هَجَرَ يَنْسِي

مَا لَقِينَا فِي الْهَوَى أَوْ مَا سَنَلَقَى فَاحْتَسِبْهُ
ذَاكَ خُلُقٌ حَازَ فِيهِ الشَّرْقُ سَبْقَا فَاجْتَنِبْهُ
وَاتَّجِهْ فِي الْحَبِّ غَرْبَا إِنْ تَكُنْ فِي الْغَيْدِ صَبَا
فَرِيحُ الْعَمْرِ نَهْرٌ نَهْرٌ ... فَانْتَهَبْهُ

لَكَ كَالْأَسْحَارِ أَوْ أَقْصَرَ عُمْرَا مِنْ شَبَابِكَ
فَاعْتَصِرْ زَهْرَتَهُ وَامزِجْهُ خُمُرَا فِي شَرَابِكَ
وَاسْتَبِقْ صَفَا الشَّبَابِ بِالْأَغْثَانِي وَالتَّصَابِي
فَخَرِيفُ الْعَمْرِ يَخْطُو وَخَلْفُ بَابِكَ

لِي مَاضٍ مِنْ حَيَاتِي مَا تَوَارَى ذِكْرِيَاتُ
وَأَحَادِيثُ طَوَالٍ أَوْ قِصَارُ صَفْحَاتُ
قَدْ وَعَتْهَا الرُّبُوعَاتُ وَاللَّيَالِي الْمَقْمَرَاتُ
وَعَنَ الْحَقُّ لِرَوْتِهَا الزَّهْرَاتُ

فاسأل النهر الذي في ضفتيه
ورسمنا للهوى في صفحاتيه
هل روّتنا نبعثناه؟
ما رضىنا في وصال أو نقمنا

مثلما الروض لنا قد شاد وكرا
قد نصبتنا فيه ذكرى أي ذكرى
من ذوابات الضحايا
بين شـلو لا يرجى أو خطـام

واسأل البدر وليلاً تحته
قد غشاه منه أنى لحته
نقتفي منه خطاه
ما رآنا.. وهو منّا في منال

واسأل الذئب الذي في مقلتيه
هل رأى يثوي بإحدى جانبيه
وعلى الأفق بعيدا
والرؤى في مقلتيه

هل رآنا في ثنايا الربوات
ومن الشمس أشارت مؤذنات
أنملّ منها أقمنا
نـار وجـد تتلظى في البطـاح

يا لوجدني ما جرى عند الوداع؟؟
 يا لحيبي
 من لروحي وهي تخبو بالشعاع
 من لقلبي؟؟
 أيقال الليل كافر؟؟
 ومن الليل منائر
 كم تجالني في هداها نـور ربي

ما وعى مني ومنها الدمعات
 غير دني
 ما روى عني وعنهما الحشرات
 غير فني
 ما نمت هذي الأزاهر
 ما زكت هذي المجامر
 قبل أن تدنو إليهما نار حزنني...

هدنة ١٥ أيار ١٩٤٨*

هزّ النفوس على القناة لواء
 ظمآنة تردّ الحياض دماء
 أصحّر بها ما البيد إلا موطن
 يلد الأبناء مولدين إباء
 لا تثبت الصحراء إلا الجلدة السّـ
 مرأ أنضّ الجلدة البرصاء
 الدمنة الخضراء كانت مرتعا
 لسواك أنف الدمنة الخضراء
 أفرغ عليك من التراث خشونة
 كانت لجذك في الفتوح رداء
 فكسّته مجدا إذ كسّتك مناعم العيش
 ش المرفه حلية ورخاء
 ألفت مقيّل الهون ظلأ أسنا
 فإذا جفّته تهالكت إعياء

* نظمتها يوم عرض برنادوت هدنة فقبلناها.. دمشق : ١٩٤٨ ونشرت في جريدة البلاد السعودية في مكة.

وكفالك من نَعْمَى المذَلَّة مُتَعَةً
أَغْرَتَكَ بِالسَّلْمِ الرَّخِي فَأَغْضَبْتَ
جُرَّتْ عَلَيْكَ مَخَازِيَا لَوْ أَنَّهَا
أَوْ أَنَّهَا جُرَّتْ عَلَى مَنْ لَا تَرَى
بَعَثْتَ فِعَالِكَ فِي اللَّيَالِي رِيْبَةً
فَقَلَّوْمَتْ أَيَامَهَا أَنْ أَطْلَقْتَ

أَنْ كَانَ ذُلًّا يَوْرَثُ النُّعْمَاءَ
نَكَرَاوَهَا تَارِيخُكَ الْوَضَاءَ
جُرَّتْ عَلَى الصَّمَاءِ كَنْ هَبَاءَ
فِي الْخَزْيِ خَزِيَا.. ذَابَتْ اسْتِحْيَاءَ
فِي مَا ادَّعَيْتَ مِنَ الْعُلَى أَبَاءَ
فِي لَيْلِكَ الدَّاجِي رَوَى بِيضَاءَ

أَبْوَةٌ تَكْفِيكَ لَا تَرْمِي إِلَيَّ
هَلْ تَكْتَفِي مِنْكَ الْأَبْوَةُ بِادْعَا
عَفْوًا.. فَمَا أَنَا قَدْ عَقَقْتُ وَإِنَّمَا

أَهْدَافَهَا فِي مَا رَمَتْ أَحْمَاءَ؟
ءَاتِ مَلَأَتْ بِهَا الْفَضَاءَ هَرَاءَ؟
أَنْكَرْتُ لِلَيْثِ الْهَزْبَرِ عَوَاءَ

أَدْوِيلَةٌ؟ بَعْدًا لَقَدْ أَكْبَرْتُهَا
زَعَمُوا لَهَا أَفَاقَةً قَدْ قَاءَهَا
تُرْجِي لَهَا ذُولَ الْعُرُوبَةِ عَسْكَرًا
وَتَصَافَقْتُ بَعْدَ اللَّتِيَا وَالتِّي
وَأَقْرَ بَرْنَادُوتَ مَاذَا سَمَّهَ

أَعِصَابَةٌ أَوْلَتْكُمْو اسْتَخْذَاءَ؟
مَنْ تِيَهَهَا لِبِلَادِنَا مَنْ قَاءَ
مَجْرًا يُضَيِّقُ حَوْلَهَا الْبِيدَاءَ
فِي كَفٍّ خَاسِرَةٍ عَلَى وَإِبَاءَ
مَا شَتَّتْ إِنِّي أَجْهَلُ الْأَسْمَاءَ

هِيَ هُدْنَةٌ مِنَّا وَلَكِنْ مِنْهُمْو
عَفْوًا فَمَا أَنَا قَدْ عَقَقْتُ وَإِنَّمَا

(خَرْقُ) يُوَالِي حَرْبَهُ اسْتِيْلَاءَ
أَكْبَرْتُ أَنْ تَلِدَ الْيَوْتُ الشَّاءَ

ثورة العرب الأولى*

أسمعت كيف استيقظ العرب
وقفوا بجد حيث لا لعب
في الحرب والأرواح تنتهب
في السلم والأيام في دعة
في الذم من لفحاتهم سمة

في التسع من شعبان يا رجب ١١١٩
غضبتهم في القلب تضطرب
وقدانتها إن أعوز الحطب
أملأكها ونعيمها الصبب
أنا ومن نفحاتهم أرب

بدأ (الحسين) نهوضه فرمى
هي قبسة من نور تالدينا
ذكرت بها البطحاء مكتهما
فمشرق ومغرب وكلا
متخطيا هضبا فلا هضبا
ينقاد في يده ولا سببا
فمدينة "مفتوحة" سلماء
ومتووج يقتاده رهبا

برصاصة دوت لها الهضب
ذكرت بها أمجادها العرب
ينداح عنها جيشها اللجب
زحفين فتح قاهر يثب
متحديا تعباً فلا تعب
نصر هو العلات والسبب
من جارة أخلى بها حرباً
من آخر أودى به عطباً

ذكرت بها العرباء وحدتها
فاستجمعت ومشيت لها رهج
تبني وتنشي من كرامتها

أظلهما مدر أو الطنب
وتدافعت كتلاً لها رهب
ما صدع الخذلان والشغب

* نظمتها يوم أطلق الحسين بن علي شريف مكة الرصاصة الأولى من قصره في مكة مؤتمناً
بالثورة على الاستعباد والفساد في العهود العثمانية المظلمة - جدة: ٤ شعبان ١٣٦٨ هـ
١٩٤٩/٦/٢ م.

(١) يسمى العرب شهر رجب "الأصم".

هي آية النهضات أكرمها
وتوحدت في دولة دول
نهضت بساق كله خلل
وتמיד كالنشوى ولا عجب

لو سادت الأولى لها العقب
قامت يكلل رأسها الذنب
تهتزها من تحتها نوب
خيلاؤها فيه هو العجب

هي آية النهضات لو صدقت
ووفى بها من قوله كذب
لو بان في وضوح النهار لنا
وتبيئت من جده لعجب
لرأى العروبة كيف تتدب

أقوال من عهدوا ومن نكبوا
وأحقها من فعله ريب
ما حاكه التمويه والكذب
هي للمارب عنده السبب
ورأى العواقب كيف تتقلب

إلى أخي*

أماجت لك الذكرى لمعسولة حوا
حنانك بعض الجهد يا حب فالحوى
أفانين هذي الريح نكباء بعضها
فديشك لا تعنى بأول عارض
لئن كان هجراً جالباً لك داءه
فرب حبيب مظهر لك صده

أم اخترت مرّ الهجر فارتحت للنجوى؟
يهب كما تهواه لا مثملاً تهوى
وبعض يوافيك الجنوب بها رخوا
فما اللذة الكبرى سوى الهنية القصوى
فذاك دواء في النهاية لا أدوا
يعاكس قلباً في غائله يضوى

* أرسلتها إلى أخي صدر الدين قبل أن يتناهى إليّ خبر إخراجهِ من العراق منزوع الجنسية.
وكان أخي صدر الدين في بغداد قد أصدر جريدة الساعة التي عارضت سياسة نوري السعيد
وصالح جبر في معاهدة "بورتسموث" سنة ١٩٤٨م. فكان من ذلك أن نزعته منه الجنسية
العراقية وأخرج من العراق. ونشرتها في مجلة الأديب اللبنانية - جدة ١٦ رمضان ١٣٦٨هـ -
١٩٤٩/٧/٦م.

وتعطي مقاداً بعد ذلك لا يُلَوَّى
ولا أنت بالسالي لأيامه الفسواء.
بكلّ أخي حُبّ تمرّس بالبلوى
ونار بها تكوي العذول ولا تُكوى
ويوم به يُستمطرُ المنّ والسلوى
لجيل لوى الخطي ساعده الأثوى
يُنشَرُ ورداً عن شمانله يُروى

صباحاً يُشيع النور أو يَنشُرُ الشدوى
تألّقه والطيرُ في روضها شدى
فيروي غليلاً في مجانيه أو يُروى

يغطّ غريباً شَمّ من فيه ما يجوى
وأغرب جرساً من محبلة نشوى
مدى العين ما تجلو بمنظره العشواء...
إلى الأفق الأعلى إلى ساحة النجوى
إلى الهدف الأسمى إلى قلب من تهوى!

لينهل منك الوصل تُصفيه مشرباً
فلا هو عن حُبّيك تُجديه سلوة
وليس بناديه وإن كان زاخراً
كمنك للنارين: نار صبابه
ومنك لليومين: يوم شدائد
ومثل يراع في بنائك مُشرع
ينتّ دماً في حالة وبأختها

لك الفكرُ رفاقاً على كل زاهر
تَقَلُّ في الأجواء للنجم واهباً
يطوفُ ليجني أو يطوفُ ليجتني

لك الذوق كاليعسوب عند خلية
تخيّر للأسماع أشهى تلفظاً
فالعين ما ترتاح فيه مسارحاً
وللعقل ما يسمو بذى العقل صاعداً
أفانك أن الصبر أهدى محبّة

* تَرْبُ الطُّفُولَةِ *

تَرْبُ الطُّفُولَةَ مَا بِهِ يَتَجَهَّمُ؟
 مَا الْحَبُّ عِنْدَ فَتَاكَ إِلَّا سَاعَةٌ
 يُصْفِيكَ أَوْ تُصْفِيهِ وَدَا خَالِصًا
 تَرْبُ الشَّبَابِ أَلَمْ نَعِشْ فِي مَدْرَجٍ
 مِنْ فَوْقِهِ أَلْقَ عَلَيْهِ... يُخَيِّمُ
 أَوْ مَا دَرَجْنَا فِي أَظْلَةٍ عِزِّهِ
 أَوْ مَا تَسَاهَمْنَا الْحَيَاةُ بِظِلِّهِ
 كُنَّا بِهِ طِفْلَيْنِ يَرْعَانَا أَبٌ
 ضَمًّا عَلَيْنَا: ذَا جَنَاحٍ رَعَايَةٍ
 مَا كُنْتُ أَوْفَى مِنْكَ عَطْفًا مِنْ أَبٍ
 وَإِذَا الزَّمَانُ قَسَا بِقَلْبِكَ يَافِعًا
 أَوْلَاكَ فِي صِغَرٍ أَبًا بِأَبٍ وَذِي
 وَشَقَائِقًا مَعَ إِخْوَةٍ لَكَ مِنْهُمْ

وَالْعِيشُ بَعْدَ صُدُودِهِ لَمُذْمَمٌ
 فِيهَا تَمَيِّزٌ مُدَّعٍ وَمَتْنٌ
 سَيِّئَانِ يَفْسُو يَوْمُهُ أَوْ يَرْحَمُ
 رَحْبٍ وَسَاعُ الْأَرْضِ فِيهِ مُلَمَّمٌ
 مِنْ تَحْتِ أَخْمَصِيهِ النَّسُورُ تُحَوِّمُ
 مَتَسَابِقِينَ لَنَا الْمَعَالِي سُلَّمٌ
 مَتَعًا لَهَا مَتَعَ الْفِرَادِسُ تَوَامٌ
 يَحْنُو وَأُمٌّ بِالْحَنَانِ تُتَرَجِّمُ
 تَبْنِي وَهَذِي بِالسَّدَادِ تُقْوَمُ
 أَوْ قِسْمَةٌ مِنْ أُمْنَا إِذْ تَقْسَمُ
 فَلَقَدْ أَتَاكَ بَعْذَرُهُ يَسْتَرْجِمُ
 أُمَّانٍ: أُمِّي - بَلَّةُ أُمِّكَ - تَرَامُ
 أَسْمَى الْعَوَاطِفِ مَا بَدَا أَوْ يُكْتَمُ

وَتَرَعَرَعَتْ مَنِّي وَمِنْكَ طُفُولَةٌ
 وَجَرَى الشَّبَابُ دَمًا بِعَرْقَيْنَا مَعًا
 تَجْرِي حَوَالَيْنَا الْحَيَاةُ فَسَافِرٌ
 وَمِنْ الْحَقَائِقِ مُشْرِقٌ مِثْلُ الضُّحَى
 وَتَدَاوَلَتْنَا فِي الْمَعَاهِدِ أَنْمُلُ
 أَوْحَتْ لَهُ النَّغَمَ الرَّفِيعَ إِذَا بِهِ

رِيحُ الصَّبَا مِنْ عَرْفِهَا يَتَسَمُّ
 وَنَمَتْ أَحَاسِيْسُ لَنَا وَتَفْهَمُ
 ضَاحٍ وَذَاكَ مُحَجَّبٌ مُتَكَتِّمٌ
 أَوْ مَظْلِمٌ مِثْلُ الدِّيَاجِي مُبْهِمٌ
 جَسَتْ بِنَا الْوَتَرُ الَّذِي يَتَرَنَّمُ
 يُوحِي لَهَا النَّغَمَ الرَّفِيعَ وَيْلَهُمُ

*
 جدة ١٩٤٨ م. أرسلتها إلى السيد محمد صادق الصدر، بعد انقطاع بالمراسلة، وكنت في ضيق.

نَفْسٌ تَعَهِّدُهَا مَرَبٌ أَوَّلٌ
يُلْقِي لَهَا مَعْنَى الْحَيَاةِ بِلَثْمِهِ
مَا الرِّفْقُ مَا التَّحْنَانُ إِلَّا بَعْضُهَا
زَخَرَتْ بِكُلِّ فُتُوَّةٍ وَرُجُولَةٍ
وَنَهَى تَزَاحُمَ فِيهِ كُلُّ مَهْذَبٍ
أَكْلَالَةٌ هَاتِيكَ أَمْ هِيَ ثَرَوَةٌ
كَالطَّلِّ يُنْمِي الْوَرْدَ وَهُوَ مَكْمُومٌ
وَطَرِيقٌ مَا يُعْلِي الْحَيَاةَ هُوَ الْفَمُ
وَجَمِيعُهَا: إِنَّ الْحَيَاةَ تَعْلَمُ
مَعْتَرَةً بِمَوَاهِبِ تَتَقَدَّمُ
فِي الرَّأْيِ إِذْ يُصْغِي وَإِذْ يَتَكَلَّمُ
إِرْثٌ تَعَهِّدُهَا وَلِيٌّ مُنْعِمٌ

* بَيْتِي

قَدْ شِدَّتْ بَيْتِي نَتِياً عَنْ مَغَارِسِهِ
أَعْلَيْتُ مِنْهُ بِطُولِ الْبَاعِ مَرْتَفِعاً
هَذَا وَلَسْتُ بِذِي وَفَرٍ فَأُبْذِلُهُ
لَمْ ادْخِرْ غَيْرَ مَاءِ الْوَجْهِ أَحْجَبُهُ
فِي سَاحَةِ ضَاقٍ بِالْبَانِينِ أَرْحُبُهَا
رَفَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْجَادِ أَنْجُبُهَا
كَيْمَا يَذُلُّ لِبَسَطِ الْكَفِّ أَصْعُبُهَا
وَالْبَاقِيَاتُ مِنَ الْأَعْمَالِ أَكْسَبُهَا

* * شَكْوَى كَرِيمٍ

أَسْمَعْتَ يَوْمًا... لَا شَكْوَى لِحَاجَةٍ
وَلَرَبَّ شَكْوَى لِلْكَرِيمِ تَرَدَّدَتْ
يَخْشَى الْكَرِيمُ بَأْنَ يَذِيعَ مَكْتَمًا
شَكْوَى يُرَدِّدُهَا فَمَّ يَتَلَجَّجُ
بِلَهَاتِهِ أَتَقِيمُ أَمْ هِيَ تَخْرُجُ؟
فَيَعُودُ إِمَّا مُخْرَجٌ أَوْ مُحْرَجٌ

* جدة، ١٨ رمضان ١٣٦٨هـ / ٨ تموز ١٩٤٩.

* * جدة، ١٨/٣/١٩٤٩م.

كراء*

أزادك حُبّاً في الحياة بأن ترى يُكاريك بالمجان شرّ مكاري
وما هو كافي البطن سائغ لقمة وما هو كاسي الجسم فضل إزار
وفي العش أفرأخ يزرقها الطوى وترفض أن تُصغي لقول: نطار
تطائر لهفاً للزئيف تحسّسه رجاء جناح تستضيف ومنقار

شفاة الشيب

أصبو وهل للأربعين صباوة يجدُّ بها ذو الشيب حيناً ويمزح؟
لقد كان لي عند الثلاثين نزوة فقرت ولكن الفؤاد مجنّح
وأمثالها من قبل ذلك صُغنتي على خير ما تهوى الحسان وتطمح
لقد كانت الغيداء تحسب مبكراً من الشيب في رأسي أماني تلمح
فهل عند سن الأربعين بشافع لديها مشيب ماج يرسو ويطفح؟

* *

عيش

وحبب لي عيشاً بظلم مبعّض من العيش أفرأخ لأكبرهم سبت
أداري بهم من لو يُقاس بموطئي لكان له منه التعاضم والدست
ولولا هم ما كان دنس صُحبتي زمان له حقدّ عليّ وبني كبت
يُقاضي حلالِي أجره بحرامه وما الحل في التقوى يُقابله سُحت
ويطلب مني النعت فيما يُحبّه وما لي بما يرضاه قول ولا نعت
وإنني لآس أن أموت بحسرة وليس لقومي فيه نجر ولا نخبت

* جدة، ١٨/٣/١٩٥٠م.

* * جدة، ١٩٥٠م.

* أبو العلاء

يقولُ أبو العلاءِ وكلُّ قولٍ
فلو أنِّي غدوتُ أبا علاءٍ
وقولي في الفلاسفِ «أستقصُ»
لكنتُ إذا خلطتُ بـبـاقلي
وكنتُ إذا خبطتُ بليلِ غيٍّ
فإنَّ أبا العلاءِ... في النَّاسِ جنسٌ
يقولُ أبو العلاءِ له نويُّ
وملكي في «المعرَّة» أوحديُّ
ووزني في القوافي «بُحترِي»
يُقالُ أذاك سحرٌ «بـابلي»
يُقالُ: هُديتُ ذا دربٍ سويٍّ
وكم لأبي العلاءِ... فيهم سميُّ

* * تبيع

فما أنا بالتَّبِيعِ لأيِّ صوتٍ
وما أنا بالسميعِ لقولِ حقٍّ
فعن قتلِ السَّياطِ أخذتُ درسي
ومن صرعى السَّياطِ علمتُ أنيَّ
مقادرُ قد تولَّاهما مُربٍّ
يعلِّمُنا فنونَ القولِ لكنْ
ليُكسبَ غنمه من غيرِ جهدٍ
ولكنِّي التَّبِيعُ لأيِّ سوطٍ
ولكنِّي السَّمِيعُ لأيِّ خلطٍ
وفي حبلِ السَّياطِ أعدتُ ربطِي
على وقعِ السَّياطِ أجيدُ نحطي
تولَّانا بخلطٍ أو بخبطٍ
يُدرِّبُنا على العملِ المحطِّ
ونسلمُ أمرنا من غيرِ شرطٍ

* جدة، ٢٠/٣/١٩٥٣م.

* * جدة، ٢٠/٣/١٩٥٠م.

أنا الكل *

وزررت أبرادي على الناس كلهم
وما أنا إلا من علمت فجامع
ونفسي بها في كل ذلك قبسة
فكل ابن أنثى بين بُردِي قابع
فرائد أشتات الكرام ودافع
تضاء فإمّا خافت أو ساطع

في المسعى *

ما بين «مروّة» و«الصفّا»
حُشِدَتْ غرائبُ هنّ فيه ألـ
نُفِي الحَجِيجِ على الحَجِـ
عُرِضَتْ بِهِ الأَلـ
فَالْحَابِلُ الصِّيَّادُ قَدِ
وَالنَّابِلُ الرَامِي رَمَى
صِيْدُ الْغِزَالِ مُحَرَّمٌ
وَالْمَالُ مُضْمُونٌ لَصَا
وَلَشِدَّ مَا نُلْفِي «المطو»
أَلْمَدْمَنُ السُّكَيْرُ لَا يُلـ
تَسْعَى مِنَ الدُّنْيَا عَجَائِبُ
بَكَرُ مَنْ بَيْنَ الْغَرَائِبِ
حِجِّ مَوَاكِبَ تَقْفُو مَوَاكِبِ
نُ وَالْأَهْوَاءُ فِي شَتَى مَـ
نَصَبَ الْحَبَائِلِ غَيْرَ خَائِبِ
فَأَصَابَ وَالنُّعْمَى لَصَائِبِ
أَمَحْلَلُ صِيْدِ الْكَوَاعِبِ؟!
حَبْهَ هُنَاكَ أَمْ لِنَاهِبِ
ف«صَاحِبِ السُّكْرِ دَائِبِ
فِي بَصْحَوِ غَيْرِ شَارِبِ

* جدة، ٢١/٣/١٩٥٠م.

* * شاهدت مناظر في المسعى، ولم أملك ردّاً لتسجيلها في أبيات هذه القصيدة - جدة، ٢٢/٣/١٩٥٠م.
القصيدة منظومة قبل أكثر من نصف قرن، وكانت فرائض الحج ومستلزماته وإداء مراحلها، وما يستعمل
فيها من وسائل نقل، وما يجري خلال السفر أو خلال إداء المناسك كانت تتعرض للكثير من المتاعب
والتصرفات المعيبة التي تتنافى مع قدسية هذه الفريضة.

يدعو ليُغْفَرَ ذَنْبُ مَنْ مِنْ ذَنْبِهِ لَهِ اللهُ هَارِبُ
يدعو بصَوْتِ مَا أَرَا هَ مَقْرَبُ اللهِ جَانِبُ
أَوْ يَرْفَعُ الصَّوْتُ الَّذِي قَدْ مَعَكَتْهُ دِمَا... المَعَانِبُ

وَأَشَدُّ مَا يُوْذِي الْفَتَى مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مِنْ مَجَانِبِ
سَعَى الْكِلَابِ مَعَ الْوَفْوِ دَفَائِبُ مِنْهَا وَذَاهِبِ
وَأَذَى تَفَاوُحِ رِيحِهِ نَتَبًا فَعَبَّقَ كُلَّ جَانِبِ

وَأَذَى لُحْجِ الْخَجَّاجِ فِي بَطْنَانِ مَكَّةَ جِدُّ وَاجِبِ
يَسْتَسْلِمُونَ «لَخِازِنِ» مَا «مَالِكُ» أَدَهَى مَصَانِبِ
فَيَلْزَمُهُمْ جَمْعًا لَجْمِ مَعَ كَالسَّوَائِمِ فِي الزَّرَائِبِ
وَيَسُوقُهُمْ سُوقَ الْقَطِيبِ مَعَ وَمَا بِهِمْ عَنْ ذَاكَ نَاكِبِ
لَا يَعْلَمُونَ مَصِيرَهُمْ لِلسَّلَاحِ أَمْ لِلسَّرْحِ آيِبِ

أَمَّا وَسَائِلُ نَقْلِهِمْ فَالْعَيْرُ أَوْ طَأْ مِنْهُ غَارِبُ
شُدُّوا بِهِ لِمَقْلَقِ لِي خَشَبٌ يَنْزُ بِصَوْتِ نَاعِبِ
يَجْتَاحُهُمْ مِنْهُ مَسِيرُ رٌّ فِي مَخْدَدَةِ الْجَوَانِبِ
طَالَ الطَّرِيقُ لِيْثَرِبِ لَكَأَنَّهُ فِيهِمْ سَبَاسِبِ
دَبَّتْ عَلَيْهِ بِهِمْ هَجِيرُ نَّ قِيلَ عَنْهَا فِي النِّجَانِبِ
لَا يَبْلُغُونَ الْقَصْدَ إِلَّا بَيْنَ مَسْحُوبٍ وَسَاحِبِ

ما للمنايع في كنو
 ما للمكوس وللرسو
 تجبى لتعمير المرا
 تجبى لتصرف في المنا
 أعلى السيوف مرصعا
 رقت على التبر المذا
 ز الأرض تجبى والمواهب
 م الباهظات وللضرائب
 فق أم لتصميم الخرائب
 فع أم لتصرف في المارب
 ت بالكرائم والنخبائب
 ب كما يُنمَنُ خطُ كاتب

أعلى الخناجر أم على
 وهبت لغاد أو لضأ
 وهبت فآب موهأب
 قد حار في تفسير هـ
 ما اعتاد في أوطانه
 سآعات تُغري كل طالب؟
 ح من أباعد أو أقارب
 في سره يهزا.. بواهأب
 ذا الصرف في الوجه المناسب
 صرفاً يُقرُّ بغير واجب

أعلى النساء الكاعبات
 يأتي بها «النخاس» من
 تُهدى لها الماسات والـ
 لينال منها ليلة
 من الأعاجم والأعارب؟
 أقصى المشارق والمغارب
 حاجات شتى في حقائب
 أو بعضها رب العجائب

بسِ والوثيرِ من المراكبِ؟
عم والهنى من المشاربِ
والأرضُ تعمرها النواعبِ

أعلى الحرير من الملا
أعلى المري من المطا
والشعبُ يحكمه الطوى

*

في البيت الحرام

قد طُفْتُ بِالْبَيْتِ سَبْعاً
قَدْ كَانَ مِنِّْي دَمْعاً
مِمَّا سَعَيْتُ ... وَأَسْعَى
وَبِي أَمَانِي صِرْعَى
فَأَنْهَضْتُ لِيْ جَذْعاً
بِالرَّاحَتَيْنِ وَنَزْعاً
يُولِي الْوَفُودَ وَيَرْعَى

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّي
رَتَّلْتُ فِيهِ دُعَاءَ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِيهِ
وُثِّبْتُ لِلرُّكْنِ أَجْثُو
ثَابِتٌ إِلَيْهَا حَيَاةً
قَلَذْتُ بِالْبَيْتِ مَسْكَاً
فَقَدْ أَتَيْتُ كَرِيماً

عَزِيمَتِي فِيهِ ذَرْعاً
إِلَيْهِ خَفْضاً وَرَفْعاً
لَكُمْ أَوْ دَعَاءً وَدَفْعاً
وَتَرَّ التَّثَامُ وَشَفْعاً
أَدْعُوهُ عَيْناً وَسَمْعاً
مَنْ الْمَرَا حَمَّ ضَرْعاً

و «الْأَسْوَدُ الصَّلْدُ» ضَاقَتْ
فَمَا ادْخَرْتُ انْدِفَاعاً
وَكَمْ جَنَيْتُ لَدَيْهِ
حَتَّى أَنْلَيْتُ شِفَاهِي
وَجُنْتُ «مِيزَابَ» رَبِّي
كَيْمَا يَدُرْ عَلَيْنَا

* جدة، ١٩٥٠م.

وَعُدْتُ أَرْفَعُ كَفِّي
ذُعِرْتُ أَطْلُبُ أَمْنًا
وَفِي الْمَقَامِ الْمُعَلَّى
لَمْ يَدْرِ إِيْمَانُ قَلْبِي
لِبَابِهِ الْقُدْسِ رَفَعَا
وَجَعْتُ أَطْلُبُ شَيْبَا
أَطْلُبْتُ لِلَّهِ رُكْعَا
عِنْدَ الْقَوَاعِدِ صَدَعَا

وَبِئْرُ زَمْزَمٍ مِنْهَا
قَدْ طَهَّرَ اللَّهُ فِيهَا
شَرِبْتُ عَبَّأً وَجَرَعَا
حَشَايَ رَشْفًا وَكَرَعَا

المسعى

وَالصَّفَا عُدْتُ أَسْعَى
مُهِرُولًا وَوَيْدًا
أَدْعُو بِصَوْتٍ أَجْشُ
تَتَازَعَتْنِي دَوَاعٍ
وَالْمَرَوَاتُ أَنْ ظِلَالُ
لِلْخَائِفِينَ أَمَانُ
هَنَّاكَ شَتَّى الْبَرَايَا
هَنَّاكَ شَتَّى لُغَاتِ
أُمُّ اللُّغَاتِ طَرِيقُ
فَإِذَا يَغْصُ لَهَا
وَذَا يَرُدُّ مَا لَا
وَأَخْرُ فِيكَ يَسْمُو
يَطِيرُ فِيكَ بِحَرْفٍ

مِنْهَا لَمْرُوءٌ سَابِعَا
أَنْفِي ذُنُوبِي جَمْعَا
فِيهِ الْمَرَّاحُ تَدْعَى
وَمَا مِنَ الْأَمْنِ أَدْعَى
طَابَتْ مَطَافًا وَمَسْعَى
تَقَمَّصُوا مِنْهُ دِرْعَا
نَوْعٌ يُخَالِفُ نَوْعَا
تَعْيِ السَّتْرَاجِمَ رَجْعَا
لِلَّهِ ضَرَرًا وَنَفْعَا
بِالنُّطْقِ وَزِنًا وَسَجْعَا
يَدْرِيه نَقْلًا وَوَضْعَا
إِلَى السَّمَاءَاتِ رَفْعَا
أَسْمَى مِنَ اللَّحْنِ وَقْعَا

عرفات

الله أكبرُ حَشْرُ
 يمورُ كالريح عاتٍ
 الرُخْبُ في عرفاتٍ
 والخلقُ في عرفاتٍ
 والنجعُ في عرفاتٍ
 والروْعُ في عرفاتٍ
 يدعو الإله بصوتٍ
 لبيك ربِّي انطباعاً
 لبيك ما طقتُ قولاً
 منك المناعِمُ ربِّي
 ألحمدُ والشُّكرُ كُلُّ
 ألمجدُ والملِكُ شيءٌ
 جبارٌ أنت بكون
 أرهنته لم تُسلطُ
 يفورُ بالخلق نبعا
 يُميرُ في الحقلِ زرعاً
 قد ضاق بالخلق وسعاً
 كالهم تطلبُ نجعاً
 رُحمى تُهددُ روعاً
 شَجْوٌ تَساقطُ دمعاً
 صدادهُ يُشجيك رجعاً
 لبيك ربِّي طبعاً
 لبيك ما طقتُ صنعاً
 تسيلُ سحاً ودفعاً
 لبابك القُدسِ يسعى
 ببابك القُدسِ أقعى
 أقمته منك بدعاً
 عليه سيفاً ونطعاً

رحمنٌ أنت بخلق
 لم تعطِ شراً ولكن
 أوردته الخير شراً
 كم في الخرائب أفعى

* في مزدلفة *

هِيَ الْإِفَاضَةُ مِنْ ذُرَى عَرَفَاتِ
 الشَّمْسُ قَدْ أَذْنَبَتْ فَذَاكَ أَصِيلُهَا
 هَذَا فَجَاجُ الْأَرْضِ سَالَتْ بِالْوَرَى
 مِنْ رَاكِبِينَ حَدَّتْ بِهِمْ رُكْبَانُهُمْ
 أَوْ مِنْ مَشَاةٍ هَاجَرُوا لِمَثُوبَةٍ
 أَوْ مُمْتَطِينَ مِنَ الْحَدِيدِ مَرَاكِبَاءُ
 هِيَ فِي السُّرَى عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالرَّخَا
 هِيَ بِالْمَقَادَةِ طَوْعَ سَائِقِهَا فَمَا
 هِيَ مَظْهَرُ الْعِلْمِ الْحَدِيثِ وَمُخْبِرُ الْ—
 هِيَ ثَرَوَةُ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ وَهَهَا
 فِيهَا تَسَابِقُ كُلُّ مُحَدِّثٍ نِعْمَةٍ
 يَرْمِي طَرَازاً قَدْ مَضَتْ أَيَّامُهُ
 هِيَ عَلَّةُ الْعِلَاقِ فِي حَيَوَاتِنَا

قَدْ ثَوَّبَ الدَّاعِي لِمُزْدَلِفَاتِ
 بِالْوَرَسِ عَصْفَرَهُ هَذِهِ الْفَلَوَاتِ
 مِثْلَ الذَّبْيِ، قَدْ سَدَّ سِتَّ جِهَاتِ
 لِلْمَشْعَرِينَ بِأَرْوَاحِ الْأَصْوَاتِ
 فَهَمُّوْا لَدَى الْغُفْرَانِ خَيْرُ مَشَاةٍ
 هِيَ فِي الْمَرَاكِبِ آيَةُ الْآيَاتِ
 كَالسَّهْمِ يُدْنِي أَبْعَدَ الْغَايَاتِ
 جَمَحَتْ لَغَيْرِ طَوَارِي الْعِلَاقِ
 فَكَّرَ الْمَوْلِدِ أَرْوَاحَ الْخَطَرَاتِ
 فِي أَرْضِنَا هِيَ مَدْفَنُ الثَّرَوَاتِ
 لَا يَقْتَتِي مِنْهَا سِوَى الرِّقَاقِ
 مُسْتَبَدِّلاً فِيهِ طَرَازاً آتِي
 قَدْ نَسْتَحِيلُ بِهَا إِلَى أَمْوَاتِ

حَشْرٌ يُرِيكَ وَسَائِلَ النَّقْلِ الَّتِي
 مِنْ رَاقِلٍ يَرْغُو لِيَهْدِجَ فِي السُّرَى
 أَوْ نَاهِقٍ وَقَرَّتْ عَلَيْهِ حَمُولُهُ

كَانَتْ تَسِيرُ عَلَى هَزِجِ خُدَاةٍ
 أَوْ صَاهِلٍ يَغْدُو مَعَ النِّسْمَاتِ
 بِالزَّجْرِ يَنْقُلُ أَثْقَلَ الْخَطَوَاتِ

* جدة، ١٩٥٠م.

وهو ادجٌ من فوقها قد أشرفت
لَعَسَاءُ سَاجِيَةُ اللَّحَاطِ فَإِنْ رَنَتْ
غَيْدُ الصَّحَارَى ظَنُرُ كُلِّ لَبَاءٍ
وَتَلَفَّتْ فَرْزِينَةُ اللَّفْطَاتِ

شَتَّى مَرَاكِئِنَا الْقَدِيمَةِ وَاكْبَرَتْ
هِيَ جَنَّةُ الْغُرُفَاتِ فِي الْفُلُوتِ
شَتَّى مَرَاكِبِ عَصْرِنَا الْفَرَهَاتِ
أَوْ غُرْفَةُ الْجَنَّاتِ فِي الرَّبَّوَاتِ
نَظَرَتْ عَيُونِي أَجْرًا النَّظَرَاتِ
رَوَتْ) الَّتِي أَضَحَتْ مِنَ الْخُرُمَاتِ
لَوْلَا تَمَنُّعُهَا بِحُرْمَةِ يَوْمِهَا أَلَا
لَشَهِدْتُ مَوْقِعَ حُسْنِهَا مِنْ كُلِّ مَنْ
مَمْتَدَّ حَتَّى مَطَرِحِ الْجَمَرَاتِ
لَبَّى بِمَوْقِفِهِ عَلَى عَرَفَاتِ

حَلَّ الظَّلَامُ أَرْحَ بِمَزْدَلِفَاتِ
وَالِي «مَنَى» قَبْلَ الصَّبَّاحِ فَبَكَّرُوا
«رَمَيْ» وَ«تَضَحِيَّةً» وَ«حَلُّ» بَعْدَهَا
أَلْيَالِي التَّشْرِيقِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ؟
أَثَلَاثَةً أَيَّامُهَا أَمْ سَاعَةً
حَقَبٌ تَوَلَّتْ لَمْ تُحَقِّقْ رَغْبَةً
هَذَا حَصَى الْجَمَرَاتِ: خَذْ وَهَاتِ
وَهَنَّاكَ يَوْمَ حَافِلِ الْبَرَكَاتِ
و«الْعِيدُ» يَجْمَعُ هَذِهِ «الْقُرْبَاتِ»
يَا طَيِّبَهَا بِيَضَاءِ مِنْ لَيَالٍ
جَمَعَتْ أَطَايِبَهَا مَدَى سَنَوَاتِ
وَسُوءِ عَةً كَمْ حَقَّقَتْ رَغْبَاتِ

* في تهنة *

إليك تهاني أخ ذاكر	وفاء وبعض الوفاء الذكور
بنعمي حياتك فيما مضى	و «سعدى» حياتك فيما حضر ^(١)
إليك التهاني فقد واكبت	أمانيك شمس العلى يا قمر
فمجدك أو مجدها لهما	ب (أحمد) بين الورى مستقر
فما قد أشاد وما قد يشيد	على الدهر مجداً بعيد الأثر
يعود لبيت بنى أسه	على الخلد بان بعيد النظر
أقام له من قلوب العباد	عماداً يقيه صروف القدر
فالسنة منهمو للدعاء	وأنديهمو للوغى والظفر

* * * للنبوغ آية *

لئن شغرت باكراً	فالشعر أنت بكره
واللنبوغ آية	ما خذ يوماً عمره
صغيره الكبير لا	شيخ حناه كبره
علومه تعد لا	عمر يسر كره
قد يفضل التسعين عا	ما ربعه أو عشره

* نظمتها تهنة للسفير أسعد الأسعد في عرسه على كريمة الرئيس أحمد الأسعد، الزعيم العاملي اللبناني المعروف. وكان أسعد قائماً بأعمال سفارة لبنان في الحجاز، وكانت بيننا صداقة وزمالة...
جدة، ١٩٥٠/١/٢٦ م.

(١) سعدى: اسم العروس.
* كتبتها إلى ابن أخي جعفر، عندما بلغني أنه ينظم الشعر، وكان عمره ١٤ سنة. جدة، ١٩٥٠/٤/٦ م.
- ١٨ جمادى الأولى، ١٣٦٩ هـ.

جَدَاكَ: هَذَا نَثْرُهُ الْـ
 ذَا جَامِعٌ أَجْدَى الْعُلُو
 فَرَأَفَعٌ لَهَا الصُّرُورُ
 فَتَافَهُلَ مِنْهَا الْفُورُ
 وَذَلِكَ الْمَلَقِي الْقَرِيـ
 مَا الشُّعْرُ إِلَّا شُعْرُهُ
 وَالشُّعْرُ أَدْنَى فَضْلِهِ
 عَالِي وَهَذَا شُعْرُهُ (١)
 مِ قَلْبُهُ وَصَدْرُهُ
 حِ جَنْبُهُ وَصَدْرُهُ
 تِ عِبْدُهُ وَحُجْرُهُ
 ضِ مُعْجَزَاتٍ فَكْرُهُ
 لِّلَّهِ . . . دَر . . . دَرُهُ
 طَغَى عَلَيْنَا بَحْرُهُ

أَبُوكَ وَالْأَفْلَاكُ مِنْ
 أَعْمَامِكَ الْبَانُونَ... هَذَا
 لِكُلِّ جُهْدٍ فِي الْحَيَا
 وَلَيْسَ عَيْبًا نَزَرُهُ
 أَقْدَارِهِمْ قَسْرُهُ
 كَوَحْشِهِ أَوْ قَصْرُهُ
 هَلْ وَهُ أَوْ مَرْرُهُ
 لَكِنْ فَضْلًا كَثْرُهُ

أَخْوَالِكَ الْأَعْلَامُ كُلُّ
 تَخَالَفَ الطَّرِيقُ لـ
 وَغَايَةُ الْمَسِيرِ وَتَوَ
 لِلْمَعَالِي سَفَرُهُ
 كُنْ قَدْ دَعَاهُمْ سَفَرُهُ
 رَمَّا عَدَاهُمْ وَتَرَهُ

ذَا دَوَّخَكَ الرِّيَّانُ أَنْـ
 إِنَّا لَنَنْظُرُ فِي غَدٍ
 تِ لُبُّهُ وَقَشْرُهُ
 آتِ غَدًا لَكَ فَجْرُهُ

(١) جداه هما: السيد عبد الحسين شرف الدين جداه لأبيه والشيخ عبد الحسين صادق جداه لأمه.

سموت وأسف *

أنا يا محمد في الرجال حُسامُ
 فیراعة تُملی البیان لئالئاً
 وقریحة تجلو عرائس فکرة
 ولکم جلت منی الحوادث صیقلاً
 خضت الشدائد یافعا فتمائی
 شاهدت أيامی بها فعرفتها
 ومضیت مفرداً علی أني لقا...
 وتقلبت بی فی الحیاة نوازع
 فمهاجم ومدافع ومحایذ
 ومحرر لجريدة أو منشئ
 أدیت واجبها اثنتی عشر مضت
 وأصبت فیها کل ما استهدفته
 ومشت إلي من المطاعم شررة
 فأبیتها ففعل الأکارم رفعة
 وسموت أقبض بالیدین کرامتی
 ذو مقطعين وفارس مقدم
 فی سبطها ما عابهن نظام
 ما زفها لمتزوج إلهام
 ومرتني الأمال والآلام
 فی عذتي والتسعة الأعوام^(١)
 وتعرفت بعزائمی الأیام
 جيش وأهلی فی الذری أعلام
 شتی ولكن شدھن زمام
 ما فاتني فیها وفأ... ونمام
 لمجلة... فموظف قوأم
 أيامها لا عادت الأیام
 إلا اللواتي صيدهن حرام
 يستامني فی نیلها مستام
 هي للأباة مهانة ورغام
 وأسف حشو بروده آثام

* نظمتهأ عندما ألغى السويدي، وزير خارجية العراق، وظيفتي في الخارجية، لحقبق له على أخي
 صدر الدين، وأرسلت هذه الأبيات إلى السيد محمد سرور الصبان، وزير المالية السعودية، ورجل
 الأعمال فيها، وهو متذوق للأدب، واستعنته على تيسير عمل خزل في الحجاز - جدة ١٩٥٠م.
 (١) أشير إلى السن التي كنت فيها، سنة ١٩٢٠م، سنة الثورة العاملة على الإفرنسيين، التي شردنا بعدها
 وتعذبنا مع سيدنا الوالد، رحمه الله.

* السويدي

تاريخه يا من كتب:	إن السويدي الذي
فكم على عرض وثب	قد رأسوه مرة
فكم لمال قد نهب	واسستوزوه مرة
وزارة فلا عجب	فإن أتى ثانية
ودا له منها نسب	أعماله نيأته الس
في دممه وفي العصب	طباعه تجري به
كيل وحقد وغضب	لوم وبخل ثم تن

* * * مونكا

تراقص السؤال
وهم أم خيال؟
رأيتها بناظري مثل السناء السافر
مثل السنا ملء الدنى
ملء خيال الشاعر
في رفة الشفاء...

* هو توفيق السويدي، وزير خارجية العراق، وكان قد ألغى وظيفتي في الخارجية لحقد له على أخي صدر الدين. - جدة، ١٩٥٠م.

* * جاءت من سويسرا إلى الصحراء، لتقول لبنات عزّة: في جنيف فتيات غزريات، جدة، ١٩٥٠/٢/١٥ - ربيع الأول ١٣٧٠هـ.

في سُرْنَا، في جهرْنَا، في كُلْنَا

في قَدْرَةِ الإله

فهل رأيتَ ما أرى؟

فوق الثَّرَى أو في الذُّرى...

في قِمَّةِ الجِبَال!!

قيدَ يدي...

أنالها؟!!!

أمددُ يداً للفرقدِ

لا تعجبوا!!

إنَّ السَّنَا لا يُحجبُ

هذا الصَّدَى ليس سُدَى

إنَّ النَّدَى ثَغْرُ الزُّهورِ الشُّبِّ

أما درى؟

ليثُ الشَّرَى إنْ زأرا

في صَوْتِهِ البعيدِ لجلجةُ الرُّعْدِ

هيهاتِ مِنِّي الفرقدُ

قيدَ يدي!!

مددتها للفرقة!!

هذي الليالي لا أرى في ضفتيها قمرا

نهارها ظلام

وغيمها ركام

ورحبها زحام

أكنت كالشمس بها تتداح في جلبابها؟!

أكنت فيها الحور؟

ومنفج العطور

أكنت فيها الطيب

والمندل الرطيب

والوصل والحبيب

عهدي بها الصحراء قد جف منها الماء

من شق فيها النيل؟

وأنبت النخيل؟ والسرو والحناء

ماذا أرى؟

صحراء ذي...

أم من جنيف منظر؟

* جميلة *

عَيْنَانِ كَالْأَمَلِ	يَخْبِرُونِي وَيَشْتَعِلُ
دَنَنَّا... كَمَتَّصِلِ	نَأْتَا... فَمَا تَصِلُ
دَعْنَا... كَمَبَتَّ هَلِ	... أَلْهَذْبُ تَبَتَّ هَلِ
يَا خُطْوَةَ الثَّمَلِ	خُفِّي... هُنَا الثَّمَلِ
يَا صَحْوَةَ الْفَشَلِ	إِغْفِي... هُنَا الْأَمَلِ

شَفَتَانِ مِنْ شُعْلِ	تَتَوَهَّجَانِ ظَمَانِ
شَوْقًا إِلَى الْقُبُلِ	مَحْمَرَّتَانِ دَمَانِ
لَا تَدْنُ تَشْتَعِلُ	أَوْ فَادْنُ مُقْتَحِمَانِ
عَلَّا بَلَا نَهْلِ	كَالطَّيْرِ إِنْ دُهِمَانِ
يَا نِغَمَ مُهْتَبِلِ	مَنْ ثَغَرَهَا عَنَمَانِ

صَدِيدَانِ فَاثَتَّ هَلِ	أَلْثَرُ مَيْسَرُ مَهَا
ضَرْبُ مَنْ الْعَسَلِ	مَا شَارَ عَاقِمُهَا
أَخْلَ الْمَكَانَ فَلِي	سَرُّ يَكَلِّمُهَا
نَوَّعَ مَنْ الْقُبُلِ	مَا ذَاقَهُ فَمُهَا
نَهَجَ مَنْ الْغَزَلِ	أَقْوَى... يُحْطَمُهَا

* في حفلة ما... تُلِيْتُ قصيدة مونيكا باللغة الإفريقية مباشرة، مترجمة عن نسختها العربية. وأقبلت غادة فرنسية، منبتها الجزائر تقول لي: أليس بي ما يعجبك؟ قلت: أجل. لكن أنت شيء آخر... وسأقول... جدة، في ١٩٥١/٧/٧م.

* وجوه من قفا

عندما ألغيت وظيفتي، في أواسط سنة ١٩٥٠م أرسل سيدي الوالد - رحمه الله - برسالة إلى ملك الأردن يطلب منه التوسط برفع هذه الظلامة عني لدى ابن أخيه عبد الله. وكان الملك عبد الله يستجيب في بيت جالا وكنت أنا وأخي صدر الدين وابن عمي السيد مرتضى هناك . وتمكنا من مقابلته بيسر، وضرب لنا موعداً في عمان وأنزلنا في ضيافته. وعند موافاتنا الموعد في عمان ماطل رجال القصر بإتجاز المقابلة فأعرضت عنها. وتلاقيت في صالة الفندق (فيلادلفيا) عند سفري بالسيد فرحات شبيلات أحد رجال الدولة الأردنية وكان أستاذاً في ثانويات العراق قبل ذلك، وكان لنا به معرفة فاستفسر عن وجودنا فأعلمناه الخبر فطلب البقاء على أن يكون وسيط الإجاز. فقلت خذ هذه الأبيات وكن وسيط وصولها الأمين إلى الملك.

وقفتُ ببابك يا بن الحسين	ثلاثاً ويوماً ملئن أسى
وليس يضيرُ بباب الملوك	وقوفٌ... ولكن يُميتُ الإبا...
وأنتَ من القوم سنوا الإبا	وأنتَ من القوم أحيوا الرجا
ولكن على بابك المرتجى	شُخصٌ وجوههم كالقفا
تجافتهم مكرمات الكرام	فهم في مجالي الكرام هبا

* عمان ، ١٠/٩/١٩٥٠م.

أَمَّا الرِّبَاءُ فَلَنْ يَكُو
 مَا ارْتَبَتْ فِي نَفْسِي لِأَوْ
 مَا حِيلَتِي وَالنَّاسُ يُغْـ
 صَوْتُ الْعِنَادِلِ لَيْسَ يُطْـ
 أَلْنَفْسُ مَا أَسْـ كُنْتُهَا
 أَلْنَفْسُ أَقْرَبُ فَطَرَةٍ
 فَحَذَارِ إِنَّ الصَّلَّ يُخْـ
 نَ وَسِيطُ غَايِي أَوْ طِلَابِي
 رَدَّهَا مَوَارِدَ إِرْتِيَابِ
 رِيهَا الْوَمِيزُ مِنَ السَّرَابِ
 رَبُّهَا... وَتَطْرَبُ لِلْغُرَابِ
 مِنْ عَامِرٍ أَوْ مِنْ خَرَابِ
 لِلْقَوْلِ عُسَّ لِبَالِ الْغَابِ
 فِي سَمِّهِ لَيْنُ الْإِهَابِ

* أذواء ولا يزن *

عُذْرًا إِذَا مَا جَمَجَمَ اللَّسِينُ
 وَالْقَوْلُ فِيكَ عَلَى تَيْسُرِهِ
 طَالَ السَّرَارُ وَأَنْتَ عَنْ كَثْبِ
 مَا الْقَوْلُ إِلَّا الشَّجْوُ وَالشَّجَنُ
 صَعْبٌ يَعْقُدُ سَهْلَهُ الْخَزَنُ
 فِي الْغَيْبِ أَنْكَرَكَ الْأَلَى جَبَنُوا

يَا عِصْمَةَ اللَّاجِينَ مَا فَتَنُ
 طُويَ الشَّرَاعُ بِهَا فَلَا أَمَلُ
 مَلَّ الْوَرَى جَوْرًا بِتَفَرُّقَةٍ
 لُجِّيَّةٌ مِنْ فَوْقِهَا فَتَنُ
 تَرْنُو لَهُ فِي يَأْسِهَا السُّفْنُ
 هَذَا لَهُ غَنَمٌ وَذَا غَبْنُ

* في حفلة ذكرى ولي الأمر، عجل الله فرجه، التي أقامها في الصحن الكاظمي الشريف، السيد محمد

مهدي الصدر، في ١٥ شعبان ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢/٥/٩ م.

وَمُمْلَكُونَ بِهَا وَلَا يَمْسُرُونَ
بِالْعَيْشِ... إِلَّا أَنَّهُ فَطِنَ
كَوَسَاعِيهَا الْأَرِيَّافُ وَالْمَسْنُونُ
أَجْيَابُهَا اتَّسَعَتْ وَلَا السَّرْدَنُ
وَبِهِ مَصِيرُ الْعَيْشِ مُرْتَهَنُ
بِالْخَيْرِ... مَا ضَرَعَ وَمَا لَبَنُ؟

الْأَنَاسُ: أَذَوَاءٌ وَلَا يَزْنُ
فَمَوَكَّلٌ ذُو بَطْنَةٍ نَهْمُ
تَتَدَاخُ ذِمَّتُهُ فَمَا وَسَّعَتْ
وَتَضْيِقُ حَتَّى مَا غَلَّائُهُ
قَالُوا لَنَا ذَا خَيْرٍ مُؤْتَمَنُ
قَلْنَا أَجَلَ سَيْفِيضٍ مُوسَمْنَا

فِيهِ تَحْفَظُ بَاطِنُ خَشِينُ
لِلشَّرِّ فِيهِ الْكِينُ وَالسَّكَنُ
فِي مَثَلِهِ يُسْتَصْلَحُ الزَّمَنُ
مَا سَرُّهُ خَافَ وَلَا الْعَلَنُ!!

وَمُدَاهِنُ ذُو ظَاهِرٍ مَرِنُ
فِي الْخَيْرِ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
قَالُوا لَنَا ذَا كَيْسٍ فَطِنُ
قَلْنَا أَجَلَ وَإِلَيْهِ مَرْجَعُنَا

قِيمُ الْكَرَامِ بوزنه عَهْنُ
أَقْعَى يُحَرِّكُ ذَيْلَهُ الْوَهْنُ
لَا الْعَيُّ يُعْجِزُهُ وَلَا الْجَبْنُ
(ضَاعَتْ) بِهِ الْأَفْلَاكُ وَالْقَنَنُ!!

وَمَصْبَعُ الْخَذَّيْنِ ذُو صَلَفِ
يَنْتَاشُهَا غَيْبًا فَإِنْ حَضَرَتْ
قَالُوا لَنَا ذَا أَصِيدَ عَلَمُ
قَلْنَا أَجَلَ وَمَنْشَمٌ عَطِيرُ

الضَعْفُ فِي أَبْرَادِهِ السَّمَنُ
إِلَّا وَفِي أَصْدَائِهَا الْإِخْنُ
لَكِنْ مُوَاسِمُ قُطْفِهَا مَحَنُ
الْجَهْلُ وَالتَّضْلِيلُ وَالْفِتْنُ

وَمَنْفَجُ الْخُضْنَيْنِ ذُو سَمَنُ
لَمْ تَدِرْ فِي الْأَفَاقِ صِيحْتَهُ
مَنْ دَعَا إِلَى الْإِصْلَاحِ مَغْرُسُهَا
مَنْ عَلِمَهُ ذَاكَ الَّذِي زَعَمُوا

ومسبَّقٌ ذو نَزْوَةٍ زَمِنُ
جَلَى وما في دَهْرِنَا عَجَبٌ
ومفَوَّةٌ ذو الصَّمْتِ مُتَخَنٌ
قلنا: وهذا الناطقُ اللِّسِنُ
لا مَهْرُهُ نَهْذٌ ولا أَرْنُ
كم سابقٌ بمؤخَّرٍ قَمِنُ
من ناطقٍ بِالْعِيِّ يُحْتَجِنُ
وسواه مَنَّا الأخرسُ اللَّكِنُ

ومكفكفٌ ذو الطُّوْلِ مَقْتَعِدٌ
خسرتُ لدى الفَهَامِ صَفْقَتَهُ
ورووا لنا عن عجزه قِصصاً...
ما الجبنُ أزرأهُ بِلِ الغَبَنِ
ما الوزنُ خاسِبُ بِلِ الذي يَزَنُ
ما لا وَعَتٌ عَيْنٌ ولا أُذُنُ

والنَّفْسُ ذاتُ النِّفَعِ شَارِهَةٌ
شُدَّتْ لأخرى عَفَّةٌ قَرْنًا
وتسلَّحَتْ بأحدٍ ما ابتدعا
وأنتَ ببَذْعٍ من تفلُسُفِهَا
بمغررٍ من فِعْلِهِ خَدِرٍ
بمركبٍ من نَفْعِهَا خَطِرٍ
مدَّتْ بها (الرَّعْنَاءُ) ضِلَّتَها
ما حدٌّ من أطماعِها زَمِنُ
كيما يَروضُ شِماسَها القَرْنُ
ه المغريانِ المالُ والِدَدَنُ
داءٌ له في صَحُونِنا وَسَنُ
تعيًا بَعْمُقِ سُبَابِهِ الحِقَنُ
أَلْحَقْدُ فيه الجَذْعُ والغَصَنُ
فانسابٌ من كَفِّ الهُدَى الرِّسَنُ

(فَتَنَ وَفْتَانٌ وَمَفْتَنٌ) (١)
بالروح منذ اكتتتها البسن
ما في السما لشرورها وكُنْ
لفسادها تجني وتخسرن

شغل البرية عن هدايتها
دأبت ثلاثتها وما حفلت
وتوطنت في الأرض عائثة
علمت بأن الأرض صالحه

النفس والشهوات والأفمن
قد أنبتت خضراءها الدمن
ريح لها في نشره نكن
رجع الصدى: ما الدين ما السنن؟
رجع الصدى: ما الشعب ما الوطن
وطن لشي الخلق يحتضن
لا أبيض فيه ولا دكن
طاو ويكسي آخر بطن

ولها الثلاثة من ثلاثتها
زعمت حقائق كلها درن
دلت عليها رغم منظرها
قالت لنا: ما الدين ما السنن؟
قالت لنا ما الشعب ما الوطن؟
قالت لكم في الأرض متسع
وشعوبها شعب لكم شرع
ما البر أن يعرى بها بشر

ألودن وجلوا والحق إن أمنوا
من باطل بالحق يذهبن
ما غاب عنهم شرعة سنن
وطنا فلا شمل ولا سكن
فوضى تعيث بجمعنا الإخن
حطوا الركائب ثم أوظنوا

يا نغم ما زعموا يا بنس ما فعلوا
يا بغد ما قالوه في علن
ما غاب عنهم عرف مجتمع
لكنهم نكرا به هدموا
وإذا بنا في كل مجتمع
وإذا بنا لا الأمنون سري

(١) هذا الشطر مقتبس من قصيدة للمغفور له الشيخ عبد الحسين صادق.

وَإِذَا بَنَا عُصَبٌ مُشْرِدَةً
 تَهْيَامٌ سَادِرَةٌ بِلا رَشِيدٍ
 لَا تَسْتَبِينُ طَرِيقَهَا عَمَهَا
 وَلَكُمْ تَسَاوَى فِي مَجَاهِلِهَا الـ
 وَلَكُمْ تَبَاعَدٌ فِي مَخَارِمِهَا الـ
 مَا أَرْخَصَتْ فِي الْغَشِّ سِلْعَتَهَا
 مَا دَرَّ ضَرْعٌ فِي ضَلَالَتِهَا
 مَا زَلَّ فِي شَرِّكَ لَنَا قَدَمٌ
 مَا زَعَزَعَتْ فِي مُؤْمِنٍ ثِقَةٌ
 مَا كَفَّ مِنْ غُلَوَائِهَا رَسَنُ
 تَعَيَّتْ بَرْدٌ صَوَابِهَا الْفِطَنُ
 ضَرَبَتْ نِطَاقاً حَوْلَهَا الدَّجَنُ
 مِتْنَقِضَانِ: الْقُبْحُ وَالْحَسَنُ
 مِتْقَارِبَانِ: الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ
 إِلَّا لِيُغْلُو الْغَبْنُ وَالثَّمَنُ
 إِلَّا وَمِنْهَا الْحَلَبُ وَاللَّبَنُ
 إِلَّا وَمِنْهَا حَبْلُهُ الْمَرْنُ
 إِلَّا وَقَرَّ مَكَانُهَا وَثَنُ

يَا هَادِيَ الضُّلَّالِ فِي حَلَاكِ
 عَمِي الطَّرِيقُ وَلَيْسَ مِنْ قَبَسِ
 حَقًّا يُقَالُ أَنَحْنُ فِي دَلَجِ
 هَلْ أَنْتَ وَالْفَجْرُ الْوَشِيكَ غَدَاً
 طَالَ الْغِيَابُ وَكَلَّنَا أَمَلٌ
 أَعَوَّمْنَا عَجْفَاءً لَا ضَانٌ
 طَالَ انْحِبَاسُ الْغَيْثِ لَا كَلْ
 لَا النِّجْمُ يَهْدِيهَا وَلَا السُّنَنُ
 تُومِي السَّفُوحُ بِهِ وَلَا الْقَنَنُ
 مِنْ لَيْلَةٍ طَالَتْ بِهَا الْمَحَنُ؟
 يُبْدِيكَ فِينَا طَالِعَ حَسَنُ؟
 فِي أَوْبَةٍ بِالْعَدْلِ تَقْتَرِنُ
 مِتْكَفَىءٌ سِيمَانًا وَلَا بُدُنُ
 فَاهْطِلْ رَوِيَّ الْأَرْضِ يَا مُزْنُ

* العودُ أحمَدُ *

إنْ كانَ بُعْدُكَ أَمْسٍ أَرشَدُ
 ما كُنْتَ تُصَدِّرُ فِي الَّذِي
 الْمَجْلِسِ الْأَعْيَانِ مُغْدَى
 ما كانَ لِلأَعْيَانِ فِي —
 فَالْعُودُ هَذَا الْيَوْمَ أَحْمَدُ
 تَأْتِيهِ إِلَّا عَن مَسْنَدُ
 عَنْكَ فِي الْجَوِّ الْمَلْبُودُ
 يَوْمِ الْعَصِيبِ سِوَاكَ مَقْصَدُ

الذَّكْرِيَّاتُ مِنَ السَّنِيهِ — ما كانَ مِنْهَا عَن قَرِيهِ — شَهِدْتُكَ نُبْلاً أَوْ حَديِدَ شَهِدْتُكَ عِزْماً عِيقَرِ شَهِدْتُكَ أَنْجَدَ مَنْ يَلْبُ — فِي «نَهْضَةٍ» أَوْ «مِحْنَةٍ» شَهِدْتُكَ تَرْجُوكَ الْبِلا شَهِدْتُكَ فَوْقَ الدَّسِيسِ أَوْ شَهِدْتُكَ فِي جِزْرِ الْحُكُومِ السَّيْفُ يُنْضِي فِي الشَّدَا	— نَ تَجَاوَبَتْ أَصْدَاءُ سُؤْدُ بَ مِنْذُ خَمْسٍ أَوْ فَايَعُ يَأْ نَابِضاً فِي قَلْبٍ أَوْ حَـ يَأْ نَاهِضاً بِالْعَبَاءِ مُقَرَّرُ فِي صَرْخَةِ الْوِطَنِ الْمُهِدُّ أَوْ «وَثْبَةٍ» أَوْ مَا تَجَدُّ(١) دُ أَحَاضِراً أَمْ كُنْتَ مُبْعَدُ فِي الْبَيْتِ نَوَراً لَيْسَ يَخْمَدُ مَةً مِثْلَ مَا قَدْ كُنْتَ فِي الْمَدُ نَدِ إِذْ يُرْجَى وَهُوَ مُغْمَدُ
---	--

* تولى السيد محمد الصدر رئاسة مجلس الأعيان، منذ سنة ١٩٢٩-١٩٣٠م البرلمانية حتى سنة ١٩٤٣، حيث اقتضت السياسة استبعاده فانتخب جميل المدفعي، ثم باش أعيان ونوري السعيد وصالح جبر. وفي سنة ١٩٥٣م عاد مجلس الأعيان فانتخب الصدر رئيساً له. بغداد، ١٦/٢/١٩٥٣م - جمادى الثانية ١٣٧٢هـ.

(١) النهضة: بعد الاحتلال أعقبتها ثورة ١٩٢٠م وكان السيد محمد الصدر من أبرز رجالها، والثورة إشارة إلى حركة رشيد عالي الكيلاني التي لم يكتب لها النجاح وكان السيد الصدر فيها من الأعمدة التي حفظت العراق من الانهيار. والثبّة: إشارة إلى الانتفاضة الشعبية على معاهدة «بورتسموث» وكان السيد الصدر رئيس الحكومة العراقية التي ألغت المعاهدة كلياً.

الذكريات السُّمُرُ تَرر
إسمع لها ودع المفتن
الذكريات تقول فاسمع
قالت ومُرسلها صحيح
قالت: شهدت «محمداً»
لا الشَّاطِئانِ ولا الرُّوا
قالت وكانت عن قريب
رقصت بها النِّزَعاتُ جِناً
ولها زفيرٌ قد تصعدُ
يلتف بالحيوات فهو
وإذا (محمداً) وسنطها
بسط السَّلامَةَ فالمهد
والرُّوعُ زال فلا المُس
والأمن رفَّ جوانحاً
يمضي لما فيه الصَّلا
بسياسة هي من هبا
فيها من الخلق المتي
لا تلتوي كالأفعوا
إرث تسلسل من ذرى

وي والأمانى الخضر تشهد
د... كلنا أمسى مفتن
واترك التاريخ يجحد
غير مردود... كمسند
في مشهد... وبألف مشهد
فد منه للأوطان أرفد
في البلاد النار توقد^(١)
في ملائكة تجسد
ولها شهيق قد تردد
ولكل ذي نفس بمرصد
يومي فيخمدُها محمداً
د طالب عفو المهدد
هد في حماه ولا المسهد
فاعتاد موطنه المشرد
ح... فما تلكأ أو تردد
ت الفرد وأهبها لمفرد
من صراحة الحق المجرد
ن وليس تنبو كالمهدد
عليك يا محمداً

(١) يشير إلى الحوادث التي تلابست فيها الأمور، يوم الثورة على معاهدة «بور تسموث»، وأقالت صالح جبر من الحكومة، وجاء السيد محمد الصدر رئيساً للوزراء، فألغى المعاهدة، وقرت الأمور في نصابها.

أُمالي الذكريات *

عبرَ الرؤى مَاءً وَجَلَمَ	الذكرياتُ تَمَـاوجتُ
نَـ فإن رَسَتْ فِيهِ تَعَقَّدُ	تَرنو لِشَاطِئِهَا الأُميـ
أَرِيخَ حَرْفٍ قَد تَهوَّدُ	قَالَتْ لَنَا الذكري... وَلِلنَّـ
يَحْتَلُّ مِنْهَا أَيَّ مَقْعَدُ	كَانَتْ لَهُ مَثَلٌ بِأَبْجَدُ
جَلَّ حَادِثًا إِلَّا «يُنْـقَدُ»	فَانحَطَّ حَتَّى لَا يُسـ
حَرْفٌ وَلَكِنْ فِي مُجَلَّدُ	قَالَتْ وَبَعْضُ مَقَالِـهَا
هُوَ مُطْلَقٌ حَاكِي مَقْعَدُ	رَمَزٌ يُهَوِّمُ فِي مَجَسَّدُ

خُ فَوْقَهُ صَرْحٌ مُـمَرَّدُ	قَالَتْ عَلَى الشَّطِئِـنِ كَو
عَ فِي المَوَاسِمِ لَيْسَ يُحْصَدُ	قَالَتْ وَفِي الأَرِيَافِ زَرُ
بُ قَرِيبَهُ حَمَلٌ تَمَرَّدُ	قَالَتْ وَفِي الغَابَاتِ ذُنُـ
بُ لَيْسَ ذَا ذَنْبٍ مُعَقَّدُ	قَالَتْ وَفِي الصَّحَرَاءِ ضَـ

فِي خَاطِرِ المَجْدِ المَخْلَدُ	الذكرياتُ تَـرَدَّدَتْ
دِ وَنَغْمَةٌ وَضِعَتْ لِنُتْشَدُ	طَيِّبًا لِنُشْرِ فِي البَـلَا
رَكِ لِلأنُوفِ الشُّمُّ يَصْعَدُ	الطَّيِّبُ مِنْ فَنَرِ المَعَا
صَامٍ وَحَمَمَةٌ لِأَجْرَدُ	وَاللَّحْنُ صِلَاصِلَةٌ لَصَمـ

* بغداد - كانون الثاني ١٩٥٣م.

قَالَتْ: عَلَى الْأُفُقِ الْبَعِيدِ —
 فِي بَرَجِهَا الْمَسْحُورِ ذِي الْ—
 فِيهِ مُحَارِبُ الْجَمَا
 كَمْ غَادَةً كَانَتْ بِمَرْمَى
 تُهْدِي عَلَى أَقْدَامِهَا
 وَقَحَّ تَقَحَّمْ قُدْسَهَا

سَدِّ تَحَجَّبَتْ أَخَوَاتُ فَرْقَدِ
 عَمَدِ الْمَعْوُجِ وَالْمَعْبُجَدِ
 لِبِهَا الْعِذَارَى الْخُورُ تُعْبَذُ
 الطَّرْفِ يَجْلُوها وَأَغْيَدُ
 كَمْ جَبْهَةً رُفِعَتْ لِأَصِيدِ
 أَمْجَانَةً وَالْبَيْتُ مَعْبَذُ؟!

قَالَتْ... وَحَجَبَتْهَا - فَمَا
 حَالُ الصَّفَاءِ بِهَا إِلَى
 أَسْرَابِ أَغْرَبَةٍ تُطَا
 هَنَاءٌ... تُتَابِعُهَا هَنَاءُ
 جَاءَتْ مِنَ الْمَجْهُولِ تَقَى
 أَرغَى بِهَا الْمَخْمُورُ - حَا
 زَجَلًا تَجَاوَبَ أَبْعَادَا

تَبْدُو - مِنْ الْآفَاقِ مُرَبَّدَ
 كَذَرٍ مِنَ الْأَكْدَارِ أَنْكَدَ
 لَعُ أَمْ سَحَابٌ قَدْ تَلَبَّدَ
 ت... فِي قِطَارٍ لَا يُحَدِّدُ
 لَبُّ أَبْيَضِ الْأَعْرَاسِ أَسْوَدُ
 دِيهَا - وَأَزْبَدَ ثُمَّ عَرَبَدَ
 هَ يَجْهُمُ الصَّوْتُ الْمُرَدَّدُ

قَالَتْ وَأَقْبَلَ مُدْلِجٌ...
 مَكْدُودُ سَيْرٍ خَائِرِ الْ—
 أَفْصَى أَمَانِيهِ الْجِسَا
 فَأَنَاحَ رَكْبًا - لَمْ يُعَا

كَمْ مَهْمَةً عَانِي وَفَدَفَدَ
 عِزْمَاتِ وَالْأَمَالِ مُجْهَدَ
 م: بَأَنْ يُرَاحَ بِأَيِّ مَرْقَدَ
 رُسْ مُسْنَدًا وَالطَّرْفُ مُسْهَدَ

سأل المَراحَ فقال مَنْ — — —
 وإذا به ملكُ الجنِّنا
 ومضى يَغْلُظُ أخذعيْ — — —
 وثوى يرهِّلُ أوسعيْ — — —
 — — — الظِّلُّ والماءُ المبرِّدُ
 ن... فلا يُذادُ بألفِ مِندوزْ
 — — — الخَصْبُ والوعْيُ المبلِّدُ
 — — — الفقرُ والمالُ المبدِّدُ

* تاريخ آلك *

أيامُ تاجك ما بها غَسَقُ
 موصولةُ الأطرافِ قد نَظَمَتْ
 نِمْضَ العراقِ لها بمؤتلفٍ
 نَظَرُ لها عيداً إن اختلفوا
 «الفصح» و «الفطران» يجمعُها
 أضحى العراقُ: الشاطئانِ به
 كلُّ يرى فيه (الغدير) هوى
 هذا النبِيُّ وذاك حيدرَة
 والمسلمون هنا قد احتشدوا
 أعطوك بيعتَهُم تشدُّ بها
 فيها السَّنا والشعرُ والعَبَقُ
 أفراحُها الآفاقُ والطرقُ
 قلباً فلا شيعَ ولا فرقُ
 في غيرها فبها قد اتَّفَقوا
 يومٌ عن التتويجِ يَنبثقُ
 لك شيعَة ما الحَقْدُ ما الحَنَقُ؟
 الأرضُ تلك الأرضُ والأفقُ
 أنورُ ذاك النورُ والألقُ
 لا المالُ يجمعُهُم ولا المَلِكُ
 كفُّ على الإخلاصِ تَنطَبِقُ

* نظمتها يوم تسلَّم الملك فيصل مهمات الملك في ٢/٥/١٩٥٣ م.

سَبَطَ النَّبِيُّ وَكُنَّا مُهَجَّ
حَفَّتْ بِعَرْشِكَ كُلُّ مَاسِكَةٍ
تَخْشَى عَلَيْكَ فَكُلُّهَا كَبِيدٌ
الْحَبُّ لَا يَنْمُو بِجَانِحَةٍ
لَكَ وَدُنَّا تَسْمُو بِهِ حَقَبٌ
لَكَ بَيْعَةٌ فِي الْعُنُقِ لَازِبَةٌ
يَا نَبِيَّةَ الْأَمْلاكِ هَلْ مَلَكَ
يَا بْنَ الْحُسَيْنِ بِجَانِبِكَ زَكَتٌ
فِيكَ التَّقَى «فِرْعَاه» أَمَجْدُهُمْ
إِنْ قُلْتَ «عَالِيَةٌ» سَمِعْتَ صَدَى
«أَعْقِلَةَ الطِّفْلِ» الَّتِي شَهِدَتْ
أَلَا بَرْدٌ مُضْجَعِيكَ مِنْى

يَا بْنَ الْفَوَاطِمِ خَيْرُ مَنْ صَقَلَتْ
تَارِيخُ آلِكَ كُلُّهُ شَفَقٌ
نُطِفَ لَهَا فِي الْأَرْضِ مُنْبَثِقٌ
هِيَ فِي السَّيِّدِمْ نِيَاكَ عُجْبٌ
كَلَنَاهُمَا لِلْكَوْنِ نَبْعَتُهُ
يَا بْنَ الْهَوَاشِمِ خَيْرُ مَنْ مَشَقَّوْا
لَمْ يَخْلُ مِنْ مُحْمَرِّهِ أَفُقٌ
يَجْرِي بِهَا نَحْوُ السَّمَاءِ نَفَقٌ
هَذَا لَهَا أَلَقٌ وَذِي حُرْقٌ
يَجْرِي حَيَاةً دَفْقُهَا النَّسَقُ

أرأيتَ والدك الكميَّ بها	والجدَّ فيصل والألى سَبَقُوا؟
أحيا وأحيوا من معالِمنا	ما كادَ - لولا الله - ينمحقُ
كانوا بِدَارَةِ مَجْدِنَا قُطْباً	يلتفُ حَوْلَهُمْ ويفسِّقُ
كسبوا بمبدئهم وإن خسروا	أقوال «كذابين» ما صدقوا
نصرُ المبادي لا يُؤخِّره	كسبُ المعارك والدمُ الدقيقُ
نصر «المبادي» كيف تنطبقُ	وفق «المناهج» كيف تنطلقُ

يا مَنْ رأى الجبناء ترعشهمُ	ريحٌ على الأبواب تصطفقُ
لا هجرهم ذاك الذي هجروا	لا عشقهم هذا الذي عشقوا
لا يومهم هذا الذي آمنوا	لا أمسهم ذاك الذي فرقوا
الرَّوعُ قد خلقت لها قَدَمٌ	لا الشوك يُرديها ولا الزَّلَقُ

ملك القلوب تلجأت بفمي	كَلِمٌ لها بغلاصمي شَرَقُ
أقول قول مداهنين لهم	من غشهم نطقٌ إذا نطقوا
إن العراق فرادسٌ ببدعٍ	من عبقري بناؤه الخلقُ
فيه حياةٌ كلها مُتَعٌ	فيه نعيمٌ سنيته غديقُ
فيه الملائك حاكمون لهم	في العدل قولٌ فاصلٌ ذليقُ
والريف فيه مندلٌ رطبٌ	ناغاه ثمَّ الطَّلُّ والودقُ

والمنشآت على شواطئه
شئت صنائعها وأجمعها
خفاقة علمائها السبق
في وصفهن الأبيض اليق

هذا العراق كما نراه نرى
مكتته شعباً ببلقعة:
أنهاره تجري... ويحترق
تكسوه من أسماله خرق
... وهنا تلاقى الجهل والنزق
لاقت به النزعات مرتعها

ري العراق: وكله ظمأ
أورده منك شريعة مدداً
هذي الشرائع كلها زلق
أنت الفرات ومنك يندفق

دوامة*

تلك الأمانى ما بكرت لنيلها
فنشئت عنها في الربيع فنلتها
اجتزته للصيف أبغيتها جنى
أفارتجيتها في الخريف مناحة
وطفقت أسأل: صاحبي عن التي
وإذا بها دوامة في هامتي
إلا لأشربها طلاً مسكوباً
ورداً تساقط في يدي خصباً
رطباً، فنلت بها الفضل المشبوباً
أفأرتجيتها في الشتاء نحيباً؟!
فنشئت عنها مشرقاً ومغيباً
قد أفقدتني سامعاً ومجيباً

* بغداد، ٢/٣/١٩٥٤م - ٢٦ جمادى الثانية/١٣٧٣هـ.

*

الراحة الكبرى

دنيا الفتى يومان والـ	يوم الطويل هو الألم
ولكم تطلب يومه الثـ	اني فجاء به الخـ
ما رفاً غير شراعه	في ذلك البحر الخضم
قد جاوز المرسى الأميـ	ن فما هنالك معتصم
الراحة الكبرى له	يوم يطول به العدم

**

طوالع

أكمأ يقال طوالع	أكمأ يقال جـود؟
وجيد البرايا والنـ	م... فقائد ومقـود!
لم يعط ثروة طائل	جـهد... ولا مجـود!
لم يكسب النصر المؤز	ر قائد... وجنـود!!
ما العلم ما العلام! ما التـ	قليد؟ ما التجديد!
أحل حيازيم السرى...	فالواصل القعدود
واكفف أعنة سابق	فالسابق المجـود
واقعد إذا اشتجر القنا	فالغبالب الرعديد!!

* بغداد، ١٩٥٤/٣/٦ م.

** بغداد، ١٩٥٤/٣/٦ م.

آخر الليل *

جهلتُ مزارمَها اللصوص
واسـتـيقـظ المسـلوبُ يُـرر
والديـدبـانُ مـع الظـلا
وعـلـتُ هـنا... وهـناك صـا
ص وقاربَ الليلُ الصبـاحُ
سلُ خـلف سـالـبه الصـياحُ
ل بقبـسـة الفـجـريـنِ لـاح
فـرة... ويشـتبـك السـلاحُ
ك طلوعُها وجـة البطـاحُ
سـتـجفـف الشـمسُ الوشـيـ

مقدم **

رأيته... وربما تكونه
عونا تراه في الطريق كل يو
مكتنزا زرت عليه بردة
سمعتة محدثاً ما عرف الـ
يفتح شوقي ناهق فصوله
وليته ما اجتر ما رويته
رأيتُ هذا عينه مقدماً
وربما يكون من أرى أنا
م هـنا وهـنا وهـنا وهـنا
لو بيع كانت منه أغلى ثمناً
إعراب في حديثه ولا البنا
قد يسمع العين ويعمي الأذن
أمس له... لكان ذاك أهونا
تهدى له الألقاب طورا والكـنى

* نظمها أثناء الانتفاضات الشعبية التي هبت متتالية في العراق. بغداد، ٧/٣/١٩٥٤م.

** بغداد ٨/٣/١٩٥٤م.

* مؤخر

رأيتُه... وربّما قد كنتُه	وربّما تكون أنتَ مَنْ أرى
وصف امرئٍ يمشي على أقدامه	والمشي حيناً قد يكون للورا
رأيتُه زهرَ الربى معطّراً	رأيتُه قطرَ الندى مقطّراً
سمتُ به أعراقه أن يفخّراً	شامخةً ما تاه ما تكبّراً
يمشي ونيداً مطرقاً كأنه	عذراء من فرط الحياء... تعثراً
مهذباً زرت عليه بُردةً	ما عرفت (صنعاء) أو (مجسّراً)
مزوداً بكل ما يُعلي الفتى	مؤدّباً مثقّفاً منوَّراً
رأيتُ هذا عينه بناظري	في ذلك النّادي... فتى مؤخراً

* *

فتاة برتريكو

ليت أرضي (برتريكو)	ليت فتيتاني (لوليتا)
تُسمع الظالم صوتاً	يملأ العالم صيتاً
حينما أوقر سمعاً	حينما أُولى سُكوتا
حين لا موضع فيه	ترفع الصوت الخفيتا
أنظروا هذي لوليتا	لبوة تطلب قوتاً
قوتها الحريّة الحمـ	راء... تخذي الجبروتا

* بغداد ١٩٥٤/٣/٩م.

* * برتريكو جزيرة في المحيط الأطلسي، ولوليتا فتاة من شعبها، حملت الأنباء أن هذه الفتاة أطلقت خمس رصاصات من مسدسها في قاعة الاجتماع، في الكونغرس الأميركي وهو منعقد، ليسمع العالم صوت شعبها المطالب بحريّته. بغداد، ١٩٥٤/٣/١٩م.

لغلة الغابة ظفر
ليس فيها من ملاك
بابها شرُّ بشر
ناشب يصنع موتا
وهي ليست ملكوتا
من هنا الغابة تؤتى

إن في المجلس - وهو الـ
إن في المجلس أوثا
ليس في المجلس إنسا
إن في المجلس ميذا
إن في قاعته الكبر
سوف أعلي فيه صوتا
سأحيل الغاب نارا
سترى المجلس والقبا
هكذا قالت لوليتا
غاب - ثعباناً وذئبا
نا من الفولاذ نصبا
ن يرى في الله ربنا
نا لرفع الصوت رحبا
رى حسابا ليس عتبي
سوف أجري فيه كسبا
يسعر الذوبان حربا
عة فيه صيخ نهبها
... وانتخت تشحذ قلبا

وعلا صوت لوليتا:
إصغ يا مجلس... يا من
هات حريّة شعبي
أنا إن مت فداء
أنا لا أطلب صيتا
أنا لا أطلب صيدا
أنت يا هذا غيتا
بلوليتا قد بلّيتا
شئت هذا أم أبيتا
بترتيكو لن تموتا
إنما أسمع صوتا
إنما أصرع حوتا

عشت يا شعبي حراً
ودوت خمسس وأدت
برتريكو علمينا
عشت حراً ما خيتنا
واجباً عنها لوليتنا
كيف أنشأت لوليتنا؟!

* من حذاء القافلة

أيها السادر:

ألا فانتبه أيها السادر
حذار فكم حائر خائر
وكم من مهيب به للوراء
حذاء الركائب هذا الزئير
أظلة أزماننا العاثرات
وحاضرنا أبداً ساهر
ألا فانتبه أيها السادر
فركب الحياة هو السائر
تخلف فاجتاحه العابر
فأخرسه الزمن الساخر
مشى خلفه يومنا الهادر
تلاشت فلا زمن عائر
لمستقبل أبداً ناظر
فيومك فينال له آخر

أيها الراقد:

ألا فانتبه أيها الراقد
فلسيت بموري زناد الظلام
لقد حرّك البرد هذي الثلوج
ولست بمقتبس وقدة
نذيرك هذا السنا الصاعد
وقادح زند الدجى خامد
يساقطها البارق الراءد
قد انطفأ الوقود والواقد

* بغداد، ١٠/٣/١٩٥٤م.

عشوت فناظرك الهامدُ	لنور الضحى أبداً فاقدُ
تَخْبِطُ فما أنت بالمستفيع	ورأسك في خمره حاشدُ
وما أنت معتبراً هزّة	تزلزل من هولها المارد ^(١)
وما أنت متعظاً بالتي	أقرّ بمنزلها الجاحد ^(٢)
جوارك فانظر له قائماً	يُشدُّ به الزند والساعدُ
تمطى وسدّدها ضربة	تداعى لها وضعه الفاسدُ
ألا فانتبه أيّها الراقدُ	فوعي الشعوب هو الصاعدُ

* موطن الرمال

قالوا: الصحارى أرضها رملُ	لا نبت فيها... كلها محلُ
إن أخصبت فالكمء موسمها	أو أشجرت فالمورف الأثلُ
لا ماء يجري في مراتعها...	ألماء فيها آسن ضحلُ
إن أمطرت خزنت فرافدها:	ألبئر والصّـهريج والحبلُ
أو أمسكت عبّت رواكدها:	ألشاء والإنسان والإبلُ
ملئت بواديها بناطقة	لم تدر ماذا يخزن الرملُ؟
شغفت براوية وقافية	وبمطلع بقصيده يعلو
متحكّم في سيرها مهلّ	وتخلف بالهادف المهلّ

(١) إشارة إلى الملك فاروق الذي أطاحت به ثورة تموز المصرية ١٩٥٢م، بقيادة جمال عبد الناصر.

(٢) إشارة إلى الرئيس السوري أديب الشيشكلي الذي أودى به طغيانه في شباط ١٩٥٤م.

* ١٩٥٤/٣/١٢م.

لو أَنَّهَا عَمِلَتْ وَمَا نَطَقَتْ: لَقَضَى عَلَيْهَا الْفَقْرُ وَالْجَهْلُ
لَكِنَّهَا (نَطَقَتْ) وَمَا عَمَلَتْ وَالْعَقْل - مَا مَلَأَتْ حِيَاضَهُمْ
فَسَمَا بِهَا حَيْثُ الْغِنَى (عَقْلُ) (آبَارَهَا) ... وَالْمَرْءُ قَدْ يَحْطُو

* مشاريع

مشاريعك النبع لا تتضبُّ
وحيلتُك الثعلبُ القلْبُ
تحريكُ وتَدَابُّ لا تتصبُّ
لأنَّك من نَمْلَةٍ أدابُ
وندابُ تنفضُ ما حُكَّتْه
وندابُ فرقَ الذي تدابُّ
أحسبُ أنَّك لا تغلبُ
سننظر في الغد من يغلبُ
شرعتَ لمشرقنا سُرعَةً
لنا غرمها ولك المكسبُ
وضعتَ لإنجائها خطَّةً
ولوئنتها مثلما ترغِبُ
وقلبتَها حسبَ أزمانِها
كما يشتهي السوق أو يطلبُ
وقدَّمَتَها شكلَ أسطورةٍ
كأولِ أحبولةٍ تتصبُّ^(١)
ترنحَ سكرًا لها (وائِلُ)
وغنَّتَ لفرحتِها تغلبُ
فدولتُنا: هضباتُ الحجازِ
لسدِّ تعالي به مأربُ
لنجدِ وسوريةَ والعراقِ
لحوضِ الخليج... وما يعقبُ
ونصحو تبخَّرَ أحلامنا
سياطُ بواقعنا... تلهبُ
وقلصَّتْها بعدُ في دولةٍ
(هلالِ الخصيبِ) بها يغربُ
والصقتَ (كبرى) بسوريةٍ
فأخطأتَ فيما له تحسبُ

* نظمتها بمناسبة حفل بغداد في ١٣/٣/١٩٥٤م.

(١) وعد الإنكليز الشريف حسين بتوحيد بلاد العرب تحت تاجه.

فلنخدع الحرَّ عن وِردِهِ
فشعبٌ بسوريةٍ ألمعيٌّ
بعيدٌ... قريبٌ... كذا خلقه
يريدُ الحياةَ كما يرغبُ
وأخفقتُ لکن لتقتادنا
وجئتُ (بحلفٍ) تشدُّ به
فذاك له غربنا مشرقُ
مشاريعُك الفيضُ لا تنتهي
ولا نحنُ من بعدها نقربُ
وتدأبُ تتصبُّ أحبولةً
سرابٌ ولا بارقٌ خُلبُ
شديد المراس فما يغلبُ
ولكن لمكرمةٍ أقربُ
فينشئها... لا التي توهبُ
جديداً لإخفاقةٍ تعقُّبُ
أقاليم دنياك أو تسحبُ
وهذا له شرقنا مغربُ
ولا أنت من عرضها تتعبُ
ولا هي عالمنا الأرحبُ
وندأبُ نحبط ما تتصبُّ

* عيد الجامعة

حققت ماذا من رجا يا جامعة
أسوى اجتماعاتٍ تفضُّ عن اجتماعنا
إني أجلُّ إذا احتبى في الدستِ لنا
وأجلُّ أكثر منه (الجنة) سائسٍ
كم حققتُ أملاً وكم هي خيبتُ
ولكم أسفةٌ قول من لا يرعوي
عشرٌ من الأعوام مرَّت ضائعة؟
عاتٍ تُعيَّن بعد ذلك تابعة
طقها، وصرَّح بالأمور الناصعة
ومسوسها: نحن القطيع الضائعة
أملاً فما هي بعد ذلك صانعة؟
عن جهله: هذي المرايا خادعة

* نظمها بمناسبة مرور عشر سنوات على الجامعة العربية. ونشرت في جريدة الشعب،
١٩٥٤/٣/٢٥ م.

* عاطل

أنا عاملٌ أنا عاطلٌ هاتوا عملٌ
لي ساعدٌ شديدٌ... بنيةً حديدٌ
بي طاقةً معطلةً
أنا حبةً القمح التي تنبتُ ألفي سنبله
لا تهملوني... إنني أنا قنبلة
أنا إن حقدتُ منجلٌ
وإن عملتُ فأنا سحابةً على الحقول تهطلُ
والخير... إن يدعُ فإنني أولٌ
بطالةً... وامرأتي تهمس أين مؤنتي
وطفلتي... لا ضرع غذى طفلي
لا تهملوني... فالعمل:
لطفلي وامرأتي وقوأتي
والشيخ في مزرعتي...
وجامع الضريبة... وحاكم الكل الذي في البلدة
هم شركاء غلتي... ونقمتي... هاتوا العمل...
لا تهملوني إنني... أنا قنبلة...

* نشرت مجلة الآداب اللبنانية صورة معبرة لعامل عاطلٍ وطلبت مني قصيدة تعبر عنها، فكانت هذه القصيدة في ١٠/٤/١٩٥٤م.

* الطفل

<p>بين الوري فمذمم ومحمّد صحفاً تبيّض تارة وتسود سوعى... وحسنى عند آخر تحمّد بمآثر في كلّ جيلٍ تخلص فوق الثرى ومحلّ تلك الفرق فاختر لنفسك أيّها تتزود شئى تتقف عقلاً وتجدّد ترعى وتلكم للجراح تضمّد الطفل مخصب أرضنا والمرفد حفلت به فمرفّة ومنكّد في الطفل مشقى عهده والمسعد فعليه يبنى عقله ويشيد</p>	<p>ما المرو إلا ذكره المرّد والمال كان - ولا يزال - لجامع ولطالما كان الثراء عواقباً فمذله لمنافع ومعرّز هاتان منزلتان إحداها الحصى هاتان للسفر الطويل مزادة أمال أفضل بذله بمعاهد ومؤسسات: هذه تأوي وذى والطفل أولى في الحياة رعاية الطفل في حيواتنا مستقبل تشقى الحياة به وتسعد ما التقى وأساس هذا الطفل صحّة جسمه</p>
---	--

<p>فمبيّض من يومه ومسود لنعيم دنياهم وأنك مورد زمت ركائبهم وحلّ الموعد</p>	<p>أملون العصر الجديد وجوده إن أدرك الواعون أنك مصدر ودروا بوشك رحيلهم وبأنهم</p>
--	---

* أعددت هذه القصيدة لحفلة افتتاح مستشفى حماية الأطفال في الكاظمية، وكنت عضواً في جمعية

«حماية الأطفال» القائمة هناك يومئذ. بغداد في ٧/٧/١٩٥٤م.

وبأنهم لولاك لم يتجددوا
وبأنهم أنت امتداد حياتهم
إن أدرك الواعون منك مكانة
رفعوك من هذا الحضيض إلى النرى
وحنى لك الرأس المصعّر خده
وتتابع من تحك الأعناق لا الـ
ولديك أقسم سيّد ومسود
وبنى لك الصرح الممرّد معهداً
وأذلّ فيك السمح ما قد عزّ من
ولما رأيت المال بدّد شمله

ذكرأ وأنهم بذكرك خلّوا
فمقلّض حيناً لها وممدّد
كيف ارتقت في عالم تتجدّد
وعلا بمجدك كل من يتمجّد
لا يومه ذاك المشيخ ولا الغد
كفّ التي تهوي عليك ولا اليد
صدقاً: لأنّك على الزمان السيّد
ومن القلوب فسيحها لك معهد
أمواله مافضة ما عسجد؟
زير بأوكار الخنى ومعرّب

* انهض

حملت دهرك بعض ما
فتزلزلت قدماه يعـ
وكبوت تمنحه المعـ
كرماً بطبعك للمسي

حملته من هم دهرك
يا أن يقوم ببعض وقرك
ذر وهو لا يقوى لعذرك
منحته رضوان برك

* نظمت هذه الأبيات، حين دخلت على السيد الصدر، في المرض الذي توفي فيه فوجدته ملقاً لا حراك به، لما أصابه من شلل نصفه الأيمن. بغداد في ١٠/٣/١٩٥٥م - ١٥ رجب ١٣٧٤هـ.

إنْهَضْ - فِدِيَّتْكَ - مَا الزَّمَا
 مَا اشْتَدَّ مِنْهُ الْأَزْرُ إِلَّا
 هَذَا الْأَمَانِي لَمْ تَجُلْ
 لَمْ تَحُلْ طَعْمًا فِي فَمٍ
 صُهِرَتْ بَعْزَمَكَ فِي الشَّدَا
 رَهْجُ الْمَعَارِكِ فِي صِيَاءٍ لَكَ
 أَمَلٌ إِذَا مَا فَرَّ عَا
 نٌ بِنَاهُضٍ إِلَّا بِأَمْرِكَ
 كَانَ مَشْدُودًا بِأُزْرِكَ
 فِي دَارَةٍ، بِسَوَى مَقَرِّكَ
 قَدْ ذَاقَهَا إِلَّا بِمَرِّكَ
 نَدِمَا رَأَتْ صَهْرًا كَصَهْرِكَ
 كَمْ جَلَا وَهَجًا بِصَدْرِكَ
 دِلِّي الْحَقَائِقَ مِنْ مَكْرِكَ

هَذَا طَيُورُ الْمَجْدِ مَا
 رَفَّتْ عَلَى آفَاقِنَا
 مَا شَالَ مِنْهَا طَائِرٌ
 زَغَبَتْ غُلًّا إِلَّا بِوَكْرِكَ
 بِالْسَعْدِ ذَلِكَ بَعْضُ سِرِّكَ
 فِي نَحْسِهِ إِلَّا بِزَجْرِكَ

يَا وَاهِبًا هَذَا الْمَكَا
 فَاسْلَمْ وَخَذْ مِنْ عَمْرِنَا
 رَمَ أَلْمَدَائِحُ بَعْضُ وَفَرِّكَ
 فِيمَا يَزِيدُ بِطُولِ عَمْرِكَ

ريفتنا لمن؟! *

يقظتنا كرى وعيشنا كرا..

وريفنا حلم

هواؤه وماؤه وأرضه لمن تُرى؟

فدجلة والزاب:

كبيره صغيره من دجلة ضميره

وصنوه الفرات

من نبعه حتى المصب

تجاريا في حذب

سطين في تاريخنا من ذهب

أنظرهما تجدهما:

على الضفاف نخلا

وفي الحقول بقلا

وفي المراعي إبلا

وللغريب أهلا... وناقاةً ورحلا

وليس ذا عجب...

يقظتنا كرى وعيشنا كرا

وأرضنا مواسم الأفراح...

يثيرها الفلاح

* بغداد ١٩٥٥م.

بعزمه الملحاح

وقلبه الطمّاح

وجهه النضاح

بالحرث والحصاد والجناء

في الصيف والشتاء

آماله الفساح:

خلية الضرب

ومسقط الرطب

والتين والعنب... وبيدر الذهب

وعاد بالتعب... وليس ذا عجب.

فعيشه كرا...

يا ثروة الإقطاع

يا شهوة الزراع

فلأحك المكدود نهاره في جهده

وليله سهران...

كالعاشق الولهان... وهكذا مذ كان...

حماية لغرسه... كعرسه

لا ينثني...

كيف انثني؟!

ماذا جنى؟!

وظفله بلاكيسا... في العرا..
ونومه بلا غطا... في عرا..
وزوجه في ثوبها الممزق
تتقي صرّاً الشتاء
وهي إلى الصيف بشوق شيق
وكوخه بلا ضياء... كالعمى
ما رأى نوراً سوى نجم السما... والدجى
في عينه رهب
في قلبه لهب
في فكره ألوان شتى...
تضطرب

* قصة تروى

فَقَدْتُكَ حَيًّا هَلْ تَعَوَّضَنِي سُلُوى	وهيهات... إني قد ورنْتُ بك البُلُوى
فَقَدْتُكَ حَيًّا فِي حَيَاةِ جَوْنَتَيْهَا	فيا لك من حي: على قربه يُجْوى
أَلَا إِنْ عِشِي بَعْدَ فَقْدِكَ مَاحِلٌ	تَذَاوى على أفنائه المُنْ والسُلُوى
بِرَغْمِي وَرَغْمِ الْأَقْرَبِينَ مَنِيَّةٌ	تَمَنِّيْتُ أَنْ نُلْقِيكَ فِي مَهْمِهِ شِلُوى
يَصُوتُ بِكَ النَّاعِي يَصُمُّ مَسَامِعاً	وَيَبْكُمُ أَفْوَاهاً بِهِ الْجَهْرُ كَالنَّجْوى

* كان ذلك في منتصف ليلة الخميس، ١٢ ربيع الأول ١٣٧٥هـ الموافق ٢٧/١٠/١٩٥٥م، في الطابق الثالث من بناية المدرسة الجعفرية القديمة في مدينة صور، حيث كان - له الله - يسكن مع زوجته الوفية الصالحة والـ (٩) أطفال من أبنائه وبناته.

هناك يرى الباكون أنك منهمو
ويكثر فيك القول ما كنت أهله...
وذو قلم فيض بأم لغاتها
غني بما أعطته من نفحاتها
كريم فكم ألفتة في خطراته
شجاع فكم ألفتة في نخواته

تمنيت أن أرثيك ميتاً مكرماً
فما أنا أجفى من «متمم» دمة
ولا «عينه العوراء» تدمى ماقياً
أهيل عليك الدمع: صنو بكى صنواً
ولا هو مني - يا بن أم - أسى أقوى
بأرقاً من قلب أحرقه شجواً

تمنيت أن أرثيك ميتاً مكرماً
ولا أسمع الأنباء شتى عجيبة
ولا أبصر المبددين فينا شماتة
ولا أحملن نفسي على ما يشينها
ولا ينفذ النمام فيما يحوكه
ولا يسمع الواعون ممن نحبهم
تتأقلك الركبان في سفرها حدواً
وإنك من مأساتها قصة تُروى
تبينتها لفظاً وحللتها فحوى
تردُّ افتراء أو تجيب سدى لغواً
لقلب ولي عن ولايته يلوى
نعيباً يرجع في مسامعهم شدواً

فأبكيك مَبْكِيًّا عَلَيْهِ بلا سلوى
ولو كانَ ما قد نلتَه بالأذى عضواً
فمن ذا الذي أغراك بالقتل أو أغوى؟

تَمَنَيْتُ أَنْ تُتْعَى نَعِيًّا مَرُوعاً
ولا تَتَقَلَّ الركبَانِ أَنَّكَ مَعْتَدٍ
لقد قال سلك البرق إنك قاتلٌ

فقيداً ثوى ما بين رامة أو حزوى
فراخاً بها قد فارقوا العطف والحنواً
يرون بك الشكوى وأنت لهم شكوى
أعمداً عليهم كان بغيك أم سهواً
فيا فلذاً في كفٍّ والدها تُلوى
كما تَتَبَّنَى حاطباً ليلَةَ عشواً...
يُهْدَمُ ما يبقى ويبني لك الرغواً
دعامة بيتٍ كنتَ فيه إلى مأوى
صرعت مثلاً للطهارة والتقوى؟
وقدوة زوجاتٍ علتَ تربها شأواً
من المجد يعلو في نراه نرى رضوى
صبورٌ على البلوى كتومٌ على الأسوا...
ترديتَ في أشقى حياة بلا جدوى؟
فأصبحت بعد اليوم من ندم نضواً
على رجواتٍ كنتَ جنتها الفئوا...

تَمَنَيْتُ أَنْ أَبْكِيكَ صنواً أضعتَه
ولا أسمع الباكين حولك أمهم
كزغب القطا نسعٌ يحومون حولها
يرون بك الباغي وحسبك باغياً
لقد تكلوا أمّا بكفٍّ أبيهمو
ويا حادثاً بكرةً تبناه خابطٌ
أعزك قل لي - لا عزرتك - هاجسٌ
وجاءك هذا اليوم يهدم عامداً
عذيرك قل لي من عذيرك بعدما
صرعت مثلاً للأئومة برّة
كريمة أبرارٍ ربيبةً شامخٍ
أنكرتَ منها أنها بشقائها
أبعد حياة منك طال شقاؤها
لقد كنتَ شناً من عنائك واهياً
فوا أسفي إن كان يغني تأسُفٌ

هنأت شهر الصوم *

شهر الصيام أوائلًا وتواليًا
فنهاره في الصوم أشبع جائعًا
ودجاه في المحراب يقظة قائم
هنأت شهر الصوم فيك مباركًا
بك قد أضاءوا أنهرًا ولياليًا
مما تغذيه وأروى صاديًا
بك يقتدي أمصايًا أم داعيًا؟
في كل عام جدّ ي خلف ماضيًا

أين محمد؟ **

صدر النديّ خلا فأين محمد؟
ومحمد هذا الذي نتفق
لا صدر بعد محمد متطامن
السيد المطالع في فجواتها
والراسخ الممتد في أعراقها
والأشوس المقدام كل مهلهل
بعزيمة من تغلب ابنة وائل
والفارس المغوار ملك يمينه
هيهات يملأ جانبيه سيد
مضت السيادة مذ مضى والسودد
للأصيد الغطريف أين الأصيد؟
بدر تشقق عنه ليل أسود
شرفاً يقيم ومحتداً يتوطد
رمح يلزم كفه ومهند
للنار حفزها المقيم المقعد
ألف كداحس في المهاري أجرد

* أرسلتها الى سيدي الوالد في رمضان ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

** نظمتها في رثاء السيد محمد الصدر المتوفى فجر يوم الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٦/٤/٣م، وكان قد أصيب بشلل نصفي، عجز عنه الأطباء العرب والألمان والإنجليز في بغداد وميونخ وسويسرا التي نقل إليها. وشيع تشييعاً رسمياً منقطع النظير مشى فيه الأمير عبد الإله وصي العراق وولي عهده نيابة عن الملك بالإضافة إلى كبار رجال الدولة والجيش ورؤساء الوزراء والزعماء وجميع طبقات الشعب وحمل على عربة مدفع ولف بالعلم العراقي، يحف به لواء مشاة من الجيش، ولكن الشعب أبى إلا أن يساهم في حمل نعشه، بدءاً من منتصف طريق الكاظمية - بغداد، على الأكف إلى صحن الكاظمية حيث صلي عليه ودفن، بعد أن أدت له التحية العسكرية فرقة من الجيش بإطلاق الرصاص حسب الأصول المتبعة رسمياً.

فمَهْدَى طَغْيَانَهَا وَمَجْمَدُ
فمَخْطَطُ مِيدَانَهَا وَمَحْدَدُ
أَوْ أَمْسِيهِ فمَجَاهِدُ أَوْ مَجْهَدُ
مَنْ حَزَمِهِ إِذْ لَا يَفِيدُ تَرَدُّدُ
فِيمَا يَشْدَدُ خَطْوَهُمْ وَيَسْدَدُ
أَمْ رَأَيْهِ أَمْضَى لِمَا هُوَ أَنْجَدُ؟
مَنْ أَمْرَهُمْ أَهْدَى لِمَا هُوَ أَرْشَدُ

وَالرَّاكِبُ اللَّزْبَاتِ رَغَمَ عُرَامِهَا
وَالسَّابِقُ الْأَزْمَاتِ فِي غُلَوَائِهَا
وَالْحَامِلُ الْعَبَاءَ الثَّقِيلَ بِيَوْمِهِ
وَالدَّافِعُ الْخَصْمَ الْعَنِيدَ بِفَيْصِلِ
وَمَزُودُ الرُّوَادِ مِنْ إِخْوَانِهِ
سَائِلُ رِفَاقِ جِهَادِهِ أَسْلَاحَهُمْ
وَأَنَاتِهِ فِي حُؤُلٍ أَوْ قُلُوبٍ

مَجْدًا عَلَى كَرِّ الْقُرُونِ يُخَلِّدُ
كَالْمَوْجِ يُرْغِي فِي الْخَصْمِ وَيُزْبِدُ
بِالْعِلْمِ مَا يُهْدِي الْجَهْلَ وَيُرْشِدُ
بِالْجُودِ مَا يُغْنِي الْعِفَاءَ وَيَرْفِدُ

يَا أَيُّهَا الْبَانِي، وَمِثْلُكَ مِنْ بَنِي
أَهْلِيَّةٍ وَالرُّوعُ يَرْكَبُ بَعْضُهُ
بِالْحِلْمِ مَا وَسَّعَ السَّفِيَةَ أَبْوَةً
بِالْخُلُقِ مَا أَحْيَا الزَّمَانَ بِشَاشَةٍ

فِيهِ التَّقَى مَتَوَطَّنٌ وَمَشْرَدُ
سَيَّانٍ مَنَا مُؤْمِنٌ أَمْ مُلْحَدُ
فِيهَا الْخَلَائِقُ شَمْلُهَا يَتَوَحَّدُ
فَمَحْمَدٌ لِلْمُسْلِمِينَ مَوْحَدُ
شَتَّى وَشَمْلٌ لِلْبِلَادِ مَبْدَدُ
مَجْدُ الْقُصُورِ إِبَاؤُهُ الْمَتَمَرِّدُ
إِلَّا اللَّوَاتِي لَحْنَهُنَّ أَرْدَدُ

يَا جَامِعَ الدُّنْيَا الْكَبِيرَةَ قَلْبُهُ
إِنَّا فَقَدْنَا فِيكَ جَامِعَ حَبْنَا
بِمَحَبَّةٍ تَجْرِي عَلَى إِرْسَالِهَا
وَالْمُسْلِمُونَ مَذَاهِبٌ بِكَ تَلْتَقِي
قَدْ كَانَ لَا يُوسِيكَ إِلَّا كَلِمَةٌ
فِي الْكَرْخِ عِنْدَ الشَّطِّ كُوخُ زَعَامَةٍ (١)
لَمْ يَجْنِ مِنْ هَذِي الدُّنْيَا وَحَطَامِهَا

(١) استأجر داراً أقرب إلى الكوخ منه إلى القصور، في جانب الكرخ - منطقة الجعيفر.

ويلاي^(١) في سحر تهب به صبا^{١٢}
 لم ندر أن نذيره بهوبه:
 ويلاي... ويل عشيرتي لم ندر ما
 قد أسفر الصبح العبوس بفاجع
 ويلاي خر من الضراح سماكه
 إن كان يشفي حاسدينا فقد
 أو كان يرضي الشامتين مناحة
 بمناحة علوية ولطالما
 ألفاطميات اللواتي قمن في
 الأنائحات وهن أهدا... لوعة
 الأنابات وهن أبعد حسرة
 الموقدات الحزن أذكى جمرة
 الصائلات الجائلات شعورها
 اللدمات صدورهن فرخصها

أي الصبا هذا الهبوب المربد
 أن قد تطامن للمنون الأصيد
 سفر الصباح به وما أبدى الغد
 لا منطق يقوى عليه ولا يد
 ويلاي أنزل في الضريح محمد
 فليشف هذا اليوم فينا الحسد
 فماتم بديارنا تتجدد
 أرضى الأعادي رحبها المتعصد
 يوم الحسين هنا تقوم وتعد
 بنواحينهن إذا الماتم تعقد
 في تكلهن إذا المراثي تتشد
 بقلوبنا أنى المجامر توقد
 منشورة: فمشعت ومبدد
 مما يعاني لدمهن مخدد

أما الرجال فأكبذ مقروحة
 إن سراً حاسدنا الذي قد ساءنا
 وحشى بدمع عيونهم يتبرد
 بشره: أنا في لظى لا تخمد

(١) كانت وفاته وقت السحر وقد أسفر الصباح يومئذ عن ريح سموم حارة وظللت الأفاق سحاب غبار أحمر، بدت أشعة الشمس من خلالها تخطط الأفق بجداول من نورها حاجبة صفراء، وندراً ما تحدث هذا الريح مع مثل هذا الغبار في الربيع في العراق.

*

شيمتي

أحبابنا ليس التقاطعُ شيمتي فشيمتي الغراءُ كسبُ المناقبِ
وأبعدُ أمرٍ في حياتي حدوثُهُ قطيعةُ رخمٍ أو تجنُّبُ صاحبِ
وثالثةُ أعيا الطَّيِّبَ دواؤُها تعمُّدُ قبضِ الكفِّ أو كفُّ جانبِ
فما قبضتُ كَفِّي على المالِ تبتغي مساربةُ حاجاتِ مُعسرٍ لاغبِ
ولا قطبتُ منِّي الأسارِيرَ نزعَةً إلى اللؤمِ تومي للهِضيمِ بحاجِبِ
وما قطعتُ رحماً غضاضةً بيننا وكم من سنانٍ قد جبين و غاربِ
وما جنتُ منِّي ارتعاشةُ أرقمٍ تتضنضُ يستشري لأوَّلُ حاصِبِ

**

هكذا كان

كالشفقِ

ما اتَّلقَ

منصل الفجر على نحر الغسقِ

وانبثقَ

غار في أضوائه حتى غرقَ

لم يجرَ

إذ أمرَ

قلبه الظامي بأن لا يحترقَ

* بغداد ١٩٥٧م، أرسلتها إلى أحد الأخوان.

** بغداد ١٩٥٦م.

واستَسْرَ

كأَيِّمًا أنفاسه حتى الفجرُ

كالجِمْمِ...

لا تُلْمُ

باح بالسر أسيرٌ ما انعتقُ

لا جرمٌ...

أحياءٌ خيرٌ ما فيها عَدَمٌ

ما جنى؟

الجنى...

ضاع ما بين اضطرابٍ وقلقٍ

والغنى

رفاً في آفاقه مثل المنى

والعمرُ

ينحدرُ

في مهاوي أمنه حتى انسحقَ

واستقرَ

في فراغٍ وارتخاءٍ وخدرٍ

ما احتملُ

والأملُ...

في ضمير الغيب لمَحّ في غَسَقْ

ما العمل؟

فَقَدْ الصبر، فما تُجدي الحيلُ

إِلْفنا...

من أنا؟...

ها أنا لحنٌ على البلوى خفقُ

وانحنى...

يُخرج اللحنَ على وقعِ العنا...

والطرب...

ما شرب...

منه فؤادي نهلةً غيرَ الشرَقْ

وانسكبْ

في أذنِ الخالين قرطاً من ذهبْ

لم يزلْ

للأجلْ

روحاً لها جسمي إلى الأخرى نفَقْ

والوجلْ...

من كان في بردي لا يدري الوجْلْ

* النصر

مثل المسيح وشفاء لأدواء
يا مالك النصر من نون إلى راء
حرفاً تألّق كم أزرى بأسماء
أوصافه فيك في ظل وأضواء
شوهاً كانت ترى في زيّ حسناء
فارتاع يستر عوراء بعوراء
لا يرقل النصر في أثواب لخناء
أذباله فوق هامات وأشلاء

أمنتُ بالنصر مشاءً على الماء
أمنتُ بالنصر آيات مخلّدة
من بعض إسمك قد خطّت مراقمه
النصر منك: -جمال النصر- قد كملت
ألقيت أضواءه في الظلّ فأنكشفت
كشفت فيه عن «الطاغوت» سوائته
يستصرخ النصر والخذلان طالعه
أمنتُ بالكبرياء النصر قد سُحبت

الثورة:

ما صبغت يدها إلا بحناء
هبت على الظلم تذروه بنكباء
شبّت كما شبّ نور وسط ظلماء
بوركت حرباً بلا فتك وإفناء
فيها ولا فعلت كالذئب بالشاء
هل رف في مصر غير السيف والداء؟
تجري الدماء بها في النيل كالماء
ويل العفاة، وويلي للأعفاء
خضراء تزهر في أكناف صحراء
بين الأشقاء من ظلم الأشقاء

أمنتُ بالثورة البيضاء عارمة
من حاجة للشعب يا ابن الشعب عاصفة
شبّت ولا نار إلا أنّها ضرم
دارت وما طحنت حرب بلا رهج
أردت فريستها ما أنشبت ظفراً
حدّثت نفسي لو أنّ الأمر منعكس
ألحد يدفعها خبطاً بعشواء
الأبرياء بها للمجرمين وقى
لكنّها ثورة من مصر قد نبتت
لم تصطبغ بدم يجري بملحمة

* نظمتهما عندما أمم الرئيس عبد الناصر القناة عام ١٩٥٦، وكان ثار قبل ذلك فأزال عهد الطغيان، ونشرتها بذكرى انتصار الشعب المصري في بور سعيد، في جريدة اليقظة عام ١٩٥٧م.

تستقبل اليوم فيهم خير أصناء
ما خف وزن قوافيها بإقواء
تبني لصالحها من غير إحاء
للغرب في النيل أو في سفح تيماء
من غمها الله في كشاف غماء
قد أبدل الله ضراء بسراء

بل جاوزتهم بعفو من خلائقها
جاءت قرائح مصر في روائعها
أوحى بها مصر للأبرار فانطلقت
تبني بقادتها أمجاد عزتها
عوذت بالله (مصرأ) قد تداركها
آمنت بالله ما أسنى مواهبه!

الجلاء:

يذكي الحياة بأعراس وأرزاء
للغاصبين رزايا جد سوداء
عمياء توشك تعمي مقلة الرائي
زيتاً من الدمع في آفاق عشواء
هذي الأدلة كانت علة الداء
قحط الأباة وإخصاب الأدلاء
حتى القناة إلى صحراء سيناء
أنضاء جهل وإملاق وأوباء
تحت الهوانين من جور وأهواء
في السرح ما بين إغراء وإغواء
فموضعه وسط الحظيرة بين العير والشاء
ملكاً، وفي ريفها سلطان إثراء
موج السنايل يطفو بعد إرساء
شتى السنايل إعياء بإعياء
هذي البيادر أعباء لأعباء

آمنت بالنصر جلاء لأعداء
أعراس مصر - أدام الله بهجتها -
كانوا بمصر... وكانت ليلة أمداً
طالت، وقد عصروا من مصر قوتها
كيلا ترى غير ما توحى أدلتها...
ألوافدون على الأوطان مكنهم
أملكهم مصر... من صحراء لوبيّة
والمالكون عبيد في ديارهمو
والمصر كان بوجهيه... ووا أسفي
فالوجه إن كان «بحرياً» فمقعده
و«الوجه» إن كان «قبلياً»
والغاصبون أقاموا في مدائنهم
لا الزارعون حقول القمح يفرحهم
والحاصدون فما من زرعهم جمعوا
والدائسون فما في كدّهم فرشوا

ملء المخازن من قمح ومن عدس
والشعب في مصر للبأساء ما طلعت
لولا بشائر إيمانٍ تطالعها
لولا رجالٌ تتأدوا صادقين بما
مرت على مصر والعرباء أجمعها
لكن أتوها ضحى عنقاء مغربة
جاءوا بها طفرة ما كان أكرمها!
هذا الجلاء أعن مصر بمفردها؟
تجني العروبة منها أينما وجدت
تبني الحياة كما شأنت كرامتها

الأسلحة الشرقية:

إحزم أمورك أسطولاً على الماء
نصر من الله أمرٌ قد وعدت به
فيما استطعت أعد الجيش متكئاً
إصنع محالاً فما في يومنا شية
ألغرب يمنع عنك العون معتقداً
أنا بضاعته المزجاة قد طرحت
عرفته أنه ذو نظرة خدعت
كذبت منه ظنوناً كان يحسبها
عرفته أننا - والشرق موطننا -

حتى الشعير جباها شرّ جباء
شمسٌ بصبحٍ وما غابت بامساء
من أرضها قد رعاها خير أبناء
قد عاهدوا الله أن يأتوا بعنقاء
ويلات دهرٍ خسيس الطبع هجاء
قد شاهدتها عيونٌ غير عمياء
تدني مراحلنا في شوطها النائي
إن الجلاء بها عن كل عرباء
أشهى ثمار جناها خير جناء
حريّة تهدي منها بهداء

واحشد نسورك أسراباً بأجواء
أقحم بنا ناهضاً في كل عسراء
على جبال من الفولاذ شمء
قد عرفوها محالاً بين أشياء
أننا ضعاف إرادات وآراء
بين المريدين بياع وشراء
ما كان أجدرها وصفاً ببلهاء
بعد الدراسة لم تخطئ بإحصاء
أدنى إلى «الشرق» وهو النازح النائي

التأميم:

غزواً يريهم هواناً بعد علياء
من أمة من عتاد الغاب عزلاء
دهياء صادف منها أي دهياء
تأميمها والمعالى كل عصماء
يرغي ويزبد في ضحضاح دأماء
ما باله دهشاً في شبه إغماء؟
فاهتاج ثم غفا في بحر حماء
هل يستكين لقوم غير أكفاء؟
ما رميه عن يد في الرمي جذاء
حسب المرامي لدى الجلى كحرباء
فالسّم من حيّة في اللّمس رقطاء

أمنت بالنصر يغزو أرض أعداء
هذا العدو رأى في عينه عجباً
صبت عليه هواناً في مرابعه
أممت منه قناة كان معجزة
فارتاع وهو على أنقاض عزّته
لا يستقيم لهون... كان من زمن
عياً إذا قال أعيته أدلّته
يصحو على حيرة من أمر واقعته
أم هل يسدّ سهماً من نواجذه؟
وانصاع يلتمس الأعذار لوّنّها
يُخفي بها غدره لم يخف عاذرها

العدوان:

ما للصحارى تُصافي شرّ أعداء؟
نكراء قد عرفت منهم بسماء
في حجر طاهرة الأذيال عذراء
كالضبّ منجراً في بطن صحراء
منه الشجاعة في سلّم وهيّجاء
إنزال جو وإنزال من الماء
غدر جبان بأعداء ألداء

ما للبحار وللأجواء غاضبة
الإنجليز وفيه الغدر معرفة
وفرنسة العهر بنت السين ما ولدت
جاءا بنغلها يمشي أمامهما
كان الوسيلة للعدوان ما حمدوا
زحف من البر يتلوّه بلا مهل
مثل الجرا من الآفاق ساقطها

الله أكبر هذا ما يبئته
هذي هي الثورة الحمراء باركها
شدوا بها شدة تُرضي كرامتها
إن لم يُبيدوا عديداً من جحافلهم
قد يحمد الله إلا في سلامته
لم يعرف الذل إلا كيف يصنعه
أحمد الله عيني قد بصرت بها
من مهطعين تواروا في هزائمهم
هذي المذلة أطعمهم مرارتها
نصر أذاك على نصر فهاهنا لنا

حقذ اللئام لأقوام أعزاء
رب السماء بأبطال أشداء
في غابر فات أو في قادم جاني
فالموت أفضل من أموات أحياء
أهون بها صحة في الجسم كالداء
بين الشعوب بتهديد وإغراء
ذل المذلين في ريفي وصحرائي
خلف المذلين من جرم وأعباء
أطعمهموها مراراً أكل نكراء
نصراً جديداً وطراً فينا بأجواء

* يداً بيد

يداً بيد وسيراً للإمام
لقد أذن الصباح فما مقام
وترك الحبل مضطرباً سليباً
ولا من غارب فيقال ملقى
لقد كانت بنا السروات تقوى
فإقداماً بها وجهاً لوجه
وصف جنب صف للمعالي

فما بعد التيقظ من منام
أعائق سيرنا فقد الزمام
بلا حام يُجرّجُر في الزحام
عليه حبلنا أو من سنام
على نيل الأمان من إمام
وإحجاماً بها عن كل ذام
نوحّد بانكفاء واقترحام

* نظمتها عندما زار الملك سعود بن عبد العزيز العراق زيارة أخوية، وكانت المشادة حينئذٍ على أشدها بين الإذاعات في العواصم العربية: بغداد، القاهرة، ودمشق. ونشرتها في جريدة اليقظة في ١١/٥/١٩٥٧م.

أَعْقَبَى أَمْرَنَا يَا لِلتَّآخِي!!
فَأَرْحَامٌ تَقَطُّعُ بِالْكَلامِ
وَحُلْفٌ قَدْ تَوَسَّعَ بِاحْتِدَامِ
لَقَدْ قَالُوا وَقَلْنَا فَاِمْتَحِنَا
وَقَدْ قَلْنَا وَقَالُوا: فَاِنْتَحِينَا
هَبُوا أَنْ التَّرَاشِقَ نَسْجَ قَوْلِ
وَمَا الْمِتْرَاشِقَانِ هُنَا وَهُنَا
عَوَائِرُ مِنْ كَلَامٍ كَالسَّهَامِ
إِذَا مَا اسْتَلَّهَا يَوْمًا عَلَيْنَا
وَحَوْلَ دِيَارِنَا شَتَّى دَوَاهِ
وَفِي أَوْسَاطِنَا أَعْدَى عَدُوٍّ
لَهُ أَلْفٌ مِنَ (الْأَذَانِ) تَأْتِي
لَهُ (عَيْنٌ) تَرَصَّدُ فِي الزَّوَايَا
لَهُ ظَفَرُ الْجَبَانِ فَلَنْ يَبْقَى
خَدُوعٌ فِي السَّلَامِ فَمَا تَتَاهَى
أَنْلِقَاهُ وَنَحْنُ نَثَارُ عَقْدِ
وَيَرْمِينَا فَيُصْمِينَا فَنَرْمِي
لَهُنَّ الْخُطْبَ لَوْ أَنَّا جَمِيعاً
وَلَكِنَّا فَرَادَى قَدْ شَرَبْنَا

تَصَادُمْنَا بِكُلِّ حِمَى حَرَامِ
لَهُ وَقَعَ الْمِهْنَدُ فِي الصَّدَامِ
عَلَى الْأَهْدَافِ تُرْسَمُ وَالْمِرَامِي
وَرَجَعَ الْقَوْلُ أَوْصَلَ لِلْخَصَامِ
وَأَفْصَحْنَا تَلْجُلُجَ بِالْكَلامِ
فَبَعْضُ الْقَوْلِ يَنْفَخُ فِي ضَرَامِ
سِوَى الْأَخْوِينِ مِنْ حَيْثِي جِذَامِ
وَقَدْ تَصُمِّي الْعَوَائِرُ بِالتَّرَامِي
خَبِيرٌ فِي مَوَاقِعِهَا الدَّوَامِي
تَنْبَّهْنَا لِأَحْدَاثِ جِسَامِ
لَهُ أَلْفُ اعْتِدَاءٍ كُلِّ عَامِ
بِأَلْفٍ مِنْ تَجَسُّسِهَا تَوَامِي
تَرْصُدُ ذَاتَ وَتَرٍ لَانْتِقَامِ
عَلَى الشَّيْخِ الْقَعِيدِ وَلَا الْغَلَامِ
لَدَى النِّهَازَاتِ عَنْ قَتْلِ السَّلَامِ
وَيُقْبَلُ وَهُوَ عِقْدٌ فِي نِظَامِ؟
بِنَصْلِ فِي مَقَاتِلِهِ كَهَامِ
تَلَاقِينَا عَلَى الْمَوْتِ الزَّوَامِ
مِنْ الْكَأْسِ الْمَعْفَرِ بِالرَّغَامِ

لقد كان السراة بنو أبينا
أهبت بهم - لو أن بهم سميعاً
بني الأعمام من عليا نزار
يبدأ بيد وأزراً شداً أزراً
وسيراً في وئام للمعالي
فما بين العراق وبين مصر
صلوا الأرحام بالعتبي فأمر
وليس من المحال بلوغ قصد
نجوم هدى بغاشية الظلام
يلبّي صرخة الشعب المضام
إليكم قد تتالع كل هام
كما شد الحسام إلى الحسام
فصعب المجد يدرك في الوئام
سوى القربى تلاقى في الشام
صغير قد يكبر في الملام
إذا ما نيط بالعزم الهمام

* مودّات الشقيق *

مَوَدَّاتُ الشَّقِيقِ إِلَى الشَّقِيقِ
فَمَنْ رُبِعَ لَأَلْكَ فِيهِ مُلْكٌ
وَمَنْ حَيٌّ لَأَلْكَ فِيهِ وَدٌّ
إِلَى رُبِعٍ لَكُمْ فِيهِ جَدِيدٌ
إِلَى حَيٍّ «الْأَمَازِغُ» أَيُّ حَيٍّ
نَحْنُ إِلَى غُرُوبٍ قَامَ فِيهِ
إِذَا اقْتَرَبَتْ قُلُوبٌ مِنْ قُلُوبٍ
يَبْلُغُهَا الْمَشُوقُ إِلَى الْمَشُوقِ
تُشَدُّ بِهِ إِلَى النَسَبِ الْعَرِيقِ
تَأْصَلُ فِي الدِّمَاءِ وَفِي الْعُرُوقِ
مِنَ الْأَمْجَادِ شُدٌّ إِلَى عَتِيقِ
نَحْنُ لَهُ عَلَى الْبُعْدِ السَّحِيقِ
وَحَنٌّ لَحَيْثُ كُنَّا فِي شُرُوقِ
فَمَا بُغْدُ مَسَافَاتِ الطَّرِيقِ

* خاطبت الملك محمد الخامس، ملك المغرب، بهذه الأبيات شبه المرتجلة. الرباط في ١٠/٥/١٩٥٧م.

* أنا أبكم!

<p>من ذا أنا؟ أنا ناطقٌ أم أبكمُ في جانبِي من الفجيرة ماتمُ فمروعٌ بوجومه يستعصمُ ومقوسٌ فوق الأسى يتحطّمُ لا الدمعُ ندَى فالمحاجر ضُرمُ أما المواهب فهي فيه تهوّمُ ومدبّجٌ قد جفّ منه المرقمُ بفمي ضعوا بعض البيان فعاذرُ لكنّ أحدثكم حديثٌ مُلابسُ هو للحقيقة لا ليعذر عاذرُ لا أكتّم الأفضال وهي سوابغُ أمّا الذي في غيبه يترجمُ أنا في حديثي الرّسل راويةٌ وما نهضتُ به أعماله لمكانةٍ</p>	<p>أحرف عندي عن بيان يلجمُ عمّرتُه كف رزية لا ترحمُ وموزعٌ هو والحشاشة مغنمُ ألحسُ مات به فلا يتألّمُ لا الصبر لبّى فالأضالع ماتمُ فمفوّه من حصره يتلعثمُ أو ملهمٌ بجموده لا يلهمُ أن ليس يُفصح في مقالته الفمُ فأبين فيه تارةً وأجممُ فيما أحدثُ أو يلوم ملومُ هي نعمة الله التي لا تكتّمُ فكفاهُ عنّي الشاهد المتفهمُ عبد الحسين سوى أبي وأبيكمو هي في الأبوة مرتقاها الأعظمُ</p>
---	--

* نظمتها في ٢٨/٢/١٩٥٨م، في رثاء سيدي الوالد رحمه الله، الذي توفاه الله ليلة الثلاثاء، ١١ جمادى الثانية ١٣٧٧هـ الموافق ٣١/١٢/١٩٥٧م. في مستشفى أوتيل ديو في بيروت، وحُمِلَ بالطائرة إلى بغداد ظهر الثلاثاء، التي بلغها مساءً، وغُسِلَ في الكاظمية ليلة الأربعاء ١/١/١٩٥٨م وشيّع ليلاً من الكاظمية إلى كربلاء بناءً على إصرار حكومي على أن لا يسمحوا لبغداد أن تشترك بالتشييع وقد استوقفت الجنازة في كل بلد مرّت فيه وحملت فوق الرؤوس قدر ما يسمح به الوقت حتى وصلت الجنازة بحدود الثانية بعد منتصف الليل إلى كربلاء التي شيّع فيها، صباح الخميس في ٢/١/١٩٥٨م. وطيف به في الحرمين الشريفين: والحسين والعباس وفي سائر أنحاء المدينة حتى ما بعد الظهر، حيث نقل بعدها إلى النجف مشياً إلى مئواه الأخير في الصحن الشريف، بعد أن شيّعتة النجف بما يستحقه من تكريم في مساء الخميس ٢/١/١٩٥٨م.

توحي معاني في الأبوة قد ست
أنا قد بليت حنوه وأنا ابنه
ويلاه مثلها ومثلي نازح
أرأيتمو أم الفراح بوكرها
سمعا أحدثكم حديثاً موجزاً
قد كان مضيافاً يحن لضيفه
والضيف ما أن قد أقام ببيته
أنا قد شهدت أبي الرفيع عماده
لهمو عليه منة إن أطعموا

لا والد قدماً وعاهها لا ابنهم
ويلاه مثلي مرملة أو أيتهم
ويلاه جار في المحلة معدم
تكسو الفراح بدفئها أو تطعم؟
عنه كريماً ما السحابة ترزم
إن غاب فهو فيه متيهم
الضيف سيد بيته المتحكم
في خدمة الأضياف لا يتبرم
من زاده أو ماله إن أكرموا

سمعا أحدثكم ورب محذث
قد كان إنساناً تطامن في مدى الـ
قد كان بناء تسامى في دنى الـ
ملك الألوف كثيرة لم يدخر
ما صرّها فلساً إلى فلس ولم
ما شاد منها لبنة في قائم
بل شادها في الباقيات فهنا
وهناك صرح للثقافة دونه
فيه المذاهب جمعت أشاتاتها
فيه التقى الجنسان من أبنائنا
يستن فيه الطالبون مشاعلاً

ألقى الحديث لسامع هو أعلم
خيرات فهو بها لبر درهم
إصلاح فهي بفضله تترنم
منها ليوم قادم يتجههم
يفرج بها حاجاً له تتأزم
من ملكه أو مائل يتهدم
ناد وثمة مسجدان وميتهم
صرح بأشلاء الشعوب يرمم
للعلم سار بها الطريق الأقوم
كل بمعهد المررب يعلم
تهدي فما ليل هنالك مظلّم

فيءٌ على ما لا يحلُّ يُقسَّمُ
 عمر المدارس طالبٌ ومعلِّمُ
 فوق المنائر ما تعبَّد مسلمُ
 بل قام منها في الهداية سلَّمُ
 في كل معنى بالتفادي مفعمُ
 يوم النزال ربيعةٌ ومكدمُ
 ما أن دعا وطن ولبى معلِّمُ
 قد كثر منها مُرسَلٌ أو مُلجَمُ
 جيشاً بظلَّ «النيرين» يُخيَّمُ
 وعلى الحدود تجمُّعٌ وتقدُّمُ
 يحنُّه «مستعمر» مستأنمُ
 عن فعل ما لا يجترئه المجرمُ
 نابٌ على مسنونه سال الدَّمُ
 من حاقِدٍ مستأنمٍ يتحكَّمُ

لم يؤثر الدنيا التي يُجنى بها
 بل أثر البقاء مع الأجيال ما
 ما صات عند المسجدين مؤذنٌ
 لم يهو منها في الغواية درهمُ
 سمعاً أحدثكم حديثاً مفعماً
 كان الحميَّ فنفسه لبلاده
 كان الكميَّ ففي الرعيل مقدَّمُ
 إنِّي شهدت الخيل وهي مقانِبُ
 وشهدت في «الشهباء» سيِّد تغلبِ
 وشهدت ثمَّ «أبا الفراس» بـ«منبج»
 عام أبي قد ثار فيه لموطنِ
 لا الخلق من أوصافه فتكفُّه
 دعوى التمدُّن في الضباع يردُّها
 الأعزل المناف ويل زمانه

منه أوضَّحها وأيَّأ أبهمُ
 فيها الشريعة للنفهم تكوأمُ
 لحكومة فيها الحياة تفهمُ
 متجدِّد متحرِّك متقدِّم

ماذا أحدثت عنه، أي جوانب
 كان الفقيه والفقير رسالةً
 والاجتهاد من الفقيه دليله
 أبداً فإن العلم باعث نهضة

ماذا أحدثتكم؟ أعنه مفسراً
 أم عنه راوية؟ وعنه محدثاً
 عنه خطيباً؟ كل منبر خاطب
 عنه بليغاً؟ ألبلاغه دونه
 عنه فصيحاً؟ قيد أحرف لفظه
 أي الكتاب فما هنالك مبهم
 سنن الحديث لسانه والمرقم
 عود ومنبره الوري والأنجم
 أذن تعي ويراعة تترسم
 عرف الكلام أمعرب أم معجم؟

ماذا أحدثتكم؟ أعنه مؤلفاً
 فمخطّط يجلي به موضوعه
 ومخطّط يدع المعاني رجة
 ذا منهج يجري على ما يرسم؟
 ومخطّط للحرف كيف يترجم
 بمجالها في لفظها تتحكم

تتوضّح الأهداف، فهي رميّة
 تلك «الفصول» وأخوة لفصوله
 فيها أقام «محمّد» «أعواده»
 فيها «علي» ناطق في حجة
 فيها مهارة فارس لرهانته
 فيها المروءات التي عفّت فما
 بل كان منها في مواطن ضعفه
 ناف «الثمانين» التي في عرفنا
 أكل عمر طال طال بنفعه؟
 أوّاه من نغي يصم ويبكم!!
 صيأبها الفكر السديد المحكم
 جياشة في الحق لا تتلوّم
 لـ «النص» لا لغز به أو طلسم
 تخذي ولا تؤذي ولكن تقم
 في السبق لا يلوى ولا يتقحم
 تبدي لخصم عورة أو ترجم
 ما قد يقوي ضعفه ويقوم
 عمر يطول مع الحياة وينعم
 كم من حياة نصّ فيها أرقم؟
 أوّاه من فقد يضل ويوثم

* لعنتُ يومي

أَكَلُ يَوْمٍ تَقْضَى	لَعَنْتُ يَوْمِي بَعْدَهُ؟
أَمْسِي الْمَسِيءَ وَإِنِّي	أَرَدْتُ الْيَوْمَ حَمْدَهُ
مَا فِي حَيَاتِي جَمِيلٌ	مَضَى فَمَا أَطْلُبُ رَدَّهُ
وَلَنْ أَرْجِي دَهْرًا	يَغَيِّرُ الْيَوْمَ عَهْدَهُ
نَحْسُ الزَّمَانِ رَوَانِي	أَشْرَبُ الْيَوْمَ سَعْدَهُ؟
كَمْ شَدَّ فِي السَّيْرِ أَمْرِي	إِلَى السُّورَاءِ وَمَعْدَهُ
صَحَبْتُ أَمْسِي رَضِيعًا	وَحَطَّنِي الْيَوْمَ جَهْدَهُ
فَجِيعَةُ الْحَرِّ عَبْدٌ	تَوَهَّاهُمُ الْحَرُّ عِبْدَهُ

فَقَدْتُ زَنْدِي فَأُورِي	بِعِزَّتِي الدَّهْرُ زَنْدَهُ
وَقُلَّ حَدِّي فَأُنْحَى	مَحْكَمًا بِي حَادَهُ
لَمْ يَخِذْ الدَّهْرُ عِزْمِي	لَكِنْ تَخَاذُلَ وَخْدَهُ
عَتَيْتُ لَكِنْ عَتَبِي	مَنْ كَانَ أَخْطَا قَصْدَهُ
عَتَبِي الْإِخَاءَ حَمِيدٌ...	لَكِنْ إِذَا حَلَّ «عَقْدَهُ»
مُسْتَضْعَفُ الرَّأْيِ يَخْطِي	مَنْ ضَعَفَهُ فِيكَ «عَمْدَهُ»
طَلَّقْتُ عَتَبِي ثَلَاثًا...	فَلَنْ أُعَتَّبَ بَعْدَهُ
أَلْعَتَبُ يَشْخِذُ سَيِّفًا	فِي الْغَمْدِ... يَأْكُلُ غَمْدَهُ
وَالْعُودُ إِنْ كَانَ نَدَاً	بِالْحَرَقِ يَنْشُرُ نَدَّهُ

* نظمتها في ظلمة نزلت بي من رؤساء الدوائر التي أشغل فيها مركزاً، حيث ترامت إلى مسامع أحد الأخوان من النافذين، فلم يحرك ساكناً بانتظار أن يسمع مني تكليفاً مباشراً... لكنه لم يسمعه...

إلتقاء لا مثالي*

أعروج في المـهاوي	ونـزولٌ مـن أعالي
واعتناقٌ مـن حرارا	تِ الهوى والشوق خالي
واجـترارٌ لمقـالا	تِ قصـارٍ أو طـوالِ
وافئـاتٌ مـن مهازيـ	لِ عقـولٍ في عـقالِ
وافـتراقٌ في المعـالي	والـتقـاء لا مـثـالي
فاتـحادٌ بالذي... قـذ	لقبـوه «فـدرالـي»

عماليق الرجال

أبـغايـاتٍ رخيـصـا	تِ وسـوءاتٍ غوـالـي
وبـصـولاتٍ هـزيـلا	تِ شـديداتٍ الـهـزالِ
وبمـخدوع النـضـالِ	وبمـبـذول الجـدالِ
وبخبـطٍ مـثل عـشـوا	ءَ يـمينـاً... لـشـمالِ
نبتـي مجـد الأوالـي	ونـرجـي للمـعـالي
لنـسـ أقـزامُ الدغـالِ	كـعمـاليق الرـجـالِ

* نظمها بمناسبة الاتحاد الفدرالي بين العراق والأردن في ١٩/٣/١٩٥٨م.

* المجلس الجديد

قالوا بنينا مجلساً.

قلنا: لمن؟

قالوا: لمن قد «مثّلوا»...

قلنا: ومن؟!

قالوا: العراقُ شمّالُه وجنوبُه

كُردٌ وعُربٌ من نزارٍ ويمنّ

قلنا: وخيرٌ أن نشيدَ مسرحاً

يعلو به «تمثيلكم» في ألف فنّ

قالوا: وفنّ واحدٌ يكفي لنا

فنّ يعلمُ كيف إصغاء الأذنّ

قلنا: وفنّ آخر...

قالوا: بلى فنّ العمى لا قُبْحَ فيه ولا حَسَنَ

قلنا هنا - وقَّيتَ من شرِّ الفطنّ

وقفتَ عقولَ لم يسايرها الزمنّ

* نظمتها عندما أخذت الإجراءات المالية لإنشاء مجلس إلى جانب البلاط الملكي في جانب الكرخ ببغداد، في ١٧/٤/١٩٥٨ م.

شاء الغرام *

نظراتٌ لحظٍ كالسهم	وزع عن قلبي المُستهم
بعضٌ على أسلاتها	حلٌ وبعضٌ في حرام
وعلى الشفاه دمي سفح	من... وهكذا شاء الغرام
أما عداه فـهـيكل	لم يبق منه سوى خطام

شرب العطاش **

من عينها عبرت رؤا	ي إلى جنانٍ من غزل
من ثغرها رففت منا	ي على مناعمٍ من قبل
لو صحَّ وشكك وصالها	لا العلُّ كان ولا النُّهل
شرب العطاش فما ارتشا	ف في ظمأ يروي غل

حرفي!!

حبستُ الحرفَ لم أحفل	بإطلاقي مع الحرف
وألحقتُ به إسمي	ممنوعاً من الصـرف
وقد واتاني الظـر	ف فما باليتُ بالظرف
وخالفتُ به العُرف	فما باليتُ بالعُرف
ظمئتُ ومنهلٌ عذبٌ ترا	ء لي مدى الطـرف

* الكويت ٢٧/١٢/١٩٥٨م.

* الكويت ٢٩/١٢/١٩٥٨م.

*** نشرت في الجزء الثالث من المجلد الثاني والعشرين من مجلة «المعلم الجديد» البغدادية.

وحوّمتُ على الجُرفِ
وما أنعمتُ بالغرفِ
برأي الناسِ كالـهَرفِ

فَعَفْتُ الشُّرْعَةَ السَّمْحَا
فَمَا أُمْتَعْتُ بِالرَّشْفِ
عَرَفْتُ... وَكَانَ عَرَفَانِي

— هـ همساً أذن أترابي
ولا إخوان أرابي
فلم يُفصِّحْ بـإعرابِ
كذلك شـاءَ أغرابي
وما صلّى بمحرابِ
— ر في أثوابِ أعرابي
— ر سرباً بين أسرابِ
— هوى لحنِي وإطرابي

كَتَمْتُ الحَرْفَ لَمْ أَسْمَعْ
ولا جاري ولا أهلي
لَقَدْ أَعْجَمْتُه نَطْقاً
عَفْتُ بِهِ عَلَى نَفْسِي...
وَبُحْتُ... فَكَانَ قَدْ يَسَأُ
فَرَّاحَ إِلَى الصَّحَارَى السُّمُ
تَعَقَّبَ فِي المَرَاغِي الخُضْ
يُغَنِّيَهَا وَتَطْرِبُ... وَالـ

فَكَنْتُ السَّامِعَ القَارِي
يَشْجَعُنِي وَلَا السَّارِي
وَمَنْ قَزِي وَأَوْبَارِي
لُ حَيَّاكِي وَنِيَّارِي
ووزني حَسْبَ مَعَارِي
بـأواقي وقنطاري
بأشباري وأمتاري
وأعرفُ أينَ أزهاري

ضَنَنْتُ بِهِ عَلَى النَّاسِ
وَجُدْتُ بِهِ... فَلَا المَطَرِي
فَإِنَّ النِّسْجَ مِنْ غَزْلِي
عَلَى نِيرِينَ شَدَّ النُّوْ
فَكَنْتُ البَّائِعَ الشَّارِي
وإنِّي الأعرفُ الأدرِي
وأعرفُ: كَيْفَ مَقْيَاسِي
وأعرفُ: أينَ أَشْوَاكِي

المغربيات

بعد حوادث الموصل وكركوك وما أعقبها من فوضى عمت العراق. خرجت بأهلي مُجازاً لمدة ثلاثة أشهر. فتركتهم في لبنان وتابعت سفري منفرداً إلى المغرب فهبطت مطار الدار البيضاء الساعة الثالثة والدقيقة الـ ١٥ من مساء يوم الثلاثاء ١٥/٩/١٩٥٩ فما أثبتته بعد هذا التاريخ حتى ٣٠/٦/١٩٦٢ (وهو تاريخ مغادرتي طنجة إلى جبل طارة) هو ما نظم في المغرب.

كان لكتابي "١٤ يوماً في المغرب" الذي صدر سنة ١٩٥٧ عقب زيارتي المغرب تلك السنة صدى استحسان في المغرب الرسمي والمغرب الشعبي لذلك عندما عرف الملك بقدومي أمر رئيس تشريفاته بدعوتي إلى العشاء وبعد ثلاثة أيام حضرت الديوان الملكي وسجلت اسمي بسجل التشريفات وجلست عند رئيس التشريفات فجلس بين يدي قائلاً: سل حاجتك فارتج عليّ ولم يكن لي حاجة معينة سوى الاستقرار بعيداً عن مواطن الخطر بأهلي وسوى ما يكون ضماناً للعيش بكرامة وعدت إلى الفندق فأرسلت لرئيس التشريفات الأبيات التالية:

سألتني

ماذا أجيب؟ سألتني	عن حاجتي بلسان قلبك
ما اعتدتُ أطلبُ حاجةً	ما اعتدتُ ذلك إي وربك
لكن سـربي قد تروّع	فارتميتُ لأمن سـربك
وتركتُ قلبي عند زُغبي	مثلَ قلبك عند زُغبك
أسألتني؟ ماذا أجيبُ	ب؟ فموقفي إسأله يُنبك
قد جئتُ أطلبُ مأناً	من شرقنا الباغي بقربك

* سيد المغرب *

بأَمْسِي القَرِيبَ الَّذِي مَرَّ بِي وَفِي يَوْمِي الحَاضِرِ الأَقْرَبِ
وَفِي كُلِّ ظَرْفٍ زَمَانٌ يَجِي ء... مَكَانَكَ كَالشَّمْسِ لَمْ تُحْجِبْ

شَهِدْتُكَ يَا سَيِّدَ المَغْرِبِ هُنَا... مِثْلَ جَدِّكَ فِي «يَثْرِبِ»
وَحَدَّثْتُ شَعْبَكَ مِنْ «بَرَبْرِ» وَحَدَّثْتُ شَعْبَكَ مِنْ «يَعْرَبِ»
وَجَدْتُهُمَا «وَحْدَةً» فِي هَوَاكَ كـ «أَوْسٍ» وَ«خَزْرَجٍ» حَوْلَ «النَّبِيِّ»
يَسِيرَانِ صَفًّا عَلَى مَا رَسَمْتَ إِلَى الِهْدَفِ الأَسْلَمِ الأَصُوبِ

حَجَجْتُ إِلَى «مَكَّةَ» حِجَّتَيْنِ فَأَحْدَاهُمَا لَكَ فِي «المَغْرِبِ»
وَطَفْتُ بِـ «بَيْتِكَ» أَيَّ مَطَافٍ مَعَ النَّاسِ فِي سَاحَةِ الأَرْحَبِ
فَمَنْ كُلِّ فَجٍّ لَهُ يَنْسَلُونَ عَلَى مَرْكَبٍ... وَبِلا مَرْكَبِ
مَنْ الجِبَلِ الأَفْيَحِ الأَشْيَبِ إِلَى الشَّاطِئِ المُمْرَعِ المَعْشَبِ
مَنْ المَهْمَةِ المَرْمَلِ المُحْصَبِ إِلَى الرِّيفِ ذِي الجَانِبِ المَخْصَبِ
وَقُوفًا عَلَى البَابِ: لَمْ يُحْجِبْ مَلِيكًا عَنِ الشَّعْبِ فِي مَطْلَبِ

* نظمت معظمها في بغداد، وأردت نشرها ترحيباً بالملك الوطني المناضل محمد الخامس، يوم وصوله إلى بغداد بدعوة من الملك فيصل الثاني، حيث كان مقرراً أن تتم هذه الزيارة في حزيران ١٩٥٨م، ولكنها لم تتم لظروف طارئة، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق، رحلت إلى المغرب للتدريس في جامعة محمد الخامس. فعدت إلى القصيدة منقّحة ومحوراً وحاذفاً لبعض أبياتها، بما تدعو إليه الظروف والمكان ونشرتها في جريدة الشعب المغربية بالرياض. لذلك يصح أن تدون هذه القصيدة بين أشعاري المغربية.

وقفتُ وما مطلبٌ لي هناك
وودُّ ورثتُ فمحصنُ هـ
وغيرَ الحقيق ممَّا سمعتُ

سوى وحدة العرق والمنسب
بعلم فكان به مذهبي
عن الشعب والملك الطيب

وكانتُ ترامتُ كنفح الرياض
رواها الرواة... فمن مُعْجِمٍ
فكانتُ: كأنك شمسٌ طلعتُ
وكانتُ: كأنك أهلاً حلتُ

أحاديثُ عن مجدك المُسَهَّبِ
يُجمِجُ أو مُفصِّحُ مُعَرِّبِ
من الغرب في شرقك المُعْجَبِ
وسهلاً نزلتُ على مرحَبِ

وشاهدتُ بعدُ فماذا شهدتُ؟
شهدتُك شعباً بملكٍ توحَّد
شهدتُك ملكاً بشعبٍ أبي
شهدتُ أبا الشعب فيك الأبر...

شهدتُ أقاصيصَ لم تُكتبِ
وملكاً وشعباً على مذهبِ
شهدتُك شعباً بملكٍ حُبِّي
وبرُّ البنين ببرِّ الأبِ

لقد كنتُ شعباً كريماً يُضامُ
فلا «النَّاج» حال ولا «الصولجان»
ولا إرثُ آلك ذاك العريضُ
وشعبُك يرسفُ في قيده
فإن قام قام على مُرعبِ

فغامرتُ تعصف بالاجنبي
ولا روعةُ الملك في موكبِ
ولا ما تورث للمُعقَّبِ
ودنياه تحيا بلا مأربِ
وإن نامَ نام على مُرهبِ

فساهمت شعبك أوصابه
فواسيته... بل وأثرته
وآثرت نفسك بالأوصاب
وأحببت بها إثرة... أحبيب

وقد كان شعبك يوم النضال
فشار يُنبّت أركانَه
مليكاً حريصاً على المنصب
بعقل حكيم... وطيش صبي
وخاض المخاطر لم يرهب
وحل المشاكل لم يُنكب
لقد ذاب فيك وذببت به
وذوبكما في هوى المغرب
فبورك ملكك من موطن
خصيب وشعبك من منجب
وبوركت حصناً تقيه العوادي
من الزمن المسبع المذنب

ذكرت صفاتك لم أكذب
ومنذ عرفتُك لم أعجب
ولم أبسررها ولم أظنّب
وأنت من الطيب في الأطيب
أيا دفقة من سنا النيرين :
«نبي الهدى» و«وصي النبي»
وفحوى الرسالة من هاشم
تبلغ الحُضُر الغُيب
وسلّست من دوحة الطيّبين
لها في الجنى الابن مثل الأب
هداة كفاة وصيد حُماة
وأغلب يقفو خطى أغلب
فللحق كم قدّموا أنفساً
وكم أغنوا الفكر من وفرهم
وفي الحق كم منهمو محتبي
وكم حرّروه وكم حرّكوه
وما الكسب إلا من المكسب
فلا راكذ أسن ورده
فحلّق يقدح بالأشهب
فمورده النبع... لم ينضب

أوائلك الغرُّ هذي الأوائلُ
طلعت من الغرب من موكب الشُّ
فهبَّ العراقُ جميعاً إليك
وسار من الشُّوق في مَقْنَبِ
يا دفقةً من سنا الكوكبِ
موسٍ على شرقك المُعْجَبِ
من القصر والكوخ والمضربِ
إليك يُزاحمُ بالمنكبِ

أيا هامةً العرب في المغربِ
ويا نورَ أيماننا المظلماتِ
ففي الشرق من قومك الأقربينَ
سماءٌ تغيم وجمعٌ يهيمُ...
فمُدَّ لصدعهمو أنملاً
ونكرهمو بالأمانِ العذابِ...
ويا قَمَّةَ الشرف الأنجبِ
تشقُّ الغياهبَ بالأشهبِ
سُراةَ العشيرة في المنسبِ
على وجهه بالفلا السببِ
مباركة... صدعُهم يُرأبِ
... أجاجيُ موردَهم يَعْدَبِ

أيا موطنَ الصيد من أهاننا
جوارُ «الشراة» من الطامعينَ
برمى الكرات من اللاعبينَ
حماك الإله وصانك من
جراحك ما زال منها الصديدُ
دماءُ «الجزائر» لم تنضبِ
ونكلى الجزائر لم تدبِ
أفسي يومنا من بقايا القرونِ
لدى منزل الشمس للغيبِ
على الدرب عند فم المرقبِ
وقيد المضارب في الملعبِ
بوارقٍ وعدهمو الخلبِ
يسيلُ بأخدوده المُرْعَبِ
ومِن غير عرقك لم تُسكبِ
لثأر لها بعدُ لم يُطلبِ
رجالٌ تهارش كالأنوبِ؟

ففي «السين» موباة المُترفين
وطبَعُ الفراشة عند المطام —
فما قادهما العقلُ في مطلب
تَوَدُّ إعادةَ أَيْامِنَا
إلى الغاب تُنَشِبُ فيه الضباع
أساليب من أبدات الدهور
وجاءت على غفلات الزمان
ففي الشرق والغرب من أرضنا
وكانت بها وثبات الشعوب
فكانت بها يقظة للعزائ —
وكان نضال وكان التقاء
في طيب هذا اللقاء الروي
لقاء المحول بجود الغمام
وجدنا به الري للظامئين
وجدنا به ريح أوطاننا
وراح الأليف إلى إلفه
ذكرنا الإخاء بيوم الرخاء
ذكرنا به أمسنا المستطاب
ذكرنا الحدود، وأي حدود
وشمسي تُشير بأفلاكها
وأنى اتجهت فأهلي وبيتي

ضراوة ذي الناب والمخسب
مع تُردى على لمحها الملهب
وقد قادهما الجهل في مهرب
إلى محجر الضب والعقرب
مخالب بالريم والربرب
تعاصت على السيل في مأرب
يجوس خلال بني يعرب
مراغم أنف الحمي الأبى
... كما النيب قيل لها ثوبي
ثم شدت على السيف بالمقضب
على حومة الموت في مقب
على المورد الأطيب الأعذب
يساقطها بالندى الصائب
فهام الصدي إلى مشرب
فحن الغريب إلى الملعب
رواح الظباء إلى المسرب
وفي الشد من يومنا المحرب
وموقع حاضرننا المعقب
وأرضي من الشرق للمغرب
وعن أفق أرضي لم تغرب
ولا من مليم ولا معيب

رويداً غداً نلتقي فالحُدود
أبين العمومة من وائلِ
حدودُ تُقام!! فأَيُّ غباءٍ
مشى اليوم يكتسح الحاجزاتِ
مشى اليوم... يعصفُ بالمجرمينِ
مضى أمس... لا يومه راجعٌ
إلى الهدم في يومنا الأقربِ
وعزُّ العشيرة من تغلبِ
تجسّم في بُرد أيّ غبي؟
بـ «باب المضيق» إلى «المنذب»
ويُعطي البريء على المذنبِ
ولا اليوم كالأمس بالأخيبِ

صور من المغرب

جمال فاس *

يا من رأى فاساً أرى
جزءُ الجمالِ بغيرها
يا زرعَ فاس... يا جمالُ
بسّ هولها أو في الجبالِ
برياضها تحت الظلالِ
كم ذا سُقيتُ الخمرَ من
الوردِ تُنبّئُه الرّيا
يا فاسُ فيك من الجما
بالعينِ ما رسَمَ الخيالُ
وبها أرى كلَّ الجمالِ
بنسائها أو في الرجالِ
ووهادها أو في التّلالِ
ومنابع الماءِ الزّلالِ
سلسالكِ العذبِ الحلالِ
ضُ وتُنبّئُ الصحراءُ آلُ
لـ «الكل» للباري مثالُ

* فاس ٢٧/٩/١٩٥٩ م.

شَغَفٌ * :

وَيَقُولُ لِي:

يَا طِفْلِي الدَّنْفَا

وَتَرَبَّيْتُ الْكَتْفَا

وَأُرَبِّتُهَا دَنْفِي

فِي شَكْلِ مُعْتَرَفٍ

مَا كُنْتُ إِلَّا طِفْلَهَا الرِّجْلَا

أَهْوَى بِهَا قُبْلَا

وَالْحُبُّ مَا قَتَلَا

وَتَهَالَكْتُ شَغْفَا

فَتَحْمَلْنِي عَجَلَا

مِنْ ذَلِكَ الشَّغْفِ

قَامَتْ تَرَبَّيْتُ لِي عَلَى كَتْفِي

وَتَقُولُ لِي: يَا طِفْلِي الدَّنْفِ

* الرباط ١٧/٥/١٩٦٠م.

قصة من فاس *

لا... ألف... لا...

لا أذكره...

الاسم لا أذكره

أنا غير صبيك لم أكن

أنا لم أكن

برهان قولي «لم أكن»

الاسم لا أذكره

لكن أقول لتسمعي

بحياة حبك... إسمعي

هل تذكرين؟!

عامان في فردوسنا

ما كنت أعشو بالسناء

الليل... أنت به قمر

ولا بشر

أحسو وأنت تحتسين

من كاسنا

يا سالية

يا... ناسية

* الرباط ٢٠/٥/١٩٦٠م.

تَتَسِينِ حَبْلُكَ لَنْ تَكُونِي خَائِنُهُ

أَنَا لَمْ أَخْنُ

لَكِنْ أَقُولُ لَتَذْكُرِي

هَلْ تَسْمَعِينَ...؟

هَلْ تَذْكُرِينَ؟!؟

عَامٌ مَضَى... وَتَلَّاحِقِينَ

وَتَلَّاحِقِينَ...

مَنْ قَبْلَ مَا تَسْتَأْسِرِينَ

قَدْ كُنْتُ عِنْدِي أَيَّ شَيْءٍ لَا يَكُونُ

حَتَّى إِذَا أَصْبَحْتُ عِنْدِي كُلُّ شَيْءٍ قَدْ يَكُونُ

أَلْقَيْتُ قَلْبِي فِي أَتُونُ

وَتَرَكْتَنِي...

وَكَأَنَّ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ...

وَكَأَنَّ أَمْسَكَ لَمْ يَكُنْ أَمْسِي الْحَنُونُ

عَامَانِ فِي فَرْدُوسِنَا

فِي فَاَسِنَا...

أَحْسُو وَأَنْتِ تَحْتَسِينِ

مَنْ كَأَسِنَا

قَدْ كَانَ قَلْبِي مَعْبِداً أَنْتِ بِهِ...

كُنْتُ الصَّلِيبُ...

كُنْتُ بِهِ نَارَ الْمَجُوسِ...

كنت اليقين...
والعابدُ الزميتُ في محرابه...
لا تذكرين لا تسمعين... ترنيمَةُ القلبِ الحزين
وكانَ أمسك لم يكن أمسي الحنون

عامان في فردوسنا
في فاسنا... من كاسنا
أحسو وأنت تحتسين
ذراك في قلبي يقين
أذكرت أم لا تذكرين

فتيات فاس فانتات
ومدينة العشاق فاس
لكنَّ ثغرك كالسحر
نور السحر...
وسنان
فجرٌ أطلَّ من الأفق
في شفق
شقَّ الظلامَ وانبثق
سكران...
فتيات فاس فانتات

لكنْ تُغْرِكِ ما لَهْنُ

بسماتِ تُغْرِكِ ما لَهْنُ

نُكْرَاكِ ... والنهْدُ الطَّمُوحُ

كُلُّ السَّمَاءِ ... والنَّجْمُ

فِي سَهْوِ

أَلْبَدِ وَالنَّجْمُ اللَّمُوحُ

كَانَتْ عَيُونُ

تَرْنُو إِلَى النَّهْدِ الطَّمُوحُ

مَاذَا تَقُولُ...؟

هَذَا فَضُولُ...

مَا كُنْتُ أَعْشُو بِالسَّنَا

عَامَانِ فِي فَرْدُوسِنَا

فِي فَاَسِنَا

أَحْسُو وَأَنْتِ تَحْتَسِينُ

مَنْ كَاسِنَا

وَتَرْكَيْتِي...

وَكُنْ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ...

وَكُنْ أَمْسَكَ لَمْ يَكُنْ أَمْسِي الْحَنُونُ

* شارع الغزل *

<p>يا ثـورَةَ المَقـل فـي سـمـتٍ مـبـتـهـل دنـيـا مـن الغـزل فـي كـل مـنـفـتـل لـمـرـاهـق رـجـل فـي أذن مـبـتـذل فـي مـحـضـر خـجـل ... يـا جـذوة القـبـل فـوق الفـم اشـتـعل مـنـذ المـدى الأـزـل حـبُّ بـلا أـمـل إـسـمـع صـدى القـبـل فـي كـل مـنـفـتـل لـمـعـرـبـد ثـمـل مـن فـوق مـنـتـهـل يـا مـصـرـع الخـجـل كـانـتُ ولـم تـزل فـي شـارع الغـزل</p>	<p>فـي شـارع الغـزل تـرنـو بـلا خـجـل هـل تـبـتـغـي غـزلاً؟ فـي كـل زـاويـة نـجـوى مـرـاهـقـة أو هـمـس مـحـشـم أو جـهر مـعـتـهـر هـل تـشـتـهـي قـبـلاً نـاراً مـقـدّسـة مـا أـطـفـئت زـمـناً غـزل بـلا قـبـل إـسـمـع صـدى الغـزل فـي كـل زـاويـة شـدّت مـعـرـبـدة ألقـت بـناضـجـها فـي و سـط شـارعنا... هـذي عـجـائبنا قـامـت مـديـنتنا</p>
---	--

* الرباط ١٩٦٠/٦/٩ م.

أمازيغ *

أمازيغ تعني الأحرار وتطلق على سكان المغرب الأولين سكان جبال الأطلس في المغرب والأوراس في الجزائر والبربر. وكنت شرعت بوضع ديوان شعر باسم «أمازيغ» يجمع مقاطيع تقص تاريخ المغاربة الأولين وأساطيرهم منذ نزوحهم من المشرق قبل الفتح الإسلامي بموجات وما رافق ذلك من أساطير وملاحم وإلى يوم التقائهم ببني عموماتهم المسلمين عند الفتح، وما كان لهم من أثر في الفتوحات الإسلامية ما وراء المغرب في أفريقيا وأوروبا.

عبر الدروب:

أمازيغ هلاً ذكرت الشروق	بتاريخك الأبعد الأبعد
وقصف الرعود ولمح البروق	على أمسك المبرق المرعد
ويوماً تخيرت بعداً سحيق	تخب المسيرة في فدفد
وعند مفارق بعض الطريق	تيامنتم بالمشئم المنجد
ركبت المفازة تحذو الغروب	مع الشمس حتى صباح الغد
وخلفت أهلك حيث الندوب	تُنادي الندوب بلا مُسعد
وظللت ديارك عبر الدروب	تقتش عنك بلا مرشد
وكيف؟ وأنى تلاقى قلوب	وقالت لذاك البعاد أبعد

* الرباط ٨/٦/١٩٦٠م.

صاحب البرنس *

أمازيغ في الجبلِ الأطلسِ
تراءى خيالك في خاطري
رأيتك في هدباتِ السحابِ
رأيتُ به من طيوفِ الرُّغابِ
رأيتُ طيورَ الأمانِ الزُّغابِ
رأيتُ طيوبَ حديثِ الشبابِ
رأيتُ رذاذَ السنا في السحابِ
رأيتُ السحابَ الثَّقالَ الرُّطابِ
وتختارُ منها البقاعَ الخِصابِ
وما كان ظنِّي طيفَ الكرى
أمازيغ يا صاحبَ البرنسِ
صبايا تهادينَ في عُرسِ
بألوان من قُزحِ تكتُسي
شخوصاً تحلّقنَ في مجلسِ
شواهينَ في الجبلِ الأطلسِ
وفي غير حسنك لم يتبسِ
تتارك في الوردِ والنرجسِ
تُميرُ نَميرَكَ للمغرسِ
ومن وردها شربةً تحتسي
يُحقِّقه لُونُكَ السندسي

**

على الصهوات وفي المربط

أمازيغ في الأطلسِ الأوسطِ
تجارتُ والضوء في مسرَبِ
قبضتُ مسيلك عن بُـؤرةِ
وجاورتُ منتطحاً في السماءِ
بسطتُ جناحيك قيدَ الإباءِ
أفاصيصُ عنك روتها الرواةُ
برانس... يا مجدنا في الزمانِ
صفاؤك لا الماء في المنبطِ
وما حِدتَ عن أشرفِ المسقطِ
بها للطحالبِ مأوى وطى ...
مع النسرِ في رفعةِ المفرطِ
وما سف عن ذاك لم تبسطِ
على الصَّهواتِ وفي المربطِ
فيا حاضري برنسا خيَّطِ

* الرباط في ١٩٦٠/٦/٩ م.

** الرباط في ١٩٦٠/٦/١٠ م.

* من طارق إلى محمد الخامس

أمازيغُ من طارق بن زيادِ	وحتى محمد الخامسِ
أمازيغُ للرَّهَجِ المسْتَنَارِ	أمازيغُ يا نخوةَ الفارسِ
أمازيغُ للرَّهَجِ المُصْطَلَى	أمازيغُ يا قبسةَ القابسِ
عنودُ الكرامة لا تلتقي	مع الخصم... إلّا على «داحس»
جبال البرانس حيثُ رستُ	تُشيرُ إلى مجدِكَ الشَّامسِ
وقفتُ على أمسينا السائسِ	وأمجاده وقفةَ الحارسِ
وكنتُ إلى أمسينا البائسِ	أخا دربنا الواضح الدامسِ

** أمازيغ أوراس

أمازيغُ أوراسُك الشَّامخُ	وأوراسُ... يا طودُ... يا راسخُ
على الغربِ حيثُ رسا أسُوه	تعالى... وهامُ العدى راضخُ
أغاب...؟ بلى وجموعُ الأسودِ	على كلِّ عادٍ بها صارخُ
ونارٌ تبيدُ بلا رحمةٍ	ولم لا؟ وأنتَ بها نافخُ
تجافلَ منك شياهُ العدوِّ	ولم لا...؟ وأنتَ له سائحُ

* الرباط ١١/٦/١٩٦٠م.

* * الرباط ١١/٦/١٩٦٠م.

يا جرحنا *

أمازيغ أوراسُنا يـزأرُ
قراصنة الجوَّ أهْيَ النسورُ؟
تعسُّ فتأخذُ عقباننا
فِي البطولاتِ هذا الزمانُ
وأوراسُ يا جرحنا يثأرُ
ويا لَيْتَ مِنقرها منسرُ
كعسُّ ابنِ آوى إذا يُجحرُ
إذا غابَ عن جوها عنترُ

* *

جلابه

حـيّرني جلابـه
فمقبـلاً أعرـفـه
يا مـن زرعـت لحيـة
منبـها كـانت بـه
لا فخرَ في أعقابـه
فلحيـة وشـارب
وقد حكي جلابـها
ومدبراً تشـابها
في وجهـة زارت بـها
أنـت بـها منبـها
تخالـها أعقابـها
عوضتـها نقابـها

* * *

جلابها

جلاّبها... يا موسم المواقـد
في لمحـها يا طول ما تـهافتت
مغرورة الجمال في رقدتـه
في لفتـة... يا سحرها قد جمعت
نقابها... يا مطلع الفراقـد^(١)
فراشة تعشو بقلب واجـد
تريكة مستيقظاً في راقـد
شوارد الأحلام في مزاوـد

* الرباط ١٢/٦/١٩٦٠م.

* * الرباط ١٢/٦/١٩٦٠م.

* * * الرباط ١٤/٦/١٩٦٠م.

(١) الجلاب يغطي كل الجسم، تلبسه المرأة في الصيف والشتاء، والنقاب يغطي كل الوجه خلا العينين.

أرست بها لحاظها كزورق
أرخت عليها متعباً من جفنها
غلائل الأحلام في جلبابها
مراحها... لها به ما تشتهي
من الخليج وسق طيب وافد
كما تراخي مجذف من جاهد
تقلت كطائر من صائد
فرائد الحياة غير الزاهد

ماذا على الأوراس؟! *

يا أخت كل مكلل بالغار
هل كففت التصريح من عزماته
تلكم تصاريح الخداع فما بها
لم يعط الاستعمار إلا عن يد
حق المصير لمدفع هذار
الله أكبر زارة من أجمة
للخيل محممة إلى كرار
يا بنت خواض الغمار تفحمي
فلقد صمدت لكثرة غدارة
ما للمروءة غير أم أرضعت
تلك الوجوه السمر لا ما رقت
جبار هذا اليوم صاغر أمسه
اللين يغري بالكرام لئامها
لا يستطيع اللذم إلا عيشة

ماذا عن الأوراس من أخبار
تلوي عنان الفارس المغوار؟
إلا السراب بلمعه الغرار
حقاً يقر مصائر الأحرار
كروا فإن النصر للكرار
الله أكبر قبسة من نار
للسيف صلصلة لدرك الثار
... أنصر حذو الصبر في المضمار
بكثير صبر... ليس بالغدار
«عمر بن هند» ذا الحمى والجار
باريس خلف مخابي الدغار
أعجب له من صاغر جبار
ما للجعل ونفحة الأزهار
في ظل بطشة قادر قهار

* نظمتها بعد تصريح ديغول الأول، الرباط ١٥/١١/١٩٥٨م.

سنقيم أعياداً *

شُدَّ الزناد بأصبعك واثبُتْ فديتَ بموضعك
هي جولة أو جولتا ن... وترتقي في مطلعك
ما كان تصريح مضي مع أمسه من مقنعك
لم تتخدع يوماً بتصا ريح... فرد من مشرعك

صبراً غداة غدٍ لقا نا والمنى في مربعك
ستعبُ كأس النصر نشا وان الروى من منبعك
ستقيم أعياداً كبا رأ في مساقط أدمعك
في مصرع الأطماع فو ق ترابنا... لا مصرعك

**

يومان في تاريخ المغرب

كانت على الأمثال تضـ رب في الوفاء المر «خنسا»
وبهيكلي العربي كا ن «مهلهل» للثأر قدسا
و«ربيعه بن مكدّم» لحمية سيفاً وترسا
أما وشعبك كيف أنـ سانا لدى الغارات «عنسا»

* نظمها بعد تصريح ديغول الثاني في ١٥/٦/١٩٦٠، الرباط ١٨/٦/١٩٦٠م.
* نظمها بمناسبة مرور سبعة أعوام على نفي الملك محمد الخامس، الرباط ١/٧/١٩٦٠م.

في أيَّ «يومينك» اللذين — من تجسداً بؤساً وأنساً
 في يومك المرعوب من «غشت» صبيت عليه ورسا^(١)
 فتطـايرت عزماته — لكن إلى الثارات همسا

أو يومك المشهود من — تشرين قمت عليه شمسا^(٢)
 فتـهالت قسـماته — يهوي عليك بهنّ قنسا
 سبع مضت لو أنها السـ — بعون عاماً ليس تُنسى
 لا والذي لعلاك أرسى — وصفاك في الأظهار نفسا
 مثمما تذكرُ تكلـى — فقد واحدها فتأسى
 مثمما الحسناء لا تتـ — سى لها في السعد عرسا
 مثمما الطالب في الصف — تلقى فيك درسا
 ليس ينسى شعبك الأمـ — تور «غشتاً» ليس ينسى
 ليس ينسى أن يوماً — قادمأً بيديه أقسى
 يوم سيوغل شعبك الـ — مغوار بالأعداء كنسا
 ويح المغفل يومه — قد عاد منذ اليوم نكسا
 إذ خال بيني مجده — فبنى لذاك المجد رمسا

(١) كان نفي الملك محمد الخامس إلى جزيرة مدغشقر في شهر آب ١٩٥٣ م.

(٢) كانت عودة الملك محمد الخامس من المنفى في تشرين.

في ذكرى تأسيس القرويين

أقامت جامعة محمد الخامس في الرباط مهرجاناً ضخماً بمناسبة مرور ١١ قرناً على تأسيس جامع القرويين بفاس دعت إليه أعلام الفقه والثقافة في العالم. وكنّت رئيس القسم العربي في الجامعة فاختارني رئيس الجامعة عضواً مرافقاً للوفد العراقي وكان مؤلفاً من الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ محمد رضا المظفر والشيخ بهجة الأثري وافتتحت المهرجانات في ١٠/٥ / ١٩٦٠ م ، بجولة في أمهات المدن المغربية ذات الأهمية الأثرية والعلمية والفنية حيث شاهدت الوفود أنواع الضيافة المغربية وأنواع العادات والأريحيات والفروسيات العربية. وفي ١٠/١٠ / ١٩٦٠ م ، افتتح الملك محمد الخامس الاحتفال في جامع القرويين ثم انتقلت الوفود إلى جامعة القرويين الحديثة فتابعت اجتماعاتها. كانت هذه القصيدة، من المواضيع التي حُضرت لهذه المناسبة ولقد نشرت في كتاب جمع ما ألقى وما قيل وما أرسل في هذا الاحتفال:

تلاقَتْ ههنا للعلم وفدا	هداةً من نجوم الليل أهدى
سراة العلم من أقصى وأدنى	أتت تحيي بكم للعلم مجدا
تفاهمت اللغات به وكانت	عجيباً أمرها سبنداً وهنداً
ومجدُ العلم أولى من تحدى	سعار الجهل عفر منه خدّاً
فألغى عنصراً قد كان سداً	وهدم نكرة قد شاد حداً
حماة العلم هذا الصرح أعطى	فأعطوه مع الغدوات حمداً
لقد رسمته أنملة لطاف	على الفن اللطيف عهدت تدّى
وما عهدي بصناعة طرازاً	ومتقنة الطهي طبخاً وثرداً
بصناعة العلى جمعاً وفرداً	وصاقلة الحجبى سيفاً وغمداً
ومبدعة الفنون الكثر هذي	منائرُها تفوق الحصر عداً
وما أم البنين سوى رؤوم	نمتكم في البنين أباً وجداً
أقامت أس هذا الصرح يعلو	من الغرب القصي صدى ووقداً
تراءى لمحّة في الشرق برقاً	وجلجل صوته في الغرب رعداً

وكان له بثبت الضاد سطر
وكان له بحفظ الدين جهد
وانتم من بنيه الغر حشد
وقفتم وقفة شدت فأوفت
صددتم عن عروبكم عواد
زمان والزمان لنا قريب
ذكرت به المغير وكان لدا
يخطط للإبادة ما دعته
فخاب على تعاليه وأكدى

تبوأ مقعد التاريخ خلدا
تبارك في الحفاظ المر جهدا
تطوع في سبيل الحق جندا
تعالى الله من للأزر شدا
وصنتم حوزة الدين المفدى
فلم يوغل مع الأجيال بغدا
يفور عداوة ويفيض حقدا
ضراوة طبعه قصدا وعمدا
وفزتم بالذي أغنى وأجدى

حماة الضاد من أعراق قومي
فهذي الطرة الغراء رفئت
وضوءاً سافراً لا ريب فيه
سمات لست أنكرها لساناً
رأيت النخوة العرباء تعلّي
رأيت سُرّادق النعمان هذي
رأيت قباب طيء في البوادي
رأيت جفان هاشم راسيات
مكارم قد عرفت لها نظيراً
تهذل من أعالي الشمّ تبهدي
وتسقي المعرشات الفيح عذباً
كسوتم سيفرنا روحاً وراحاً

رأيت بأرضكم تبأ وسعدا
على القسمات بنداً أو فرندا
وظلاً وافراً للعرب مُدا
ووجهاً أسمرأ ويدا وزندا
على صهواتها عمراً وزيدا
كتلك تفوح دارياً وندا
وحاتمها لدى الأضياف عبدا
تقيض سفوحها سمناً وشهداً
على هذبات أفقكم المندى
إلى الربوات ریحاناً ووردا
فتدنو من جنى أخذاً ورداً
فهاكم من نسيج الحمد برداً

* فرحة العرب *

عندما عاد ابن بلة ورفاقه من الأسر بعد نجاح المفاوضات الجزائرية الفرنسية واستقبله الملك الحسن وحكومته وشعبه في يوم تاريخي حافل:

هي فرحةٌ ماذا أعبرُ؟ فرحةٌ!!
أنا راسمٌ لك خطَّةَ موصولةٍ
حشدٌ من الأفراح رددَ رجْعَها
هذا مجازُ الفاتحين وقد سمتُ
عاد ابن بلةَ باللواء يَهْزُهُ
من فوقه للنصر رفَّ مجنَّحٌ
كانت فرنسا والجزائرُ لقمةً
غلائها فوق الرصيف مُعدَّةً
لا يجتني منها بنوها حَبَّةً
كانت حمى.. لكن «كُليب» في الحمى
أُم «الأشوس» كنيَّةً لك فاسلمي
أهل «الحمى» صانوا حمى الأوراسِ

ليس الكلام مصوِّراً إحساسِي
من سفح «حمرين» إلى «الأوراسِ»
حشدُ الملائك والملا والناسِ
من فوقه الآمالُ بعد الياسِ
زندَ تعودُ رفْعُهُ بمراسِ
كم ثروة خُشعتْ له بالراسِ
بفم «المعمَّر» من بني الإلّزاسِ
للوسنق أكياساً على أكياسِ
وإلى فرنسا الكيلُ بالأكداسِ
هي طعنةُ أردتُهُ من «جسَّاسِ»
كم ذا ولدت لنا «أبا فراسِ»
قد علمونا الصبرَ عند الباسِ

* الرباط ١٥/٣/١٩٦٢.

كم أشكو *

أَمْلَازِمِي قَبْلَ الْحَيَا	ةِ أَلَا تُفَارِقُ مُضْجِعِي؟
إِنِّي سَأُثْمِتُكَ فَاسْـ	مَعَ إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَسْمَعِ
حَالَفَتَنِي لِلْأَرْبَعِ	نَ بَدَأْتُهَا مِنْ أَرْبَعِ
وَتَوَافَدَتْ خَمْسُونَ أَغْـ	وَامِي تُجَرِّبُهَا مَعِي
مَا كُنْتُ إِلَّا نَافِعِي	فِيهَا وَكُنْتُ كَتَبْتُ
لِلْغَرْبِ جِئْتُ وَجِئْتُ خَلْـ	فِي غَارِبًا فِي الْمَطْلَعِ
بُئْسَ الْمَتَابِعُ وَالتَّبِيدُ	عُ وَصَحْبَةٌ لَمْ تَتَفَعِ
قَسَمًا بِذَاتِ اللَّهِ وَهْـ	يَ الْيَتَمَةُ مِنْ مَدْمَعِي
هَذَا الْحَوَانِي كَمْ تَضُمُّ	أَمَانِيًا لَمْ تَطْلُعِ
وَالْخَافِقُ الْحِيرَانُ كَمْ	يَشْكُو لِمَنْ لَمْ يَسْمَعْ
لِلزُّغَابِ وَيَحْ أَبِيهِمْ	مَا فِي حَنَائِيَا أَضْلَعِي

في كعبةٍ وُلِدَ * *

فِي كَعْبَةٍ تَتَوَلَّى	وَبِمَسْجِدٍ تُسْتَشْهِدُ
هِيَ صَدْفَةٌ؟ لِمَ لَا تَكْـ	رَرُّ صَدْفَةٌ وَتُجَدِّدُ؟
لِمَ لَمْ يُصَادَفْهَا سَوَا	وَكْ مَفْرَدٌ... يَا مَفْرَدُ
أُمُّ الْقُرَى وَالْبَيْتُ فِيْـ	هَا وَالصَّفَا وَالْمَسْجِدُ
وَالْكَعْبَةُ الْغُرَاءُ وَالْـ	حَجَرُ الْمَجِيدُ الْأَسْوَدُ

* الرباط ١٢/١٠/١٩٥٩م.

* * نظمتها بمناسبة ذكرى استشهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام.

والوافداتُ رمى بهـ
والوافدونُ إلى الرجا
ساعون حيثُ المروتا
يهدونَ لكن ما النجو
شهدوا وما شهدوا بغينـ
فيك اثنتان... هما بغينـ
فهما طواعيةً إليـ
في كعبةٍ تتولّد

ن إلى الأطلّة فدفعـ
كماتلق فرقد
ن فمرقّل أو موخد
م لها بهذيهم يـ
ر حقيقة تتجسّد
رك حيرة وتردد
ك وما عداك تمرّد
وبمسجد تستشهد

* منجم

أمنجم في حالبي
أم كليتني لحاصبي
أصاحبي بجانبني
فمغلّق محالبي
وماليّ مساربني
وسالب رغبائني
فمكثّر وصائبني
لقد مللت صابني

للرمّل والحصاة
رميّة الرمّاة؟
مرافق حياتي؟
حتّى فم القناه
فمفرغ أنباتي
فموجب ممباتي
مقلّل أسباتي
لقد مللت ذاتني

* نظمها أثناء نوبة رملية ألزمتني فراشي خمسة عشر يوماً، الرباط في ١١/١٩٥٩م.

يا مفرّد الصفات	يا موجّد المواهب
يا باذل الهبات	يا واهب المآرب
والأربع البنات	لصينتي الزواغب
نسائم الحياة	هبّ صحتي يا واهبي

* بشارة *

بشارة تزغرد	بمسـمعي تـردّد
رسالة لي تُبرد	قد أقبل الساعي بها
يومي الهنيّ يا غد	فضضتها... يا أمس يا
ويا هنا... يا رغد	ويا شباب... يا منى...
جميعكم يا ولد	يا فوز... يا عليّ... يا
هذا الغنا... فرددوا	هذا الشذى فاستنشقوا...
عام الجديد يولد	أخوكم الجديد والـ
ذا الاسم يا محمّد	محمّد... يا يُمن هـ
يا نعم يومي والغد	ولادة في رجـب
فيما بنّي زغردوا	قد قال تاريخي بها:

* الرباط ٢٣/١/١٩٦٠م.

هوى طفولة *

تُذكرني بالذي أذكرُ
نسيتُ... إذن أنا لست المحبَّ
تخذتُ التناسي شفيحي إليك
لتسمع أذني حديثاً رواه
لتقرأ عيني رسوم الشباب
لتلمس كفي ظلال الغرام
لأورد وهمي نهلاً فما
لتطبع ذاكرتي أسطراً
سلوتُ! إذا أنا ماذا وفيتُ؟
أقصُ عليك الذي تذكرين
أقصُ عليك حديثاً يُذاع
حديثُ هوى قد حكاها الصبا
ولولا الطفولة كان الذي
وكل صيانا حديثاً له

هوى فاح منه شذى عنبر
سلوتُ... إذن أنا لا أشعر
لأخذ منك الذي أشكر
- وقد مرَّ بي - عهدنا الأزهر
يُنمُّها حبُّنا المبكر
كألوية فوقنا تتشَّعِر
بعل رويت هوى يُصدر
إذا ما عييت بما يُسطر
نسيتُ؟ إذن ما الذي أذكرُ؟
لكي تعلمي أنا لا أنكر
وأخبر في سرِّنا يُضمَر
وأخيلة للصبا تبهر
يسرُّ إشاعته أجدر
من الطهر راوية عبقر

* الرباط ٢/٢/١٩٦٠م.

* سلمت لنا وللأدب *

أبيات أرسلتها للصديق العلامة ابن جنون وقد بلغني أنه يشكو من ألم في
عينيه:

سَلَمْتُ عَيونَكَ يَا سَلْمَ	سَلَمْتُ لَنَا وَلِلأدب الرَفِيعِ
سَلَمْتُ عَيونَكَ تَتَقَلُّ الـ	مَعْنَى البَصِيرِ إِلَى سَمِيعِ
سَلَمْتُ عَيونَكَ تَتَقَي اللـ	فَظَّ الصَّنَاعِ إِلَى صَنِيعِ
سَلَمْتُ عَيونَكَ تَمْسَحُ الـ	حَلَقَاتِ بِاللَّحِ السَّرِيعِ
سَلَمْتُ... وَأَنْتَ سَلَمْتَ لِلـ	عَلِيَاءِ وَالْمَجْدِ الْفَرِيعِ

* * أجابني حفظه الله بالأبيات التالية :

أدبٌ رَفِيعٌ لِلرَفِيعِ	عِ الْقَدْرَ مِنْ نَسْلِ الشَّفِيعِ
كَالزَّهْرِ فِي أَكْمَامِهِ	فَتَقَتُّهُ أَنْفَاسُ الرِّبِيعِ
أَوْ كَالنَّجُومِ الزَّاهِرِ	تُزِينُ آفَاقَ الرِّقِيعِ
مَسَحَتْ عَلَى عَيْنِي يَدٌ	رَقَمَتْ مَوْشَاةَ الْبَدِيعِ
فَغَدَتْ وَلَيْسَ بِهَا أَدَى	يَا مَنْ رَأَى مِثْلَ السَّمِيعِ
نَفَحَاتُكُمْ يَا آلَ أَحـ	مَدَّ جَبْرَةُ الْقَلْبِ الصَّدِيعِ

* الرباط في ١٢ رمضان ١٣٧٩هـ - ١٠/٣/١٩٦٠م.

* * طنجة، شوال ١٣٧٩هـ.

عهد ببغداد *

أرسل إليّ السيد محمد محمود الجبوري الأستاذ في دار المعلمين العراقية
في فاس قصيدة هذه بعض أبياتها:

أخا تفتي والشوق كالسيف يُنتضى
أعني على الوجد المبرح والهوى
فبين ضلوعي قلب طير مروّع
وكيف يُعين القلب مَنْ كان حظه
يقولون لي: في المغرب الطلق ملنس
وهذي رياض المغرب الطلق قد زهت
وفيم يمل الصبر هل خار عزمه
وقفت على سيف الرباط عشية
فقلت لعلّ الجو قد ثار مذ رأى
هي الأرض مهد الظلم والحق والاسى

وأنا سمي المصطفى والفتى «الرضا»
لعهد ببغداد الحبيبة قد مضى
إذا لاح برق مشرقى وأومضا
كحظي في حكم المقادير والقضا!
وقد ضاق بي رحب البرية والفضا
فما لفؤادي صد عنها وأعرضا؟
أم أن زمان الصبر قد راح وانقضى؟
وقد عصفت أمواجه فتقوّضا
مشاهد ظلم لن تبيد فما ارتضى
ودون ثراها في الأذى جمر الغضا

فأجبتّه في اليوم نفسه :
ندبت أخا يعطي الإخاء كما اقتضى
لئليك مني في الأخوة شيمة
على نحو حدّ السيف في الروع يُنتضى
على نحو فوح الطيب في الندّ عابقا

وتلك لعمري نظرة منك في «الرضا»
ستشهد منها في الحمية مركضا
على نحو هزّ الرمح كالصل نضنضا
إذا لزني جمر يُقال له الغضا

* الرباط ١٣/٤/١٩٦٠م.

تُذَكِّرُنِي عَهْدًا بِبَغْدَادَ قَدْ مَضَى
 إِذَا أَنْتَ فِي حُبٍّ تَرَبَّيْتِ فَابْتَغِ
 عَلَى الْبَعْدِ تَحْلُو الذِّكْرِيَّاتُ مَرِيرَةً
 مِنَ الْمَغْرَبِ الْأَقْصَى لِبَغْدَادَ حَنَّةً
 سَمِعْتُ بِهَا مِثْلَ الرَّسِيسِ مِنَ الْجَوَى
 صُلِّيتُ بِهَا عَسَّ الشَّرَارِ بِمَهْجَةٍ
 حَرَقْتُ بِهِ وَجْدًا وَإِنْ هُوَ أَعْرَضَا
 سَتَعْلَمُ مَا قَلْبٌ بِهِ الْحُبُّ أَرْمَضَا
 مِنَ الْبَعْدِ يَا بَغْدَادُ صَبْرِي تَقْوُضَا
 بَنَيْتُ لَهَا هَذَا الْأَضَالَعِ مَنَبْضَا
 تَرَامَتْ زَيْئِرًا رَجْعُهُ مَلَأَ الْفَضَا
 تَأْكَلَهَا مَهْلًا وَهِيَهَاتِ عَوُضَا

تَقُولُ: رِيَاضُ الْمَغْرَبِ الطَّلَقُ قَدْ زَهَتْ
 فَهَلْ تَرَكْتَ بَغْدَادَ فِي الْقَلْبِ مَوْضِعًا
 فَوَاللَّهِ مَا فِي الشَّمْسِ بَدْعَةٌ مَشْرِقٍ
 كَمَشْرِقِهَا فَوْقَ النَّخِيلِ بِدَجْلَةٍ
 طَلَاعُ الدُّنَى حَسَنٌ بِبَغْدَادَ مُشْرِقٌ
 فَوَاللَّهِ مَا شَمْسُ الْأَصَائِلِ ذُهِبَتْ
 لَتَلْكَ تَهَاوِيلُ بَبَغْدَادَ صَوَّرَتْ
 لِيَلَاتُ دَهْرٍ لَيْسَ إِلَّا وَلِيلُهُ
 فَمَا لِفَوَادِي صَدَّ عَنْهَا وَأَعْرَضَا؟
 لَتُلْفِي بِهِ عَنْ حُبِّ بَغْدَادَ مَعْوَضَا
 فَتَحَ السَّنَا أَوْ مَغْرَبٍ فِيهِ غَمُضَا
 وَمَغْرِبُهَا وَفَقَ الْجَمَالِ وَمَا ارْتَضَى
 عَلَى هَدَبَاتِ النَّهْرِ زَخْرَفَ مَعْرَضَا
 وَوَاللَّهِ مَا فَجَرُ الْبَوَاكِرِ فُضُضَا
 تَمَاتِيلَ عَنْ أَمْثَالِهَا الْفَنُّ أَجْهَضَا
 لِيَلَاتُ كَانَتْ بِالْمَجَادَةِ أَعْرَضَا

* صلاة السموأل *

<p>صلى السموأل أقداس الأعاريب فاز السموأل بالسبقين مكرمة: أعطى السموأل يوماً من تقشفه كان السموأل في حصن ممنعة من حوله الشم قامت في حراسته إن امرأ القيس ما عدت مصائبه</p>	<p>في الأبلق الفرد صلى لا المحاريب عز الوفاء وإعطار الرعابيب وارتاح يرفل في لين السناجيب من تحته الريح غارت في سراديب لا تمسك النسر إلا بالتلابيب إلا لتبدو محاسن في تجاريب</p>
---	--

* *

لك المجد يا جيش العراق

<p>على الصفحات المذهبات لك الذكرى تبرد فيها لوعة الكبد الحرى وتأسو جراحاً ما تزال رغائبها يشير إلى الماضي الأليم التئامها لك المجد يا جيش العراق وقد مضت وتلك لعمري حقبة لو حسبتها</p>	<p>تمائيل مجد أبدعت آية كبرى وتكفى دموعاً عندها المقلّة العبرى لها أثر في الجهر قد كتمت سراً سطوراً بشتى الجسم قد برزت حمراً^(١) ثلاثون عاماً بعدها أكملت عشراً تعدّ بفجر الدهر برهته الصغرى</p>
---	---

* الرباط ١٢/٦/١٩٦٠م.
 * * نظمتها في ذكرى مرور أربعين عاماً على تأسيس الجيش العراقي ونشرت في جريدة الشعب
 وجريدة الفجر الجديد، الرباط ١/١/١٩٦١م.
 (١) في هذا المقطع، وهو مطلع القصيدة، أوجز بما يشبه الرمز ما عاناه الشعب العراقي خلال فترة المد
 الفوضوي بعد ١٤ تموز. وأعقد أملاً على الجيش بتضميد الجراح التي كادت تؤدي بالثورة. وفيما يلي
 تبسيط أكثر.

كَتَبْتُ بِهَا تَارِيخَ جَيْشٍ تَأَثَّلَتْ
 غَمَسْتُ بِهَا رَأْسَ الْفَتَاةِ يِرَاعَةً
 وَقَدَّمَهُ تَمُوزُ سَطْرًا مَعْطَّرًا
 لَقَدْ كُنْتُ مَذْكَنًا وَكُنْتُ مُؤْمَلًا
 عَلَى حِينٍ كَانَ الْبَغِيُّ يَعْصِفُ بِالذُّرَى
 يَغَالِبُنَا بِالْعَيْشِ يَفْضَحُ دَرَهُ
 يَسْنُ لَغْلُ الْفِكْرِ الْأَمَّ سَنَةً
 عَلَى حِينٍ جَزَّ الْبَغِيُّ نَاصِيَةَ الْإِبَا...
 وَنَكَّلَ فَيَمِّنُ لَا يُصَانِعُ عُهْرَهُ
 وَفَرَّقَ شَمْلًا كَانَ جَمْعًا عَلَى التَّقَى
 فِي كُلِّ أَرْضٍ كَانَ مَنَّا مَشَرَّدُ

عَلَى هَضَبَاتِ النُّصْرِ دُوحَتُهُ الشَّجَرَا..
 صَنَعْتُ دِمَاءَ الظَّالِمِينَ لَهَا حَبْرًا
 مِنَ النُّورِ يَمْحُو مِنْ ظِلَامَتِنَا سِفْرًا
 نَرَاكَ بِدِيَجُورِ الْحَيَاةِ لَنَا فَجْرًا
 وَبِالسَّفْحِ لَا يُبْقِي لَنَا عَشْبَةً خَضْرَا
 فَلَا زَرْعُهُ وَفَى وَلَا ضَرْعُهُ دَرًا
 نَرَى نِعْمَةً فِي ظِلِّهَا الْجَهْلُ وَالْفَقْرَا
 وَأَرْغَمَ أَنْفَاءً أَرْغَمَ الطَّائِرُ النَّسْرَا
 لِيَعْلَمَ أَنَّا لَمْ نَصَانِعْ لَهُ عُهْرَا
 وَنَكَّرَ عُرْفًا حِينَ عَلَّمْنَا النُّكْرَا
 يَرَى الْخَوْفَ أَمْنًا ثَمَّ وَالْوَطْنَ الْقَفْرَا

هِيَ أَثِيهَا الْجَيْشُ الْمَظْفَرُ هَذِهِ
 وَكُنْتُ لَنَا فِي بَاطِنِ الْغَيْبِ مَأْمَلًا
 وَجَسَّدَتْهُ لَيْلًا بِزَحْفٍ مَظْفَرٍ
 فَكَانَ بِهَا الصَّبْحُ الْمُنُورُ خَافِيًا
 وَأَبْلَغُهَا فِي عِبْرَةِ الْبَغِيِّ مَصْرَعُ

خُطُوبٌ بَلُونَاهَا وَكُنْتُ بِهَا أَدْرَى
 يَشْدُ بِنَا حَمْدًا وَيُزْجِي لَنَا صَبْرًا
 مَعَ الْفَجْرِ مَسْرَاهُ وَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى
 عَنِ الشَّفَقِ الْمَخْضُوبِ خُطْبَتَهُ الْبَتْرَا
 خَتَمْنَا بِهِ تَارِيخَ قِصَّتِنَا النُّكْرَا..

بك اليوم يا جيش العراق تسانَدتْ
تَهَبُ عليها من جميع جهاتِها
تَشَتَّتْ فيها شملنا وتَعَانَقَتْ
فَكَفَّ لَكْفٍ تَبْتَغِي القُطْعَ والبِتْرَا
فَكُنْتَ لَنَا يَا جَيْشُ فِي الفِتْرَةِ العَسْرَا
تُقِيمُ بِهَا آسَاسَ عَهْدٍ رَفَعْتَهُ
تَخْطِي بِهِ (النَهْجَ) السَّوِيَّ مُقَاوِمٌ
نَمْشِي بِهِ... فَمَوَاطِنٌ لِمَوَاطِنِ
عَلَى الْعَهْدِ يَا جَيْشَ الْعِرَاقِ وَهَذِهِ
تُشَيِّعُ بِهَا نُوراً سَيَغْمُرُ أَرْضَنَا
وَنُخْرِجُ مِنْ جُوفِ التُّرَابِ ذُخَائِرَا
وَنَبْنِي عَلَى ثَلَعَاتِنَا وَوَهَادِنَا
مُشَاغِلٌ لَا تَبْقَى لِعَاطِلَةٍ يَدَا
تَدْرُبُ بِهَا أَرْضُ الْعِرَاقِ بَجَانِبِ
وَسِيرَتِكَ الْغُرَاءُ تَكْشِفُ مَا اخْتَفَى
قَدَرْتَ عَلَى الْعَادِي وَكُنْتَ شَفِيعَهُ

قَوَانَا وَكَانَتْ فِي تَخَاذُلِهَا سَكْرَى
سَمَائِمُ لَمْ تَرْقُبْ لِمَوْطِنِنَا أَمْرَا
يَدَانَا عَلَى مَا فِي مَصَالِحِنَا خُسْرَا
وَعَيْنٌ لَعَيْنٍ تَنْظُرُ النُّظْرَةَ الشَّزْرَا...
ظِلَالُ أَمَانٍ تَرْتَجِي مَرَّةً أُخْرَى^(١)
عَلَى الْحَبِّ يُطْفِئُ الْحَقْدَ فِي الْمَقْلَةِ الْحَرَّى
يَعِيشُ عَلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ غَدَا خُرَا
عَلَى الدَّرْبِ هَلْ يُمْنِي هُنَاكَ أَوْ يَسْرَى؟
أَمَالِيكَ مَا أُنْدَى أَمَالِيكَ مَا أَثْرَى!
بَخْصِبِ نَرَى فِي غَمْرِهِ السَّنْبِلَ الْبَحْرَا
ثَوْتُ زَمْنَا فِي بَاطِنِ الرِّيفِ وَالصَّحْرَا
مَصَانِعَ بِالْإِنْتَاكِجِ قَدْ هَدَرَتْ هَدْرَا
تَعِيَتْ وَلَا تَبْقَى لِلْأَلَمَةِ عُذْرَا
مَنْ الْخَيْرِ لَا تَلْقَى بِمَحْلُوبِهِ شَرَا
بِقَلْبِكَ مِنْ بَرٍّ وَنَفْسِكَ مِنْ بُشْرَى
لِتَصْفَحَ عَمَّنْ قَدْ أَسَاءَ وَمَنْ أَغْرَى

(١) يشير إلى أن الجيش كما كان أملاً للأحرار في العهد الاستعماري قبل ثورة ١٤ تموز، ظل أملاً له في عهد الفوضى وتيارات اليساريين المتطرفين.

* الجيش أولى بالمفاخر *

الجيشُ أولى بالمفـاخـرُ يَليـوزُ يَروي عـن يـنايـرُ
الجيشُ أولى بالمقـا لـة لفظـها نخـبُ الجواهـرُ

ما بالُ ألسنةِ العباقـرُ من كلِّ شاعـرةٍ وشاعـرُ
لا تَنظـمُ الزهـراتِ أبـ كـاراً تُهـلِّلُ بالبشـائـرُ
لا تـثـرُ النـجـمـاتِ أقـ راطـاً بأذـانِ الأداهـرُ
لا تـسـكـبُ الأقمـارَ في الـ أحـقـابِ للذـكـرى أسـاورُ
لا تـضـفـرُ الهـالاتِ إكـ لـيلاً عـلى هـامِ المغـاورُ

الجيشُ أولى بالمشـاعـرُ بالنورِ خُطَّتْ لا المحـابـرُ
ما بالِ مبدعةِ العبائـرُ طاقـاتُ نـدٍّ في مجامـرُ
لا ترسلُ الألقَ المسطـ ر والمـشـطـرَ في دفائـرُ
أو تبـعثُ الكـلمَ الموقـ عَ هادراً فـوقَ المنابـرُ
ألكـلمـةَ العربـاءِ بحـ رٌ وهـو مـعنى فيه زاخـرُ

* نظمها في عيد الجيش العراقي الحادي والأربعين، الرباط ١٩٦٢/٦م.

الْجِيْشُ أَوْلَى بِالْمَحَبَّةِ	ةٌ صَفَوْا مَا تُخْفِي الضَّمَائِرُ
كُفَاءُ الْأَيْدِي الْمَفْضِيلاً	تِ وَجْهٌ مَا وَقَّاهُ شَاكِرٌ
مَلَأُ الْوَفَاءِ الصَّدْقُ أَبْـ	لَجٌ بَاطِناً مِنْهُ وَظَاهِرٌ
سَعَةُ الْوَلَاءِ... وَمَا الْوَلَاءُ	هَذَا سِوَى رِبْطِ الْمَصَائِرِ
لَا خَيْرَ فِي وَطَنِ بِلَا	جِيْشٍ يُوَقِّيه الْمَخَاطِرِ

الْجِيْشُ صَانِعُ مَجْدِنَا	يَا مَنْ رَأَى هَذِي الْمَنَائِرِ
الْدَّهْرِ يَرْوِيهَا أَسَا	طِيراً وَيُمْلِيهَا مَصَادِرِ
وَالْحَرُّ أَيْنَ يَكُونُ... تُلْـ	فِي الْحَرِّ يُعْلِيهَا شُعَائِرِ
لَا يَصْنَعُ الْأَمْجَادُ خَائِرِ	بَلْ يَصْنَعُ الْأَمْجَادُ ثَائِرِ

مَا كُلُّ صَابِرٍ مَحْنَةً	يُوسِي... وَلَكِنْ كُلُّ سَابِرٍ
مَا كُلُّ ثَائِرٍ أَمَّةٍ	يَجْنِي... وَلَكِنْ كُلُّ شَائِرٍ
مَا كُلُّ مُنْتَصِرٍ لِحَكْمِ	مَتِّهِ تَطَامُنَتِ الْمَقَادِرُ
وَإِذَا تَنَادَتِ الْجُنُودُ	حِ لَوِي الْجَمُوحَ بِكَفِّ قَادِرِ

* العدل أطلب

<p>وَبَرَى السِّيرَاعَ فَسَطَرَهُ مِيدَانُ وَمَكِينُهَا أَنَّى يَكُونُ مَكَانُ لِلْفِكْرِ يُرْهَفُ حَدُّهُ وَيُصَانُ وَلَكُمْ بوزنٍ أخطأ الميزانُ وَشَفِيعِي الإِخْلَاصُ وَالْإِيمَانُ بِاسْمِ الْعِرَاقِ سَطُورُهَا فُرْقَانُ وَالْمَجْدُ فِي أوزَانِهَا أَلْحَانُ فَسْؤَالُهَا لِلْمَخْلُصِينَ هَوَانُ أَوْ جَانِحٌ فِي الْأَمْثَلِينَ مُهَانُ أَنَا فِي أَمَانٍ مَا رَعَى وَجْدَانُ</p>	<p>مَشَقَّ الحُسَامِ فَحَدُّهُ نِيرَانُ أَقْسَمْتُ: إِسْمَاعِيلُ فَارَسُ صِهْوَةٍ عَجَمَ الْعِرَاقُ قَنَاتَهُ فَاخْتَارَهُ لِلَّهِ مَنْ يَزِنُ الرِّجَالَ بوزنِهِمْ حَاشَا أَضَامُ وَلَنْ أَضَامَ بَعْدَهُ تِلْكَ النَّسَابِيحُ الَّتِي قَدَّمْتُهَا أَلْحَمْدُ فِي أَشْطَارِهَا أوزَانُ الْعَدْلُ أَطْلُبُ لَسْتُ أَطْلُبُ رَحْمَةً هَاتِيكَ يَسْأَلُ أَمْنَهَا خَوَّانُ أَنَا فِي أَمَانٍ مَا تَحَكَّمْ مُنْصَفُ</p>
--	--

* * يا حسنها أُمَّ

<p>تَسْتَقْبِلُ الطَّلَّ عَلَي الرَّايبَةِ شَادٍ يَغْنِي الحَقْلَ وَالسَّاقِيَةَ أَسْطُورَةً قَالُوا لَهَا شَادِيَةً تَفَجَّرَتْ كَوَامِنِي عَلَانِيَةً</p>	<p>يَا مَنْ رَأَى تَفْتُحُ الْفَاغِيَةَ أَمَالُهَا فِي الْوَهْدَةِ الدَّانِيَةِ تَجِيئُهُ فِي الضَّفَةِ الثَّانِيَةِ رَأَيْتُهَا وَفِي ضُلُوعِي الْحَانِيَةِ</p>
---	--

* أرسلتها الى وزير التربية آنذ، أناشد وجدانه بوشاية رفعها إليه عني الملحق الثقافي يومئذ جميل رؤوف، الرباط ٢١/٢/١٩٦٢م.

* * أرسلتها إلى ابنتي فائزة في عيد ميلاد ابنها البكر رشيد، الرباط ١٦/٤/١٩٦٢م.

تهيبُ بي وكنْتُ أخفي مابيه
يا حسنُها تدنو إليَّ رانية
لله من شأنٍ لها وشانية
يا مرحباً بها أطلتْ غانية
أمنيةً بلغتْها في عافية
أنعامُ فضلٍ ليس تُحصي آتية
لي تسعةً مثلُ النجوم الزاهية
أربعةً منها همو فتَيانية
واجعلهمُ في صالحِ عنوانية
خامسُهم رشيدُ يا للغالية
أراه بعضي وهو كلُّ ما بيه
يجذبني إليه جذبَ طاغية
وهبتُ قلبي ظالماً طواعية
وأمةُ يا لطفها من قاسية
أقتصُ منها برشيدِ حانية
يا حسنُها أمّا بسنَّ جارية
أكرمُ بها سيّدةً كما هية
وربةً للبيتِ خيرُ بانية
فهنيَ بهِ أمرةٌ وناهية
واجبُها نادى بها علانية

طوالَ خمسينَ مضتْ لي جانية
كومضِ نارٍ في الليالي الداجية
تُتيلُ وصلاً بعد أن عنانية
رخيصةً لها القلوبُ الغالية
أحمدُ اللهَ لمّا أعطانية
ومثلُها خلّفتُها ورائية
واحدةً من بعدهما ثمانية
يا ربَّ نميهمُ بكلِّ باقية
فصالحُ الأعمالِ رأسُ مالية
شميمُها معطّرٌ أجوائية
يملكُني كأنّما اشترانية
قَسْوَتُهُ - كالرفقِ بي - شائية
والوالدونَ في الهوى سواسية
تحكّمتُ من قبله بي عاتية
تستعذبُ العذابَ فيه هانية
ما فتئتُ بين دُماها لاهية
واعيةً للواجباتِ راعية
بكلِّ ما يقضي البناءَ دارية
وهيَ بهِ عند اللزومِ طاهية
يا بنتَ أجوادِ الحمى كفانية

تَرْجِرُهُ بِوَأَجْبَاتٍ ثَانِيَّةً
وَمَائِلٌ تَقِيْمُهُ فِي نَاحِيَّةٍ
تَسْتَقْبِلُ الْأَضْيَافَ غَيْرَ وَانِيَّةٍ
بِالْبَسَمَاتِ الْأَسْرَاتِ السَّاجِيَّةِ
وَكَلِمَةٍ مُوجِزَةٍ وَوَافِيَّةٍ
بِمُزْنَةٍ هَلَّتْ فَأَحْيَتْ نَادِيَّةً
وَإِذْ هُمُ بِالْغُرَفَاتِ الْعَالِيَةِ
مُتَرْفَعَةٌ التَّنْظِيمِ جَدُّ رَاقِيَّةٍ
يَقُولُ فِيهَا ذَوْقُهَا أَنَا هِيَّةُ
يَا سَلَمَتْ تِلْكَ خِلَالُ سَامِيَّةٍ
وَالشَّعْرُ إِلْهَامٌ وَلَيْسَ قَافِيَّةٍ
عَوَّذْتُهَا مِنْ شَرِّ كُلِّ دَاهِيَّةٍ
وَشَرٌّ بَاغٍ فِي الْوَرَى وَبَاغِيَّةٍ
عَوَّذْتُهَا بِعَيْنِ رَبِّي الْوَاقِيَّةِ
فُذِيتِ يَا بَنِيَّتِي بِفَادِيَّةٍ
سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ أُرَاكَ هَانِيَّةٍ
فِي عَيْشَةٍ جَنْبَ رَشِيدٍ رَاضِيَّةٍ
قُطُوفُهَا بِكُلِّ خَيْرٍ دَانِيَّةٍ
وَتَمَّ أَعْيَادُ رَشِيدٍ زَاهِيَّةٍ

فِي مَا تَصِفُ زِينَةً وَآنِيَّةً
وَحَاجَةً تَرْفَعُهَا مِنْ زَاوِيَّةٍ
عَتِدَ فَنَاءِ دَارِهَا فِي الضَّاحِيَّةِ
وَالنَّظَرَاتِ الْمَشْرِقَاتِ الرَّانِيَّةِ
شَرَفْتُمُو يَا مَرْحَباً بِالْغَادِيَّةِ
وَنِعْمَةً حَلَّتْ حِمَانَا ضَافِيَّةً
أَلْفُوا بِهَا رَخِيصَةً وَغَالِيَّةً
فَلَيْسَ فِيهَا عَنْ مَكَانٍ نَابِيَّةٍ
مِرَاتُهَا رَائِحَةٌ وَغَادِيَّةُ
نَبْعُ الصِّيَاصِي لَيْسَ نَضْحُ الرَّاوِيَّةِ
وَلَيْسَ كُلُّ نَبْتَةٍ بِزَاكِيَّةٍ
وَمِنْ حَسُودٍ كُلُّهُ كَرَاهِيَّةُ
وَشَرٌّ وَاشٍ فِي الْحَمَى وَوَاشِيَّةُ
مِنْ شَرِّ كُلِّ الطَّارِقَاتِ الْعَادِيَّةِ
مِنْ مَهْجَتِي إِلَى لُقَاكِ ظَامِيَّةُ
وَصَهْرُنَا خَيْرَ شَبَابِ الْجَالِيَّةِ
وَفِي نَعِيمٍ مِنْ حَيَاةٍ وَافِيَّةُ
بِجَمْعِ شَمْلٍ فِي الْحَمَى وَعَافِيَّةُ
تَسْعُونَ عِيداً بَعْدَهَا ثَمَانِيَّةُ

حكاية الأرض *

من عهد نوحٍ قد روى الـ
 أسطورةً عن نوحٍها
 وعجيبَةً عن نوحٍها
 قالوا: بنى نوحٌ سفينةً
 ظلَّ تحوَّطُه من الـ
 لم يَهْدِها الكلامُ المسا
 الأرضُ فيها الناسُ بئسَ
 الأرضُ رجسٌ فليطهِّرْ
 قالوا: وأقلعت السفينةُ
 ببقية الكونِ المخاصمِ
 بحمولةٍ حشرت مع الـ
 فيها الزواحفُ خالطتْ
 ولها من (اسمِ الله مُجْـ
 قالوا: وكانت في سفينةٍ
 جثمت على إحدى السوا
 ترنو عسى المرسى البعيدِ
 لتعودَ للروضاتِ تبـ
 لتعودَ تمسحُ في لحو

—رأوون عن هذي الحمائم
 ألوبلُ زمزمَ في الغمامِ
 ألقولُ جمجمَ في الغلاصمِ
 نته ليبيني الكونَ هادمِ
 أدنينَ في دنيا مظالمِ
 لم فليردِّها الطوفانُ عارمِ
 الناسُ من كاسٍ وطاعمِ
 رجسها ماءُ الزمـازمِ
 نةُ تمخرُ البحرَ الخضارمِ
 أو بذرة الكونِ الموائمِ
 إنسانِ أشتاتِ البهائمِ
 ذاتِ الجوانحِ والقوائمِ
 ريهـا) إلى (الجودي) عاصمِ
 نة جذنا أم الحمائمِ
 ري السارياتِ مع الغمامِ
 دلها مع الآمالِ قادمِ
 عثُ في محانيها مواسمِ
 ن هديلها آهاتِ هائمِ

عشّة تدغدغُ جفنَ حالمٍ
مىء: ههنا المرسى الملائمُ
نحُ بالخوافي والقـوادمِ
بـة بين مرتكسٍ وعائِمِ
قامتُ تواسيها النسائمُ
لـ بفوح منتسم البراعمِ
عشّاً بروح الأمنِ حالمِ

لتعودَ بالأحلامِ منى
وبدا لها الجوديُّ يو
وتحفّزتُ منها الجـوا
وتروء... والأرض الكئيـ
فرأتُ بقايا أيكـة
وتضخّها شمسُ الأصبـ
فبنتُ هنالك في الذرى

عن أزغبِيّ في تمائمِ
لطبيعة الفرخ المسالمِ
فهو يسكتُ كلَّ باغمِ
من فوقه الغدواتِ حائمِ
ورجته للحَيّواتِ سالمِ
ح ذات يومٍ كان ناعمِ
ري الطّيرِ محمّرِ القوائِمِ
ثُ الطّيرِ مائدةُ القشاعِمِ
د تهادلتُ هذي الحمائمِ
ما طهرتُ من عهد آدمِ
حيواتُ آثمٍ تلو آثمِ

قالوا: وأفرخ بيضُها
طهرٌ يُشير بلونـه
قالوا: هديلاً كان يدعى
ففؤادُها بحنازـه
زقّته حبّ فؤادها
قالوا: وفي غدواتِ صبـ
وإذا بطيرٍ من ضوا
يصطاده... وكذا بغا
من ذلك العهد البعـ
تومي إلى الأرض التي
حيواتُها في ناسيها

لا أوفيك *

كتبت للصديق السيد عبد الله جنون في طنجة:

هَبْ قَرِيبِي مِنَ السَّمَوِّ كَمَا لَكَ
وِيرَاعِي فَمُرَّهُ يُرْسِلُ بَيَانًا
فَابِنْ عِبَادَ إِنْ جَرَى فَوْقَ طِرْسٍ
لَوْ وَهَبْتُ الْبَيَانَ شِقَّ يَرَاعِي
وَلِسَانِي فَهَبْهُ سُحْبَانَ رَاقٍ
وَجَنَانِي فَهَبْهُ فِي الْخَيْلِ زِيدًا
فَاعْرُتِي الْمَغِيرَ عَمْرَ بْنَ مَعِدٍ
أَلْعَوَالِي عَوَاهِنَ أَوْ حُطَامٍ
وَالْعَوَادِي الْعِرَابُ غَيْرُ عِرَابٍ
مَا لِقِسُّ مَقَالَةٍ فِي عُكَاظٍ
أَيُّ هَذِي الصِّفَاتُ أُطْرِي ثَنَاءً
لَا أَهْنِيكَ فِي الزَّمَانِ بَعِيدٍ
رَافِعَ الْحَرْفِ ذُرْوَةَ فِي مَجَالٍ
نَاقِلَ الْكَمِّ فِي الْفَنُونِ بِكَيْفٍ
وَقَصَارَايَ: أَنْتَ عَيْدٌ لَعِيدٍ
وخيالي أفضن عليه جمالك
يُرْسِلُ النُّورَ شَأْوَهُ إِرْسَالَكَ
فِي يَمِينِهِ لَا يُجَارِي شَمَالَكَ
لَأَرَيْتُ الْأَنْثَامَ فِيهِ هَلَالَكَ
مَنْبَرَ الْفَضْلِ لَا يَعِي أَفْضَالَكَ
مُشْرَعَ الرَّمْحِ هَلْ يَجُوسُ خِلَالَكَ؟
فِي الصَّبُوحَيْنِ لَا يَرِيمُ حِيَالَكَ
وَقَدَةَ النَّارِ إِنْ نَضِيَّتْ نَصَالَكَ
مُطْلَقَاتٍ إِذَا عَقَدْتَ عَقَالَكَ
سَجَّلَ الدَّهْرُ أَنْ نَثَرْتَ مَقَالَكَ
لَا أَوْفِيكَ أَوْ أَعْدُ رِمَالَكَ
بَلْ أَهْنِيهِ إِنْ رَأَى أُمَثَالَكَ
حَيْثُ يَظْمَى أَرْشَفَتَهُ سَلْسَالَكَ
أَرْوَعُ الْفَنِّ مَا قَرَأْتُ مَقَالَكَ
لَا يُسَاوِي جَدِيدَهُ أَسْمَالَكَ

* بيروت في ١٣٨٢/١٢/٥ هـ - نيسان ١٩٦٣ م.

فأجابني * :

عائِرُ الخطو مَنْ يُجاري كمالَكَ
وبليدٌ مَنْ رامَ يحكي بياناً
ألمعالي ورثتها من عليٍّ
والمفاداة والفتوة والإحـ
شرف الدين لا يُنال بدنيا
فاغتنبُ بالسمو أصلاً ونفساً
وقريضٌ بعثته لي بعيدٍ
لو لبشار جاء منه بشيرٌ
ألمعاني والفن والسحر فيه
والمباني يزينا حرُّ لفظٍ
نهجُه معجزٌ فباغي مثـال
ولهذا قصرتُ كمّاً وكيفاً
فتقبَّلْ سُكري وأنتَ عذيري

لو عدا كالسُّلَيْكِ دهرًا حيالَكَ
لك فيه الخصلُ المجلي خصالَكَ
مَنْ يقصّرُ من وَلَدِهِ؟ لن أخالَكَ
سانُ أجزلن من حُسَيْنِ نوالَكَ
ولقد حُزَّتْهُ وصار سماً لَكَ
إنَّه مفخرٌ يُمَيِّزُ آلَكَ
قد تلمَّحتُ في سماه هلالَكَ
لنضاً بُردَه ولم يتمالَكَ
يتداعى جمالها وجمالَكَ
وانسجامٌ سكبتَ فيه زُلالَكَ
لأفانينهِ كباغي مثالَكَ
عنه إذ لا أُطيقُ سجالَكَ
إنَّني لا أفي به أفضالَكَ

أشقيق نفسي؟ **

أشقيقَ نفسي ما الدموع؟؟
هبنِي (متمم) شعري الـ
ليتي بك (الخنساء) يا
وإذا لبردٌ من غليـ
هَلَّتْ كما صبغَ النجيع!!!
بأكي علي قلبي الوجيع
(صخري)... ولي دمعٌ يُطيع
لي ما يُسلسله الولوع

* طنجة في ٢١/٥/١٩٦٣م.

** * بيروت في ١/٢/١٩٧٠م.

صبري قريع الخطب عَهْ—
أَمَّا الَّذِي بَيْنَ الضَّلُو
أَمَالُ نَفْسٍ فِي الْحَيَا
سَتُونَ مِنْ عَمْرِي وَلِي
أَمَلْتُ تَقَرُّبُ بَيْنَنَا
لَتَعِيشَ فِي الشَّمْلِ الْجَمِـ
هِيَ هَاتِ يَزْدَهَرُ الزَّمَا
يَا يَوْمَ فَقَدِكَ إِنَّنِّي
حَسْبِي بِمَا بَيْنَ الضَّلُو
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ يَوْمَكَ الـ
أَيْصَحُ - يَا مَوْتَ - الرِّجُوعُ؟؟

دَكَ فَهُوَ كَالصَّبْرِ الصَّرِيعِ
عَ فِذَاكَ قَلْبِي وَالصُّدُوعِ
...وَحَدُّهَا فَشَلَّ ذَرِيعِ
فِيمَا يَلِي مِنْهُ شُرُوعِ
بِيقِيَّةٍ مِنْهُ رُبُوعِ
عِ وَحَوْلَكَ انْتِظَمَ الْجَمِيعِ
نُ وَعَنْهُ قَدْ جَفَّ الرِّبِيعِ
لَأَسِيَّةٍ أَبَدًا نَزُوعِ
عِ تَضَرَّعْتُ فِيهِ الضَّلُوعِ
دَانِي يَصْحُ لَهْ وَقُوعِ
أَوَاه... لَوْ حَصَلَ الرِّجُوعِ

هذه المقطوعة كانت آخر ما خطت يده... كان طريح الفراش من أزمة صدرية رئوية حادة، كان يعاني منها حين تُوفي أخوه وقرينه وصديقه ورفيق حياته السيد صدر الدين شرف الدين وتعذر إخفاء الحادث المفجع الحاد عنه فكان وقع الحادث بالنسبة إليه صاعقاً ولم يتحمل جسمه هول الفاجعة أكثر من أسبوعين... وكانت هذه الأبيات التي رثى بها أخاه آخر ما نظم حيث وافته المنية في ١٤ شباط سنة ١٩٧٠م.

الشاعر:



السيد محمد رضا شرف الدين
نجل المغفور له السيد عبد الحسين شرف
الدين

ولد في صور - لبنان - عام ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م
دراسته في الحوزة العلمية الكبرى في
النجف الاشرف - العراق ومنها تخرج
عمل في الصحافة واصدر في بغداد مجلة
ادبية باسم الديوان لم تساعده الظروف
على الاستمرار على اصدارها.

انخرط في عالم الوظيفة في العراق وتنقل
بين اكثر من عمل ومكان داخل العراق
 وخارجه.

له «الحسين» رواية شعرية طبعت عام
١٩٣٣ وله (١٤ يوماً في المغرب) طبع خلال
الخمسينات.

«قيس لبنى» رواية شعرية معده للطبع.
مقالات وبحوث متفرقة نشرت في الصحف
العراقية واللبنانية.

انتقل الى رحمة الله يوم ١٤ شباط ١٩٧٠

